

فتاوى الشيخ كشك

هموم المسلم اليومية

الجزء الرابع



كتاب المختار
أسسه حسين عاشور عام ١٩٧٩
٣ حارة الجمل - المتفرعة من ميدان السيدة زينب - تليفون وفاكس ٣٩٢٢١٥١

بسم الله الرحمن الرحيم



السؤال الثامن والتسعون بعد المائة الرابعة

إذا ذكر خالد بن الوليد تذكرنا حروب الردة فهو الذى فقأ عنها وهو سيف سله الله على اعدائه فماذا قال تاريخ الإسلام عن خالد ارجو اجابة مستفيضة حتى يكون لنا فى هؤلاء الرجال القدوة الطيبة ونحن فى عصر طغت فيه الماديات على المعنويات ؟

« الإجابـــة »

« لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها وما فى بدنى موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح ولقد طلبت القتل فى مظانة فلم يقدر لى إلا أن أموت على فراشى حتف انفى كما يموت العير ما من عمل أرجى عندى وأحب بعد ان لا إله إلا الله من ليلة شديدة الجليد فى سرية من المهاجرين وما ليلة يهدى إلى فيها عروس انا لها محب أَبَشَّرُ فيها بغلام أحب الى من ليلة شديدة الجليد فى سرية من المهاجرين »

كانت هذه عبارة خالد الأخيرة قبل ان ينزل الستار على حياته الحافلة لتصبح بعد ذلك قصة خالدة فى فم التاريخ .

مائة زحف انتصر فيها خالد فى الجاهلية والإسلام وفى مدى امتد اكثر من ثلاثين عاما بدأه فى مكة وختمه فى قنسرين ومضى رافعا سيفه فى وجه العدو فى شبه الجزيرة العربية الى العراق ثم إلى الشام وهو حيث يمضى الفارس المنتصر ذو الرأى فى الحرب والتنظيم وذو الحيلة والخدعة للخصوم وذو البأس

الشديد على الكفار وزعماء حروبهم وقادة جيوشهم وله فى ذلك مواقف غر خالدة : يوم أجرى البحر بدم خصومه ويوم اليمامة ويوم مقتل مسيلمة وهزيمته لطليحه بن خويلد ومقتل مالك بن نويرة وجولاته المظفرة فى حرب الردة وفى ذات السلاسل والمزار والولجه واليس ومفيشا وهجماته فى الحيرة وعين التمر والانبار ودومة الجندل والفراض على شاطىء الفرات وموقعة عقرباء الطاحنة .

ومسيره بالجيش من العراق إلى الشام فى مفازة لاماء بها يوم اعطش الإبل ثم سقاها وكمم افواهها ومضى ينحرها فى مراحل الطريق فيروى الناس والخيل ومواقفه فى اليرموك ودمشق وحمص وقنسرين وكان خالد فى هذه المواقع قديرا على احراز النصر بالتكتيك الحربى المبتكر يعرف كيف يقوى الروح المعنوية فى جنوده وأتباعه ويعرف كيف ينظم الجيش ويقسمه الى كراديس وعندما وصل إلى الشام وجد جيوش المسلمين تقاتل متساندة كل قائد على حدة عمرو فى فلسطين وابوعبيدة فى حمص وابن ابى سفيان فى دمشق فلم يوافق على هذه التجزئة واقترح عليهم تبادل قيادة الجيش الموحد وقال (هذا يوم من أيام الله لا ينبغى له الفخر اخلصوا جهادكم وارضوا الله ولنتعاور الأمارة وليكن عليها بعضنا اليوم والآخر غدا والآخر بعد غد لا تقاتلوا قوماً على نظام وتعبئة وانتم على انتشار وتساند) .

وقد كان من نتائج هذا انتصار المسلمين فى اليرموك وكان خالد بطبيعته المحاربة اليقظة : لا ينام ولاينيم ظل يترقب حول سور دمشق حتى عرف ان فرحا أقيم لمناسبة ميلاد طفل للبطريرك وان الجنود ذهبوا إلى هناك وعندئذ هاجم السور من مكان ضعيف واقتحم المدينة .

وعرف كيف يعالج نفسيات الجند فأمر ان تسير فرقة من نساء العرب مع الجيش لتقوى من عزم الجنود وتدفعهم إلى الحماسة فى الحرب .

واستعمل نظام المؤخرة واسلوب المفاجأة وطريقة التطويق وعندما واجهته الخنادق لم يتوقف نحر ضعاف الإبل من جيشه والقى بها فيها ثم أمر الجيش باقتحامها .

وعرف بالقسوة القاسية فى قتال أهل الردة يقتل دون رحمة أو شفقة فيقطع الرقاب ويدمر القرى حتى وصف عمر سيف خالد بأن فيه رهقا وعندما اجتمعت عليه الجموع فى (اليس) دعا الله ان منحه اكتافهم الا يستبقى منهم أحدا حتى يجرى النهر بدمائهم فلما تمكن منهم ظل يأسرهم حتى إذا انتهى من المعركة أمر بضرب اعناقهم فى النهر فجرت دماؤهم مع مياه النهر ثلاثة أيام .

أسلم خالد متأخراً فقد كان على رأس جيش قريش فى موقعة أحد وكان عاملا من عوامل مانزل بالمسلمين فيها وظل على رأيه فى الإسلام إلى ما بعد عمرة القضاء .

وكان قد شهد المسلمين فى الحديبية ورأى رسول الله هو واصحابه بعسفان يصلى فقام وراءه وتعرض له يقول خالد : « فصلى النبى بأصحابه الظهر إماما فهممنا ان نغير عليه ثم لم يغرم لنا وكان فيه خير فاطلع على ما فى انفسنا من الهجوم به فصلى بأصحابه العصر صلاة الخوف فوقع ذلك منى موقعا وقلت (الرجل ممنوع) وافترقنا فلما صالح قريشا بالحديبية ودافعته قريش بالسراج قلت فى نفسى : أى شىء بقى ؟ اين المذهب ؟ إلى النجاشى فإن اتباع محمد واصحابه آمنون عنده ؟ افأخرج إلى هرقل فأخرج من دينى إلى نصرانية أو يهودية ؟ افأقيم فى عجم أو أقيم فى دارى فيمن بقى ؟ » .

وبينما هو فى هذه الحيرة دخل الرسول مكة فى عمرة القضاء وسأل عنه وقال : ما مثل خالد يجهل الإسلام ولو كان جعل نكايته وحده مع المسلمين على المشركين لكان خيرا له وقدمناه على غيره وسمع خالد هذا فاتجه إلى المدينة فلما سئل فى ذلك قال : لقد استبان لكل ذى عقل ان محمدا ليس بساحر ولا شاعر وان كلامه من كلام رب العالمين فحق على كل ذى لب ان يتبعه .

ومنذ ذلك اليوم فتح له فى التاريخ باب من الخلود لم يفتح لمثله من قبل فقد اتيح له الظفر فى كل معركة حتى اطلق الرسول عليه عبارته الخالدة « سيف من سيوف الإسلام » ولم يلبث ان اخذ مكانه سريعاً فى الصفوف الأولى وعندما فتحت مكة كان أحد الثلاثة الذين سيطروا على الكتائب : سعد

بن عبادة والزبير بن العوام وخالد واشترك فى حياة الرسول فى غزوتى : مؤتة وحنين ولكن بطولته وعبقريته الفذة لم تبرز بصورة متألقة إلا فى معارك الردة .

ولاشك أن انتصاراته فى شبه الجزيرة فى حروب الردة كانت بعيدة الأثر فى استقرار الإسلام وثبات قوائمه بعد ان كادت تزعزعه دعوات المتنبئين واندفع إلى العراق فمضى زاحفا حتى ضرب دولة الأكاسرة فى الحيرة وصلى صلاة الفتح ثمانى ركعات بتسليمة واحدة وفى الشام بلغ قمة الظفر بمعركة اليرموك حيث هدم ركن دولة الرومان وصدها إلى ما وراء الحدود واتم النصر فى (قنسرين) .

وبذلك سجل خالد فى تاريخ الإسلام صفحات غراء بعيدة الأثر فى كيان الأمبراطورية الإسلامية وعظمتها .

وكأنما كان ذلك ايذانا بانتهاء مهمته فقد بلغ غاية الشهرة وتحدث الناس عنه كأنه إله فى الحرب لايهزم وكأنما خشى عمر ان يفتتن الناس به فيعجزوا عن الحرب إذا لم يكن على رأسهم خالد . فقال فى عزله : ان الناس فتنوا به فخفت ان يوكلوا إليه ويبتلوا به فأحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع .

وكان عزل خالد هو أول أمر اصدره عمر عندما ولى الخلافة فلما بلغ أبا عبيدة الأمر بتوليه قيادة الجيش وعزل خالد استحيا (أمين الأمة) ان يقرأ خالد الكتاب حتى فتحت دمشق ولقد استقبله خالد راضيا وحارب تحت أمرة إبى عبيدة جنديا ولم تتأثر نفسه أو يحفظه هذا التصرف على عمر بل قبله ومضى يجالد أعداء الإسلام فى نفس الصرامة والإيمان الذى يملأ نفسه .

فإذا عدنا إلى حياة خالد الخاصة وجدناه انسانا طموحاً يصل من الرجولة إلى ذروتها فهو يحارب مستميتا فإذا انتهت الحرب أحب الحياة الناعمة وبهجتها .

ولقد أثر عنه كثرة الزواج والاعراس حتى تكاد تجتمع فى نفسه لذة النصر ولذة العرس وليس عليه فى هذا ضير فهو فارس كامل الرجولة حاد

العاطفة تزوج فى وادى الوير بنت مجاعة وتزوج فى دومة الجندل ابنة الجودى وتزوج فى ميدان القتال فى حرب اليمامة .

وتعرض للمؤاخذة من ابى بكر وعمر لزواجه من امرأة مالك بن نويرة بعد قتله . ودعاه الخليفه أبوبكر لمناقشته فقدم وعليه قباء عليه صدأ الحديد معتجراً بعمامة له قد غرس فيها أسهما فلما أن دخل المسجد قام اليه عمر فانتزع الاسهم من رأسه فحطمها وقال له :

قتلت امرؤً مسلماً ثم نزوت على امرأته . والله لأرجمنك بأحجارك وخالد لايكلمه فلما دخل على أبى بكر واعتذر له قبل عذره .

ولقد كانت لخالد عمامة قيل ان الرسول حلق رأسه فى احدى عمراته فاستبق الناس الى شعره فسبق خالد إلى ناحيته فأخذها واتخذ منها قلنسوة وتبرك بها فى حروبه . وفى مؤتة كسرت فى يده سبعة اسياف فما ثبتت فى يده الا صحيفه يمانيه ولقد تحقق لخالد ان يهزم ثلاثه من كبار محاربى الردة مسيلمة الكذاب فى اليمامة وطلحة بن خويلد مدعى النبوة ومالك بن نويرة وتوجه الى اطراف العراق ومعه المثنى بن حارثة الشيبانى وانتصر على الفرس واستولى على الحيرة والانبار ثم الى جموع المسلمين باليرموك وكان مسير خالد من العراق إلى الشام مغامرة خطيرة لايقوم بها إلا قائد قوى العزيمة لم يقبل خالد اجتياز الصحراء من عين التمر إلى شمال الشام مع قصر هذا الطريق مخافة القبائل الموالية للروم .

لذلك قال لإصحابه (كيف لى بطريق أخرج فيه من وراء جموع الروم فانى ان استقبلتها حبستنى عن غياث المسلمين) .

وأجابوه : لا نعرف إلا طريقا لا يحمل الجيوش وإنما يأخذه الفذ الراكب وعزم خالد سلوك هذا الطريق وقال : ان المعونة تأتى على قدر النية والاجر على قدر الحسبة .

وبعث فجاء برافع بن عميرة الطائى فقال له : انطلق بالناس .

قال رافع : انك لن تطيق ذلك بالخيل والانفال والله أن الراكب المفرد

يخشى فيه على نفسه إنها لخمس ليال لايصاب فيها ماء وحدق اليه خالد وقال : لابد والله من ذلك فمر بأمرك وكان رافع قد سمع حديث خالد لاصحابه ورأى اقرارهم اياه وايقن انه لا مفر من نفاذ أمره فقال : استكثروا اذن من الماء من استطاع ان يصر اذن ناقته على ماء فليفعل فانها المهالك إلا ما دفع الله وطلب إلى خالد ان يجيئوه بما استطاعوا من ابل سمان فلما جاءوه بها عمد اليها فظمأها حتى إذا اجهدها عطشا أوردها الماء عللا بعد نهل فلما امتلأت صر آذانها وشد مشافرها لئلا تجتر وانطلق خالد بالجيش وقضوا خمسة أيام يسيرون فى وحشة الصحراء ووحدتها وكل اعتمادهم بعد الله على دليلهم ينزلون فى كل يوم فيأكل الرجال ويشربون مما معهم من الماء ثم يشقون بطون عدد من هذه الأبل فلما كان اليوم الخامس وصل الركب إلى غاية الطريق وأدرك خالد وجنوده الرى وبدأ خالد عمله فى جبهة الشام : لقد قال أبوبكر عندما لقيه والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد .

ثم لم يلبث عمر ان ولى الخلافة فعزله عن القيادة ثم عزله بعد ذلك عن العمل الحربى عامة عندما علم انه أجاز الاشعث بن قيس بعد ان مدحه بعشرة آلاف درهم وقد حاسبه عمر بعد ان أمر بأن يعقل بعمامته ويسأل عما اذا كان قد أجاز الاشعث من ماله أم من مال المسلمين وقد حوسب فى المسجد الجامع واعترف بأنه أجازه من ماله واستقدمه عمر إلى المدينة واقتسم معه ماله حتى نعلاه وعاد خالد إلى حمص فبقى فيها ما بقى من حياته أمداً لايقل عن أربع سنوات ومات وهو فى سن الخامسة والخمسين ولم يوجد فى بيته عند موته غير فرسه وسلاحه وقفه للجهاد فلما علم عمر بذلك قال : رحم الله أبا سليمان كان على غير ماظنناه به ولله لقد كان سدادا لنحور العدو ميمون النقيبة .

وعندما أوفى عمر على الموت : تمنى لو كان خالد حيا ليعهد اليه أمر الخلافة ولاشك أن محنة عزل خالد تعطى صورة غاية فى الروعة وهى بطولة أخرى لا تقل عن بطولته الحربية شيئا فهو الجندى القدير على ضبط النفس الصابر الذى لم يذهله تصرف عمر معه عن واجبه الحق حين لم يستطع احد ان

يفتح له باب الفتنة أو الوقيعة ورضى ان يعيش معزولا وهو يرى ميادين القتال مفتوحة وهو بعيد عنها لقد حوسب خالد وحوكم وهو فى أوج النصر وعزل وهو يطوف بأحلام خصوم الإسلام ولكنه ظل ايامه كلها لايذكر عمر بسوء ولايفتح للفتنة بابا ولو ترك خالد فى زحفه الرهيب وعلى رأسه قلنسوة النصر التى صنعها من ناصية رسول الله وجعلها تميمة لوصل إلى عاصمة قيصر ولفضها على أهلها .

السؤال التاسع والتسعون بعد المائة الرابعة

ما معنى قوله ﷺ « من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » قال ابو سعيد (راوى الحديث) « فذكر رسول الله ﷺ من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا انه لاحق لاحد منا فى الفضل »

رواه مسلم واحمد وابو دواد ؟

« الإجابـــة »

المفـــردات :

الفضل : الزيادة عما تحتاج إليه .

الظهر : الدابة تركبها فى السفر لتجارة أو حج أو طلب علم ونحو ذلك .

الزاد : الطعام وكل مايُقتات به .

فليعد به على : ليعطه اياه وليقدمه له معونة ومساعدة .

لاحق لأحد منا فى الفضل : ليس لنا ان ننتفع به مادام هناك محتاج إليه .

الشـــرح :

إلى أولئك الذين تبهرهم الشيوعية بدعاواها الجوفاء نقدم هذا الحديث الذى يشرح العدالة الإجتماعية كما يراها نبى الإسلام وكما يدعو المسلمين إليها .

ان كل ماتملكه فى هذه الحياة لايعدو نوعين :

الأول : ماتحتاج إليه انت ومن تطالب بالإنفاق عليهم للطعام والشراب أو الكسوة أو السكن أو العلاج أو التعلم وهذا لاحق لاحد فيه وليس لإنسان ان يطالبك بقدر منه أو يفرض عليك فيه حقاً .

الثانى : مايفيض عن حاجتك انت وجميع من تطالب بالإنفاق عليهم وهذا النوع ليس لك ان تنفقه إلا إذا استغنى عنه جميع من حولك فإذا كان فيهم محتاج اليه لم يعد حقا لك بل الحق فى الانتفاع به لذلك المحتاج وعليك ان تعطيه إياه على انه حق له لا على انه منحة منك يقول ﷺ « **من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له** » ومعنى هذا أن الإنسان إذا كان على سفر ورأى أخا له فى الإنسانية مسافراً مثله وكان هو دون أخيه يملك دابة أو سيارة أو باخرة تحمله إلى المكان الذى يريدان الوصول إليه فعلى صاحب الدابة أو السيارة أو الباخرة أن يحمل معه أخاه فيوفر عليه مشقة السير فى طريق قد تكون طويلة شاقة مادام له مكان على الدابة أو فى السيارة أو الباخرة ويقول ﷺ : « **ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له** »

وإذاً فالإسلام لايرضى عن الإنسان يشبع وقريبه جائع ولا عن الجار يصم أذنيه عن حاجة جاره إلى الطعام وعنده منه الكثير الزائد على حاجته والإسلام لايرضى ان تعفن عند الاثرياء بقايا ما أعدوا من الطعام على حين يعانى آلام الجوع صغار اليتامى وأرامل النساء والعجزة من الشيوخ وذوو العاهات والأمراض التى تقعد عن العمل .

ولكن فضل الزاد وفضل الظهر ليسا إلا مثلين فكل ما فضل عن حاجتك ليس من حقك وقد أكد لنا أبوسعيد راوى الحديث أن رسول الله

ﷺ قد اصدر هذا الحكم على جميع أصناف المال حتى اقتنعوا بأنه لا حق لمسلم فى الفضل .

ونتيجة لهذا يجب على مالك الأرض الزراعية ألا يحتجز منها لزراعته اكثر مما يحتاج إلى زراعته بنفسه مادام هناك زراع فى حاجة إلى أرضه لاستئجارها .

ويجب على مالك الصروح الضخمة ألا يعطل شققها عن السكن مادام هناك من يحتاج إلى سكناها ويجب على التاجر الا يخزن بضاعته فى انتظار سعر أحسن مادام الناس فى حاجة إليها وهكذا .

انها روح التعاون الكامل يقيم الإسلام عليها بناء المجتمع ويجعل منها اساساً قوياً صالحاً للحياة كما يريدها وإنها لمثالية لايتطاول اليها نظام ولا يسمو سموها مذهب من مذاهب السياسة أو الاقتصاد أو هو التكافل الاجتماعى بين المسلمين كما يدعو إليه الإسلام ويحث عليه فلنتكافل ولنكن مسلمين حقاً ولنتعاون على البر والتقوى ولنكن فى تعاطفنا وتراحمنا وتعاوننا كالبنيان يشد بعضه بعضا .

ما يرشد اليه الحديث :

١ - التعاون على مطالب الحياة وحاجاتها دعامة من الدعائم التى يقوم عليها الإسلام فلنكن متعاونين وليعط كل منا أخاه ما يحتاج إليه متى زاد على حاجة .

٢ - يكفل الإسلام لكل إنسان حق الحياة والمطعم والمشرب والملبس والمسكن والتعليم والعلاج فمن عجز عن ان يصل بما فى يده إلى أحد هذه الحقوق وجب على المستطيع ان يعينه على الوصول إليه وان يمنحه ما فضل عن مطالبه .

٣ - يحارب الإسلام الاحتكار بكل أنواعه لأن فيه استغلالا لفضل الأموال غير مشروع ويحارب الربا لأنه ليس تعاوناً وإنما هو استغلال بشع

لحاجة الناس ويحارب القمار والميسر والمراهنة لأن المال الذى ينفق فى كل هذه الأبواب زائد على حاجة صاحبه فليس من حقه ان يتصرف فيه بغير اعطائه لمستحقيه .

٤ – يفرض الإسلام لأجر العامل حداً ادنى لاينزل عنه هو مقدار ما يكفل له ولأسرته حياة متوسطة .

السؤال الخمسمائه

ما تفسير قوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم ان يدخلوها إلا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم . ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ﴾ ؟

« الإجابــة »

المساجد بيوت الله قال تعالى ﴿ **فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار . ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب** ﴾ .

وهى منازل السكينه ومهابط الرحمة .

عن سلمان رضى الله عنه ان النبى ﷺ قال : « **من توضأ فى بيته فأحسن الوضوء ثم اتى المسجد فهو زائر لله وحق على المزور ان يكرم الزائر** » .

وقد أوصى الإسلام ان تكون المساجد بسيطه لا زخرفة ولا تصفير ولا تحمير .

قال عمر: لا تصفر ولا تحمر وكنّ الناس من المطر وعن أنس رضى الله

عنه قال قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد** » وقد كان مسجد الهادى البشير عليه صلوات ربى وتسليماته غاية فى البساطة كان سقفه الجريد وأرضه الحصباء إمامه محمد ومؤذنه بلال وخادمته أم محجن وخرّج عمالقة الرجال الذين لن يجود الزمان بأمثالهم إلا ان يشاء الله .

تخرج فيه المصلح العظيم كأبى بكر والزعيم الملهم كعمر والحى الكريم كعثمان والعبقرى الفذ كعلى والزاهد الأمين كأبى ذر والعالم النحرير كأبن عمر والمفتى الخبير كابن عباس والقائد الجبار كخالد والمحدث الحجة كأبى هريرة والفيلسوف البارع كسلمان فاسألوا التاريخ فى أى الجامعات تخرج هؤلاء ؟ إنهم لم يتخرجوا فى جامعات الشرق أو الغرب إنما تخرجوا فى جامعة لا شرقية ولا غربية إنها اسلامية قرآنية فيها العميد المصطفى لايلحق ولقد كانوا يفخرون عندما يتخرجون من المساجد وقد علمهم الله العلم النافع فكانوا يقولون ان فلانا مسجدى كما نقول نحن ان فلانا جامعى .

واسمع معى الى تلك الشهادة الربانيه لعمار المساجد قال جل شأنه : ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين** ﴾ .

قال ﷺ : « **إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان** » ولقد نفى الله ذلك الشرف الرفيع عن المشركين فقال فى محكم كتابه ﴿ **ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفى النار هم خالدون** ﴾ هؤلاء هم الذين يخربون بيوت الله ويسعون فى خرابها ما حالهم عند الله ؟ اسمع معى إلى هذا النص الكريم ﴿ **ومن أظلم** ﴾؟ الاستفهام هنا انكارى يفيد النفى فيكون المعنى : لا أحد فى الدنيا أظلم ممن منع مساجد الله لأنه يخرب بيوت أحكم الحاكمين وأعدل العادلين وأسرع الحاسبين وخرابها يكون بمنع الذكر فيها أى بمنع ذكر الله من صلاة وخطبة ودروس علم فإذا كان الله قد أوعد الذين يسعون فى خرابها فما بالك فى الذين خربوها ؟

هؤلاء حكم الله عليهم بأحكام جاءت جزاء وفاقا لانهم كانوا لا يرجون حسابا حكم عليهم بالخوف اذا دخلوا المساجد خوف رعب وفزع لأن ملائكة الله غاضبة عليهم لغضب الله عليهم كما حكم عليهم بالخزى فى الدنيا **﴿ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ﴾** لأنهم خوفوا الناس وارهبوهم ومنعوهم من بيوت الله وقد وردت فى المساجد احاديث شريفه نطق بها الصادق المعصوم صلوات ربى وسلامه عليه نورد بعضها فيما يلى :

— عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « **من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له بيتا فى الجنة** » .

وعن ابى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « **من بنى لله مسجدا قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة** » .

وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **من بنى بيتاً يعبد الله فيه من مال حلال بنى الله له بيتا فى الجنة من در وياقوت** » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره أو ولداً صالحاً تركه أو مصحفاً ورثه أو مسجداً بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من بعد موته** » .

وروى الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ان امرأة كانت تلقط القذى من المسجد فتوفيت فلم يؤذن النبى ﷺ بدفنها فقال النبى ﷺ : « **إذا مات لكم ميت فآذنونى وصلى عليها وقال انى رأيتها فى الجنة تلقط القذى من المسجد** » .

وقوله تعالى : ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ .

جاء فى سبب نزولها ان رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة المنورة أمره

الله تعالى ان يتوجه إلى بيت المقدس فظل هكذا ستة عشر شهرا ولكنه كان يحب قبلة إبراهيم البيت الحرام واشتد به الحنين فكان يدعو الله تعالى ان يأذن له بذلك فأنزل الله عليه ﴿ **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ .

فاغتاظت اليهود وقالوا : ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ؟ وقد وصفهم الله تعالى بالسفه لما قالوا ذلك فقال ﴿ **سيقول السفهاء من الناس** ﴾ ورد الله تعالى عليهم قولهم فقال ﴿ **قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم** ﴾ .

وجاء فى سبب نزولها ايضا عن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن ابيه قال :

كنا مع رسول الله ﷺ فى ليلة سوداء مظلمة فنزلنا منزلاً فجعل الرجل يأخذ الاحجار فيعمل مسجداً فيصلى فيه فلما ان أصبحنا اذا نحن قد صلينا إلى غير القبلة فقلنا يارسول الله : لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة فأنزل الله تعالى ﴿ **ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله** ﴾ فما من شك فى ان الله تعالى رب المشارق والمغارب ورب المشرقين ورب المغربين ورب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا .

وهو سبحانه مع الجميع بعلمه وقدرته ﴿ **الم تر ان الله يعلم ما فى السماوات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثه إلاهو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شىء عليم** ﴾ .

وهو سبحانه وتعالى واسع وسع كل شىء رحمة وعلماً عليم علم ما كان وعلم ما يكون وعلم مالا يكون لو كان كيف كان يكون ﴿ **فأينما تولوا فثم وجه الله** ﴾ أى فهناك وجه الله منزها عن التحيز منزها عن المحسوسات ليس كمثله شىء وهو السميع البصير .

السؤال الأول بعد المائة الخامسة

توفى رجل عن أم وبنت وأخت شقيقه وأخ لأب وأخ لأم وأبى أب فما نصيب كل ؟

« الإجابـــة »

لا ميراث للأخ لأب لأنه محجوب بالأخت الشقيقه التى صارت عصبة مع البنت ولا ميراث للأخ لأم لحجبه بالفرع الوارث وتقسم التركة على الباقين .

للأم السـدس ٣ من ١٨ وللبنت النصف ٩ من ١٨ والباق وهو ٦ من ١٨ لأبى الأب والأخت الشقيقة مقاسمة لأبى الأب ضعف الأخت لأن المقاسمة خير لأبى الأب من السدس .

السؤال الثانى بعد المائة الخامسة

هل جاء عن رسول الله ﷺ شيء فى السفر وماذا قال الإمام الشافعى عن الأسفار ؟

« **الإجابـــة** »

نعم روى عن ابى هريرة رضى الله عنه : ان النبى ﷺ قال : « **سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا** » رواه أحمد .

وقال الإمام الشافعى فى قصيدة له عن الاسفار :

ما فى المقام لذى عقل وذى أدب

من راحة فدع الأوطان واغترب

سافر تجد عوضا عمن تفارقه
وانصب فإن لذيذ العيش فى النصب
انى رأيت وقوف الماء يفسده
ان سال طاب وان لم يجر لم يطب
الشمس لو وقفت فى الفلك دائمة
لملّها الناس من عجم ومن عرب
الأسد لولا فراق الغاب ما افترست
والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والتبر كالترب ملقى فى اماكنه
والعود فى ارضه نوع من الحطب
فإن تغرّب هذا عز مطلبه
وان تغرّب ذاك عزّ كالذهب

السؤال الثالث بعد المائة الخامسة

ما حكم الخروج لما يحبه الله وما حكمه لمن خرج للمعصية ؟

« الإجابـــة »

عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى ﷺ قال « **ما من خارج يخرج من بيته إلا ببابه رايتان : راية بيد ملك وراية بيد شيطان فإن خرج لما يحب الله عز وجل اتبعه الملك برايته فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع إلى بيته وان خرج لما يسخط الله اتبعه الشيطان برايته فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع إلى بيته** » رواه أحمد .

السؤال الرابع بعد المائة الخامسة

ماذا ينبغى للمسافر فعله قبل السفر ؟

« **الإجابـــة** »

الاستشارة والاستخارة قبل الخروج .

ينبغى للمسافر ان يستشير أهل الخير والصلاح فى سفره قبل خروجه لقول الله تعالى : ﴿ **وشاورهم فى الأمر** ﴾ .

وقوله تعالى فى وصف المؤمنين : ﴿ **وأمرهم شورى بينهم** ﴾ .

قال قتادة : ما شاور قوم يبتغون وجه الله إلا هدوا إلى أرشد أمرهم .

وان يستخير الله تعالى :

فعند أحمد عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه : ان النبى ﷺ قال : « **من سعادة ابن آدم استخارة الله ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله** » .

قال ابن تيمية : ما ندم من استخار الخالق وشاور المخلوقين .

وصفـــة الاستخارة :

ان يصلى ركعتين من غير الفريضة ولو كانتا من السنن الراتبة أو تحية المسجد فى أى وقت من الليل أو النهار يقرأ فيهما بما شاء بعد الفاتحة ثم يحمد الله ويصلى على نبيه ﷺ ثم يدعو بالدعاء الذى رواه البخارى من حديث جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول : « **إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم إنى استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب : اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال : عاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسّره لى ثم بارك لى فيه وان**

كنت تعلم ان هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال : عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به » قال : ويسمى حاجته : أى يسمى حاجته عند قوله : (اللهم ان كان هذا الأمر) ولم يصح فى القراءة فيها شيء مخصوص كما لم يصح شيء فى استحباب تكرارها .

قال النووى : ينبغى أن يفعل بعد الاستخارة ماينشرح له فلا ينبغى ان يعتمد على انشراح كان فيه هوى قبل الاستخارة بل ينبغى للمستخير ترك أختياره رأسا وإلا فلا يكون مستخيراً لله بل يكون غير صادق فى طلب الخيرة وفى التبرى من العلم والقدرة وإثباتهما لله تعالى فإذا صدق فى ذلك تبرأ من الحول والقوة ومن اختياره لنفسه .

السؤال الخامس بعد المائة الخامسة

هل ثبت عن رسول الله ﷺ شيء فى الصلاة قبل الخروج للسفر ؟

« الإجابـــة »

عن المطعم بن المقدام رضى الله عنه : ان رسول الله ﷺ قال : **« ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا »** .

السؤال السادس بعد المائة الخامسة

ماذا يستحب للمسافر عند سفره ؟

« الإجابـــة »

روى أحمد عن ابن عمر رضى الله عنهما : ان النبى ﷺ نهى عن الوحدة : إن يبيت الرجل وحده أو يسافر وحده .

وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده : ان النبى ﷺ قال : « **الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثه ركبٌ** » .

السؤال السابع بعد المائة الخامسة

ماذا كان هدى رسول الله ﷺ فى توديع المسافر أهله ؟

« الإجابـــة »

عن أبى هريرة ان الرسول ﷺ قال : « **من أراد ان يسافر فليقل لمن يخلف استودعكم الله الذى لاتضيع ودائعه** » .

وروى أحمد عن عمر رضى الله عنه : ان النبى ﷺ قال : « **إن الله إذا استودع شيئا حفظه** » .

ويروى عن أبى هريرة ان رسول الله ﷺ قال : « إذا أراد احدكم سفراً فليودع إخوانه فإن الله تعالى جاعل فى دعائهم خيرا » .

والسنة ان يدعو الأهل والأصحاب والمودّعون للمسافر بهذا الدعاء المأثور .

قال سالم : كان ابن عمر رضى الله عنهما يقول للرجل اذا اراد سفرا أدن منى اودّعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا فيقول استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك .

وفى رواية : ان النبى ﷺ كان إذا ودع رجلا أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذى يدع يد رسول الله ﷺ .

وعن انس قال : « جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يارسول الله أريد سفراً فزودنى فقال زودك الله التقوى قال : زدنى قال : وغفر ذنبك قال زدنى : قال ويسر لك الخير حيثما كنت » .

وعن أبى هرير : « ان رجلا قال : يارسول الله إنى أريد ان أسافر

فأوصنى قال : **عليك بتقوى الله عز وجل والتكبير على كل شرف** فلما ولى الرجل قال : **اللهم أطو له البعد وهون عليه السفر** » .

السؤال الثامن بعد المائة الخامسة

هل ثبت عن رسول الله ﷺ ان طلب من المسافر الدعاء له ؟

« الإجابـــة »

قال عمر رضى الله عنه استأذنت النبى ﷺ فى العمرة فأذن لى وقال : « **لاتنسنا ياأخى من دعائك** »

فقال : كلمة مايسرنى ان لى بها الدنيا .

السؤال التاسع بعد المائة الخامسة

انا مسلم كثير الاسفار واريد معرفة الأدعية الواردة فى السفر حتى أحيى هذه السنة التى علمها الرسول أصحابه عسى الله تعالى ان يكتب لنا السلامة والمثوبة ؟

« الإجابـــة »

مايقول المسافر عند الخروج :

يستحب للمسافر ان يقول إذا خرج من بيته « بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله : اللهم إنى اعوذ بك ان أضِل أو أضَل أو أزل أو أُزل أو اظلم أو أُظلم أو اجهل أو يجهل على .

ثم يتخير من الأدعية المأثورة مايشاء وهاك بعضها .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبى ﷺ إذا أراد أن يخرج

إلى سفر قال : « **اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل : اللهم انى اعوذ بك من الضبنة (أى الرفاق الذين لا كفاية لهم) فى السفر والكآبة فى المنقلب : اللهم اطو لنا الأرض وهوّن علينا السفر** » وإذا اراد الرجوع قال : « **آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون** » .

وإذا دخل على أهله قال : « **توباً توباً لربنا أوبا لايغادر علينا حوبا** » رواه أحمد .

٢ – وعن عبدالله بن سرجس قال : كان النبى ﷺ إذا خرج فى سفر قال : « **اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ودعوة المظلوم وسوء المنظر فى المال والأهل** » .

وإذا رجع قال مثلها إلا انه يقول وسوء المنظر فى الأهل والمال فيبدأ بالأهل رواه أحمد ومسلم .

السؤال العاشر بعد المائة الخامسة

ماذا يقول المسلم عند ركوبه مسافراً ؟

« الإجابـــة »

عن على بن ربيعة : قال : رأيت علياً رضى الله عنه أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال : بسم الله فلما استوى عليها قال : الحمد لله سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ثم حمد الله ثلاثاً وكبر ثلاثا ثم قال : سبحانك لا إله إلا انت قد ظلمت نفسى فاغفر لى إنه لايغفر الذنوب إلا انت ثم ضحك فقلت : مم ضحكت يا أمير المؤمنين ؟ قال : رأيت رسول الله ﷺ فعل مثل مافعلت ثم ضحك فقلت : مم ضحكت يارسول الله ؟ قال : يعجب الربُّ من عبده إذا قال رب اغفر لى ويقول : علم عبدى انه لايغفر الذنوب غيرى » . رواه أحمد وابن حبان .

وعن الأزدى : ان ابن عمر رضى الله عنهما علمته : ان رسول الله ﷺ

كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثا ثم قال : سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا إلى ربنا لمنقلبون : اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى : اللهم هوّن علينا سفرنا هذا واطوعنا بعده اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل : اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الأهل والمال واذا رجع قالهن وزاد فيهن : آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون » اخرجه أحمد ومسلم .

السؤال الحادى عشر بعد المائة الخامسة

ماذا أقول فى سفرى إذا ادركنى الليل ؟

« الإجابـــة »

عن ابن عمر رضى الله عنهما : كان رسول الله ﷺ اذا غزا أو سافر فأدركه الليل قال : « **يا أرض ربى وربك الله اعوذ بالله من شرِّك وشر مافيك وشر ما خلق فيك وشر مادب عليك أعوذ بالله من شر كل اسد وأسود وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ومن شر والد وما ولد** » رواه أحمد .

السؤال الثانى عشر بعد المائة الخامسة

ماذا أقول اذا كنت مسافراً ونزلت منزلاً .

« الإجابـــة »

عن خولة بنت حكيم السلمية : ان النبى ﷺ قال : « **من نزل منزلا ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم يضره شىء حتى يرتحل من منزله ذلك** » رواه الجماعة .

السؤال الثالث عشر بعد المائة الخامسة

ماذا اقول فى سفرى اذا ما اشرفت على بلد واردت دخولها ؟

« الإجابـــة »

عن عطاء بن ابى مروان عن ابيه : ان كعباً حلف له بالذى فلق البحر لموسى : ان صهيبا حدثه : ان النبى ﷺ لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها : « **اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها** » رواه النسائى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كنا نسافر مع رسول الله ﷺ فإذا رأى قرية يريد ان يدخلها قال : « **اللهم بارك لنا فيها ثلاث مرات اللهم ارزقنا جناها وحببنا إلى أهلها وحبب صالحى أهلها الينا** » رواه الطبرانى .

وعن عائشه رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ اذا اشرف على أرض يريد دخولها قال : **اللهم انى اسألك من خير هذه وخير ما جمعت فيها واعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا جناها وأعذنا من وباها وحببنا إلى أهلها وحبب صالحى اهلها الينا** » رواه ابن السنى .

السؤال الرابع عشر بعد المائة الخامسة

اذا ادركنى وقت السحر اثناء سفرى فماذا اقول ؟

« الإجابـــة »

عن أبى هريرة ان النبى ﷺ اذا كان فى سفر أو سحر يقول : « **سمع سامع بحمد الله وحُسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذا بالله من النار** » رواه مسلم .

السؤال الخامس عشر بعد المائة الخامسة

ما هدى رسول الله ﷺ فى الذكر اذا صعد مكانا أو هبط واديا ؟

« الإجابــــة »

١ - روى البخارى عن جابر رضى الله عنه قال : كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا .

٢ - وروى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما : ان النبى ﷺ كان إذا قفل من الحج أو العمرة « ولا اعلمه إلا قال : الغزو » كلما أوفى على ثنية أو فدفد(أى الموضع الذى فيه ارتفاع) كبر ثلاثا ثم قال : لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده .

السؤال السادس عشر بعد المائة الخامسة

ماذا اقول اذا ركبت البحر ؟

« الإجابــــة »

روى ابن السنى عن الحسين بن على رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ **« أمان أمتى من الغرق اذا ركبوا ان يقولوا : بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم »**

(وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون)

السؤال السابع عشر بعد المائة الخامسة

هل نهى رسول الله ﷺ عن ركوب البحر عند اضطرابه ؟

« الإجابـــة »

لايجوز ركوب البحر عند اضطرابه لحديث أبي عمران الجونى قال : حدثنى بعض اصحاب النبى ﷺ قال : « من بات فوق بيت ليس له إجار (سور) فوقع فمات فقد برئت منه الذمة ومن ركب البحر عند ارتجاجه فمات فقد برئت منه الذمة » رواه أحمد .

السؤال الثامن عشر بعد المائة الخامسة

ما تفسير قوله تعالى ﴿ يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين واتقوا يوماً لاتجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ﴾ ؟

« الإجابـــة »

هذا هو الخطاب الثالث الذى خاطب الله به بنى إسرائيل بهذا العنوان فى هذه السورة قال تعالى : ﴿ **يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون** ﴾ .

وفى الخطاب الثانى قال : ﴿ **يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين واتقوا يومًا لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون** ﴾ .

وهذا هو الخطاب الثالث والله تعالى يمن عليهم ويتكرم ويذكرهم بنعمه فقد أرسل إليهم رسلاً وجعل منهم ملوكاً وأرسل لهم من الخيرات ما تعجز الأفئدة عن أداء شكره وقد سبق تعداد تلك النعم : نجاهم من آل فرعون

وفرق بهم البحر وظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وفجر من الحجر عيونا ورزقهم من الطيبات ومن ثم فقد حذرهم من يوم ما أطوله ومن خطب ما أهوله ومن جبار ما أعد له وفى الآيات السابقة قال لهم : ان هذا اليوم لايقبل فيه عدل وفى هذه الآية قال لهم ان هذا اليوم لاتنفع فيه شفاعة وتلك قضية منطقية فحيث ان الشفاعة لم تقبل هناك فإنها لاتنفع هنا . وفى الآية السابقة على هذه الآيات قال : ﴿ **ولا يؤخذ منها عدل** ﴾ وقال هنا ﴿ **لايقبل منها عدل** ﴾ وحيث لايؤخذ فإنه لايقبل فالمعانى يكمل بعضها بعضا فحيث لا قبول للشفاعة فلا نفع لها وحيث لا أخذ للفدية فإنه لا قبول لها ﴿ **يأأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لايجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً أن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور** ﴾ .

السؤال التاسع عشر بعد المائة الخامسة

ما معنى قوله ﷺ فى الحديث الذى رواه أبوهريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » ؟

« الإجابـــة »

يعنيه : يهمه ويخصـــه

الشـــرح

هناك حقيقتان لو تنبه إليهما الإنسان لكانت كل واحدة منهما كفيلة بان تجعله عدوا للفضول يشن الحرب عليه فى غير رحمة ولا هواده .

الحقيقـة الأولى :

ان عمره مهما يطل محدود بأجل ينتهى عنده فكل لحظة فيه محسوبة عليه ان هو أضاعها فيما لايفيده محسوبة له خالدة فى سجله ان هو استطاع ان يشغلها بما ينفعه وكل لحظة تمر منه فلن تعود حتى تقوم الساعة .

الحقيقة الثانية :

ان نعم الله على الإنسان كثيرة يقتضيه شكرها ان ينفق كل لحظة من حياته فى عبادة الله وطاعته فكل لحظة يغفل فيها عن طاعة الله تقصير فى اداء ما وجب له من الشكر وإهمال لحق ربوبيته وحيال هاتين الحقيقتين ينبغى ان يقصر الإنسان اهتمامه على شئونه فلا يتعرض لأسرار غيره ومشاكله إلا ان يطلب معاونته فى حلها ولا يتتبع أخبار الناس وعوراتهم فيشغل بها وقته مع انه فى حاجة إلى كل دقيقه منه ولا ينفق جهده فى التفكير فى الناس وشئونهم مع ان حاضره الذى يعيش فيه وغده الذى لا ريب فى مجيئه يتطلبان جهده كله .

على ان الإنسان ينفر بطبيعته من المتطفل الذى يفرض نفسه عليه ويريد ان يتعرف مسائله الخاصة فكَيف يستسيغ من نفسه مايكرهه من غيره ؟ كيف يرضى إن يكون متطفلا على الناس وهو يمقت تطفلهم عليه ؟

وفى تتبع الإنسان لعورات أخيه إثارة للحقد وغرس للكراهية وشحذ لقوى الشرفيه فكيف يكون مسلماً من يثير مثل هذه الحرب وهو إنما سمى مسلما لمسالمته ؟

مرّ ابراهيم بن أدهم يوماً بسوق البصرة فاجتمع الناس عليه وقالوا له : يا أبا اسحق مالنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟ قال : لأن قلوبكم ماتت بعشرة اشياء :

الأول : عرفتم الله فلم تؤدوا حقه .

الثانى : زعمتم انكم تحبون رسول الله ﷺ وتركتم سنته .

الثالث : قرأتم القرآن ولم تعملوا به .

الرابع : اكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها .

الخامس : قلتم ان الشيطان عدو لكم ووافقتموه ولم تخالفوه .

السادس : قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها .

السابع : قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها .

الثامن : قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له .

التاسع : انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم .

العاشر : دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم .

وروى عبيدة عن الحسن قال : من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لايعنيه .

وقد قال القدماء فى أمثالهم : من تدخل فيما لايعنيه لقى مالا يرضيه والمسلم الذى يعتز بكرامته لايعرضها للامتهان وسماع مايكره بالتدخل فى شئون الناس .

ما يرشد إليه الحديث :

١ – الحياه هى تلك الأيام التى نعيشها فإنفاق لحظة منها فيما لايجدى اقتل للإنسان من اضاعة ماله إذ هو تبذير فى الحياة نفسها .

٢ – واجبات الإنسان تستغرق وقته كله فيجب ان يعكف على أدائها والا يشغل بغيرها .

٣ – ليس من اللائق فى نظر الإسلام ان يتدخل المسلم فيما ليس من شئونه .

٤ – من شغل بعيوب الناس فاته الكثير من الخير ولو توافر على شئونه وحدها لظفر بالحسنى فى الدارين .

٥ – على كل مسلم ان يؤدى واجباته كما ينبغى ان تؤدى فإن بقى لديه فراغ – وقل ان يحدث هذا – فلينفقه فى شكر الله على ما وهب له من نعم وليعمل على هداية غيره فلأن يهدى الله بالإنسان رجلا واحدا خير من الدنيا وما فيها .

السؤال العشرون بعد المائة الخامسة

فى المـــيراث

توفى رجل عن زوجة حامل وأخ شقيق وأخت شقيقه وأخ لأب وأبى أب فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـــة »

تقسم التركة أولا على فرض ان الحمل مذكر فيكون ابنا ويحجب الأخوة جميعاً ويكون للزوجة الثمن ولأبى الأب السدس فرضا والباقى للابن تعصيبا ثم تقسم ثانيا على فرض أن الحمل أنثى فيكون بنتا ويحجب الأخ لأب بالأشقاء ويكون للزوجة الثمن وللبنت النصف ولأبى الأب السدس (لأنه أفضل له من المقاسمة) وللأخ والأخت الشقيقين الباقى تعصيباً .

وبتوحيد أصل المسألتين يكون الأصل ٧٢ فيكون للحمل على فرض انه مذكر ٥١ سهما وعلى فرض انه مؤنث ٣٦ سهما فيفرض مذكراً ويوقف له ٥١ سهما ويعامل بقية الورثة بأسوأ حالهم فتأخذ الزوجة ٩ أسهم وأبو الأب ١٢ سهماً ولايعطى للأخوة شىء فان ولد الحمل مذكرا أخذ ما وقف له وان ولد مؤنثا اخذ ٣٦ سهما وأعطى للشقيقين ١٥ سهما وان ولد الحمل ميتا كان للزوجة ربع التركة وشارك الأخوة الأشقاء الجد فى الباقى للذكر ضعف الأنثى .

السؤال الحادى والعشرون بعد المائة الخامسة

توفى رجل عن زوجة وأخت شقيقه وعمين وابن عم وليس له أولاد فما نصيب كل منهم ؟

« الإجابـــة »

للزوجة الربع فرضا وللأخت النصف فرضا والباق لعميه ان كانا شقيقين أو لأب فللشقيق الباق ولا شيء للأخ لأب ولا لابن العم لحجبهما بالأخ الشقيق .

السؤال الثانى والعشرون بعد المائة الخامسة

ما حكم دبلة الخطوبة التى جرت العادة بتقديمها للمخطوبة وكذلك ما حكمها بالنسبه للخاطب ؟

« الإجابـــة »

دبلة الخطوبة اذا كانت من الذهب حرمت على الرجل دون المرأة واذا لم تكن من الذهب حل للرجل لبسها .

السؤال الثالث والعشرون بعد المائة الخامسة

توفى رجل وترك بنتا وبنات أخت وبنات أخ فمن يرث من هؤلاء ومن لا يرث ؟

« الإجابـــة »

البنت تأخذ النصف فرضا وتأخذ النصف الباق ردا ولاشيء لبنات الأخ ولا لبنات الأخت لأنهن من ذوى الأرحام .

السؤال الرابع والعشرون بعد المائة الخامسة

ما هو البر وما هو الأثم ؟

« الإجابـــة »

عن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن البر والأثم فقال : « **البر حسن الخلق والأثم ماحاك فى صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس** » .

هذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ فقد أوجز الإجابة الايجاز البليغ فهو الذى تحدثت عن بلاغته الدنيا وأعطاه الله جوامع الكلم فقد جمع البر فى حسن الخلق .

وللبر معان لابد لكل مسلم ان يقف أمامها موقف البصير المتأمل جاء البر فى القرآن الكريم بمعنى التقوى .

قال تعالى : ﴿ **ولكن البر من اتقى** ﴾

والتقوى كلمة جامعة كما فسرها الإمام على كرم الله وجهه فى أربع عبارات إذ قال : التقوى هى الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل هذا تفسير جامع من ربيب بيت النبوة أليس علىّ هو الذى تربى فى حجر رسول الله ﷺ وتتلمذ على يديه وشرب رحيق الهداية من النبع الصافى ؟

السؤال الخامس والعشرون بعد المائة الخامسة

ما هى الأدعية والأذكار التى يستحب للمصلى ان يدعو بها بعد التشهد الأخير وقبل السلام وما هى الأذكار التى يستحب له ان يقولها بعد السلام ؟

« الإجابـــة »

يستحب للمصلى ان يدعو بعد التشهد الأخير وقبل السلام بما شاء من خيرى الدنيا والآخرة فعن عبدالله بن مسعود ان النبى ﷺ علمهم التشهد

الأخير ثم قال فى آخره : ثم لنختر من المسألة ما نشاء والدعاء بأى لفظ مستحب مطلقاً إلا ان الدعاء بالوارد عن رسول الله ﷺ أفضل ومن الأدعية الواردة ما روته عائشة رضى الله عنها ان النبى ﷺ كان يقول : « **اللهم إنى اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم إنى اعوذ بك من المأثم والمغرم** » .

وعن على رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكون آخر مايقول بين التشهد والتسليم : « **اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به منى انت المقدم وانت المؤخر لا إله إلا انت** » .

ومن الاذكار والادعية الواردة بعد السلام ما رواه ثوبان رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثا ثم قال : « **اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام** » .

ومنها ما رواه عبدالله بن الزبير قال : كان رسول الله ﷺ إذا سلم فى دبر كل صلاة يقول : « **لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير لا حول ولا قوة إلا بالله ولا نعبد إلا إياه أهل النعمة والفضل والثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون** » .

السؤال السادس والعشرون بعد المائة الخامسة

هل يجوز للوالد وابنه الزواج من اختين شقيقتين ؟

« الإجابـــة »

لا مانع من ذلك شرعاً والله الموفق .

السؤال السابع والعشرون بعد المائة الخامسة

توفى ابن أختى وعمره سنة ونصف فقد غرق فى حوض الماء الموجود فى دورة المياه سهت أمه عنه ولكن قدرة الله فوق كل شىء يقول بعض الناس ان على الأم كفارة صيام شهرين فهل هذا صحيح ؟ ارجو أفادتى بما أنزل الله ؟

« الإجابـــة »

فى السنة وهى المصدر الثانى للتشريع الإسلامى « **رفع عن إمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** » خاصة وان الأم أقرب قريب واغلى حبيب لطفلها الغالى فلا كفارة هناك شرعا وطبعاً إذ الأصل هو استصحاب البراءة الأصلية .

السؤال الثامن والعشرون بعد المائة الخامسة

يقول تعالى ﴿ ان الدين عند الله الإسلام ﴾ فما المراد من هذه الآية وما موقف الإسلام من الأديان السابقة ؟

« الإجابـــة »

المفهوم من الآية الكريمة ﴿ **ان الدين عند الله الإسلام** ﴾ ان جميع أهل الأديان السابقة على الإسلام مدعوون إلى الإسلام فهو دين الله الحق وكل من حاد عن هذا الطريق مبتغيا عقيدة أخرى أو منهجا آخر أو متصوراً الهداية فى غيره أو متخذا خطا يعتقد ان الاهتداء فيه لاشك انه قد جانب الهداية وترك الجادة وسار بخطى واسعة إلى الضلال والجاهلية ووضع نفسه فى حيرة لاتنتهى إلى صواب فالدين الذى ارتضاه الله لعباده وفيه جماع الخير وبه خلاص النفوس

من الزيغ والهوى والالتواء وبه ينال الإنسان خيرى الدنيا والآخرة هو الإسلام وذلك لأمر الله الذى لايتخلف ولايتبدل ولقراره الفاصل فى هذه القضية الإيمانية وحتى لايكون هناك مجال لتخمين قوله تعالى ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه** ﴾ .

ومن يبتغ غير الإسلام وهو الاستسلام والطاعة لأمر الله والاتباع لنبيه فليس بمسلم يعنى كان فعبادته مردودة عليه مضروب بها وجهه .

ولذلك يوحى الله إلى رسوله ﴿ **فان حاجوك فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم فإن اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد** ﴾ .

والإسلام ما جاء ابدا ليقول ان الاديان السابقه كاذبة أو كانت من خيال السابقين وأنها غير مؤيدة من السماء ابدا ماجاء الإسلام ليقول ذلك لأن الرسول ﷺ وهو المبلغ عن الله الإسلام للناس ﴿ **ماينطق عن الهوى ان هو إلا وحى يوحى** ﴾ يعلم ان الله انزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى وهو الله الذى أنزل القرآن وكل هذه الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء تستهدف غاية واحدة هى هداية البشر وتنشد هدفا واحداً هو إثبات وحدانية الله وتخليص النفوس من شوائب الشرك بالله وجاء الإسلام على هذا النهج ولكن الأولين من أهل الكتاب حادوا فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وكذلك اتخاذهم الاحبار والرهبان أربابا من دون الله : ﴿ **اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله** ﴾ ومن هنا يتضح موقف الإسلام من اليهودية المؤلهة للعزير والمسيحية المؤلهة لعيسى ابن مريم فالإسلام دين التوحيد الخالص ولا مكان لعبودية فيه إلا لله وهذه شريعة موسى وعيسى ايضا ولكن القوم من بعدهما بدلوا وغيروا واحلوا وحرموا وعبدوا من دون الله مالا ينفعهم شيئا ولا يضرهم وفعلوا ما لم يأمر به الله فضلوا واضلوا وغرهم فى دينهم ماكانوا يفترون فما هم بأهل كتاب وليسوا بمؤمنين وهم على غير دين ولو كانوا أهل كتاب أو دين كما يدعون للبوا دعوة الحق عندما يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم فيقولون معرضين فى غرور واستعلاء ﴿ **قل**

إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ﴾ ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ .

هذا هو موقف الإسلام من كل الأديان السابقه عليه وموقفه من كل من يتخذ لنفسه منهجا يخالفه وهديا غير هديه .

السؤال التاسع والعشرون بعد المائة الخامسة

كيف يصلى مسجون فى زنزانة منفردة ولايسمح له بالوضوء ؟

« الإجابـــة »

جاءت الشريعة بنفى الحرج وقد اجمع علماء الإسلام على هاته القاعدة ومن سورة الحج ﴿ **وما جعل عليكم فى الدين من حرج** ﴾ ولاشك ان سورة الحج من السور التى تثبت اصول الإسلام وقواعده الكلية وانطلاقا من هذا المبدأ فإذا امكن لهذا المعتقل ان يتيمم فذاك هو الأصلح وكانت صلاته صحيحة ان شاء الله ﴿ **يكلف الله نفسا إلا وسعها** ﴾

السؤال الثلاثون بعد المائة الخامسة

ما معنى ان الصبر نصف الإيمان أرجو توضيح هذا أسأل الله تعالى ان يجعلنى واياكم من الصابرين فى الضراء الشاكرين فى الرخاء الراضين بحكم القضاء ؟

« الإجابـــة »

يقول الإمام الغزالى فى بيان كون الصبر نصف الإيمان اعلم ان الإيمان تارة يختص فى إطلاقه بالتصديقات بأصول الدين وتارة يختص بالأعمال الصالحة الصادرة منها وتارة يطلق عليهما جميعاً وللمعارف أبواب وللأعمال أبواب .

وكان الصبر نصف الإيمان باعتبارين وعلى مقتضى إطلاقين : أحدهما ان يطلق على التصديقات والأعمال جميعا فيكون للإيمان ركنان : أحدهما اليقين والآخرة الصبر

والمراد باليقين : المعارف القطعية الحاصلة بهداية الله تعالى عبده إلى أصول الدين .

والمراد بالصبر : العمل بمقتضى اليقين إذ اليقين يعرفه ان المعصية ضارة . والطاعة نافعة ولايمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة إلا بالصبر وهو استعمال باعث الدين فى قهر باعث الهوى والكسل فيكون الصبر نصف الإيمان بهذا الاعتبار ولهذا جمع رسول الله ﷺ اليقين وعزيمة الصبر)

الاعتبار الثانى : ان يطلق الإيمان على الأحوال المثمرة للأعمال لاعلى المعارف وعند ذلك ينقسم جميع مايلاقيه العبد إلى ماينفعه فى الدنيا والآخرة أو يضره فيهما وله بالاضافة إلى مايضره حال الصبر وبالإضافة إلى ماينفعه حال الشكر فيكون الشكر أحد شطرى الإيمان بهذا الاعتبار كما ان اليقين أحد الشطرين بالاعتبار الأول .

وبهذا النظر قال ابن مسعود رضى الله عنه : الإيمان نصفان : نصف صبر ونصف شكر .

السؤال الحادى والثلاثون بعد المائة الخامسة

رسمت وشما على يدى اليسرى رمزاً لأسمى واسم زوجتى وأخبرنى بعض الأصدقاء ان هذا حرام ومن يفعل ذلك سوف يعاقبه الله هل هذا صحيح ؟

« الإجابــــة »

فى الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال لعن الله الواشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى ثم قال :

الا العن من لعن رسول الله ﷺ وهو فى كتاب الله عز وجل يعنى : ﴿ **وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوه** ﴾ وفى صحيح مسلم النهى عن الوشم فى الوجه وفى لفظ لعن الله من فعل ذلك ومهما يكن فعلى السائل ان يتوب لله وان يطلب عفوه ومغفرته إذ لايغفر الله ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعليكم بإزالته ان امكن ذلك .

السؤال الثانى والثلاثون بعد المائة الخامسة

ارجو ان توضحوا لى حكمة الطواف حول الكعبة المشرفة ؟

« الإجابـــة »

لما كانت منزلة البيت الحرام من الاجلال والتعظيم لا **تفوقها** منزلة ولما كان البيت الحرام قد اقيم فى أشرف بقعة من الأرض وكان أول بيت وضع لتمجيد الخالق سبحانه وتوحيده ﴿ **ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا** ﴾

شرع الله له التحية المشعرة باجلاله واحترامه وهذه التحية هى الطواف حوله هذا بالإضافة إلى فعل الرسول الثابت وطوافه حول الكعبة وأمره المسلمين بذلك .

ومعلوم ان البيت حجر لايضر ولا ينفع غاية الأمر اننا نعظمه تعظيماً لأمر الله عز وجل وكل ما يذكر عند الطواف إنما هو تعظيم لله واقرار له بالوحدانية وتسليم له بالربوبية وتنزيه عن الشرك والشركاء .

السؤال الثالث والثلاثون بعد المائة الخامسة

ما الحكمة من الوقوف بعرفة ؟

« الإجابـــة »

الوقوف بعرفة اقتداء بفعل رسول الله ﷺ وهو كذلك سنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وشعارا بفضله يقول الرسول ﷺ « **أفضل ماقلت وقالت الأنبياء قبلى عشية يوم عرفه لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لايموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير** » .

ومهما قيل حول مشروعية هذه المناسك وحول استنباط الأسباب والدوافع والحث على أدائها فالقول الفصل فى هذا أنها أمور تعبدية تعبدنا الشارع الحكيم بها نؤديها طاعة لله وامتثالا لأمره وتعظيما لشعائره .

السؤال الرابع والثلاثون بعد المائة الخامسة

أريد شراء بعض الأجهزة الأساسية للمنزل بالتقسيط مع زيادة فى السعر فهل هذا يعتبر ربا أم لا ؟

« الإجابـــة »

لا مانع ان شاء الله يمنع من صحة هاته الصفقات متى وقع تحديد الثمن المعتاد شريطة إن لا تكون هاته الزيادة غير عادية قياساً على بيع السلم وللقاعدة الفقهية القائلة ان للأجل حصة من الثمن أما اذا وقع التعاقد على انه متى تأخر الأداء عن تاريخ معين كانت الفائدة بنسبة معينة فذاك الربا الذى لايمكن قبوله أو التعامل على اساسه .

السؤال الخامس والثلاثون بعد المائة الخامسة

عندى قطعة أرض سكنية وهى من أراضى ذوى الدخل المحدود ولم اعمرها ولا عندى النية فى الوقت الحاضر ولم يأتنى مبلغ معقول لبيعها فهل يجب على الزكاة ؟ وهل ندفع عن المدة كلها ؟

« الإجابـــة »

ان كان الأمر كما جاء فى السؤال فليس عليه من زكاة والله اعلم .

السؤال السادس والثلاثون بعد المائة الخامسة

ما معنى قوله تعالى : ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ ؟

« الإجابـــة »

هذه آية جامعة فى معانى البر وتعتبر مركز الدائرة الذى تدور حوله المعانى الأساسيه للإسلام .

هذه الآية شرحت البر شرحا مستفيضا فجعلته أساس العقائد والمعاملات والعبادات والسلوك .

قال الله تعالى : **﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾** .

قال العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى فى تفسير هذه الآية : « اشتملت هذه الآية الكريمة على جمل عظيمة ، وقواعد عميمة ، وعقيدة مستقيمة » .

ثم قال بعد ذلك « وأما الكلام عن تفسير هذه الآية فإن الله تعالى لما أمر المؤمنين أولا بالتوجه إلى بيت المقدس ثم حولهم إلى الكعبة ، شق ذلك على نفوس طائفة من أهل الكتاب وبعض المسلمين ، فأنزل الله تعالى بيان حكمته

فى ذلك ، وهو أن المراد إنما هو طاعة الله عز وجل ، وامتثال أوامره ، والتوجه حينما وجه ، واتباع ماشرع ، فهذا هو البر والتقوى والإيمان الكامل ، وليس فى لزوم التوجه إلى جهة من المشرق أو المغرب بر ولا طاعة إن لم يكن عن أمر الله وشرعه ، ولهذا قال : ﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر** ﴾ .

كما قال فى الأضاحى والهدايا : ﴿ **لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم** ﴾ .

ثم قال ابن كثير ويروى عن أبى العالية أن اليهود تقبل قبل المغرب ، وكانت النصارى تقبل قبل المشرق ، فقال الله تعالى : ﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب** ﴾ .

قال مجاهد : ولكن البر ما ثبت فى القلوب من طاعة الله عز وجل .

وقال الثورى : « ولكن البر من آمن بالله » الآية ، قال : هذه أنواع البر كلها » .

وصدق رحمة الله ، وإن من اتصف بهذه الآية فقد دخل فى عرى الإسلام كلها ، وأخذ بمجامع الخير كله ، وهو الإيمان بالله ، وأنه لا إله إلا هو ، وصدق وجود الملائكة الذين هم سفرة بين الله ورسله . (والكتاب) وهو اسم جامع يشمل الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء حتى ختمت بأشرفها ، وهو القرآن المهيمن على ما قبله من الكتب الذى انتهى إليه كل خير ، واشتمل على كل سعادة فى الدنيا والآخرة ، ونسخ به كل ما سواه من الكتب قبله ، وآمن بأنبياء الله كلهم من أولهم إلى خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين .

وقوله تعالى ﴿ **وأتى المال على حبه** ﴾ أى أخرجه وهو محب له ، راغب فيه ، نص على ذلك ابن مسعود وسعيد بن جبير وغيرهما من السلف والخلف . كما ثبت فى الصحيحين من حديث أبى هريرة مرفوعا « أفضل الصدقه أن تصدق وانت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر » .

قال تعالى ﴿ **ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيراً ، إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكوراً** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** ﴾ .

وقوله ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ﴾ .

نمط آخر أرفع من هذا هو أنهم آثروا بما هم مضطرون إليه وهؤلاء أعطوا وأطعموا ما هم محبون له .

وقوله ﴿ **ذوى القربى** ﴾ وهم قربات الرجل وهم أولى من أعطى من الصدقة كما ثبت فى الحديث « الصدقة على المساكين صدقة وعلى ذوى الرحم ثنتان : صدقة وصلة » فهم أولى الناس بك وببرك وإعطائك .

وقد أمر الله تعالى بالإحسان إليهم فى غير موضع من كتابه العزيز .

وقوله تعالى : (واليتامى) هم الصغار الذين ماتت آباؤهم وقد روى عبدالرزاق عن على رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « **لايُتم بعد حُلم** » .

(والمساكين) وهم الذين لايجدون مايكفيهم فى قوتهم وكسوتهم وسكناهم فيعطون ماتسد به حاجتهم وخلتهم . وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **ليس المسكين بهذا الطواف الذى ترده التمرة والتمرتان ، واللقمة واللقمتان ، ولكن المسكين الذى لايجد غنى يغنيه ، ولا يفطن له فيتصدق عليه** » .

(وابن السبيل) وهو المسافر المجتاز الذى قد فرغت نفقته فيعطى ما يوصله إلى بلده ، وكذا الذى يريد سفرا فى طاعة فيعطى مايكفيه فى ذهابه وإيابه ، ويدخل فى ذلك الضيف كما روى على بن أبى طلحة عن ابن عباس أنه قال : ابن السبيل هو الضعيف الذى ينزل بالمسلمين ، وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وأبوجعفر الباقر وقتادة .

(والسائلين) وهم الذين يتعرضون للطلب فيعطون من الزكوات والصدقات كما قال الإمام أحمد حدثنا وكيع وعبدالرحمن قالا حدثنا سفيان عن

مصعب ابن محمد عن يعلى عن أبى يحيى عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها – قال عبدالرحمن حسين بن على – قال : قال رسول الله ﷺ « **للسائل حق وإن جاء على فرس** » رواه أبو دواد .

(وفى الرقاب) وهم المكاتبون الذين لايجدون مايؤدونه فى كتابتهم قال ابن أبى حاتم : حدثنا يحيى بن عبدالحميد حدثنا شريك عن أبى حمزة عن الشعبى حدثتنى فاطمة بنت قيس أنها سألت رسول الله ﷺ : أفى المال حق سوى الزكاة قالت فتلا على ﴿ **وآتى المال على حبه** ﴾ ورواه ابن مردويه من حديث آدم بن أبى إياس ويحيى بن عبدالحميد كلاهما عن شريك عن أبى حمزة عن الشعبى عن فاطمة بنت قيس قالت : قال رسول الله ﷺ : « **فى المال حق سوى الزكاة** » ثم قرأ ﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب** – إلى قوله – **وفى الرقاب**﴾ وأخرجه ابن ماجه والترمذى .

(وأقام الصلاة) أى وأتم أفعال الصلاة فى أوقاتها بركوعها وسجودها وطمأنينتها وخشوعها على الوجه الشرعى المرضى .

وقوله (وآتى الزكاة) يحتمل أن يكون المراد به زكاة النفس وتخليصها من الأخلاق الدنيئة الرذيلة كقوله ﴿ **قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها** ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ **وويل للمشركين . الذين لايؤتون الزكاة** ﴾

ويحتمل أن يكون المراد زكاة المال كما قاله سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان ، ويكون المذكورين باعطاء هذه الجهات والأصناف المذكورين إنما هو التطوع والبر والصلة ، ولهذا تقدم فى الحديث عن فاطمة بنت قيس أن فى المال حقا سوى الزكاة والله اعلم .

وقوله : ﴿ **والموفون بعهدهم إذا عاهدوا** ﴾ كقوله ﴿ **الذين يوفون بعهد الله ولاينقضون الميثاق** ﴾ .

وعكس هذه الصفة النفاق كما صح فى الحديث : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان » وفى الحديث الآخر : « وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر » .

وقوله ﴿ **والصابرين فى البأساء والضراء** ﴾ أى فى حال الفقر وهو البأساء وفى حال المرض والأسقام وهو الضراء .

(وحين البأس) أى فى حال القتال والتقاء الأعداء قاله ابن مسعود وابن عباس وابوالعالية ومرة الهمدانى ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والربيع بن انس والسدى ومقاتل بن حيان وابو مالك والضحاك وغيرهم .

وإنما نصب (الصابرين) على المدح والحث على الصبر فى هذه الأحوال لشدته وصعوبته والله أعلم وهو المستعان وعليه التكلان .

وقوله ﴿ **أولئك الذين صدقوا** ﴾ أى هؤلاء الذين اتصفوا بهذه الصفات هم الذين صدقوا فى ايمانهم لأنهم حققوا الإيمان القلبى بالأقوال والأفعال فهؤلاء الذين صدقوا .

﴿ **وأولئك هم المتقون** ﴾ لأنهم اتقوا المحارم وفعلوا الطاعات .

السؤال السابع والثلاثون بعد المائة الخامسة

لماذا سميت غزوة ذات الرقاع بهذا الاسم ؟

« الإجابـــة »

هناك أكثر من قول فى سبب تسمية غزوة (ذات الرقاع) بهذا الاسم بعضهم قال : لأنها كانت عند جبل فيه بقع حُمر وبيض وسود كأنها رقاع وقيل : لأن القوم رقعوا راياتهم وقيل : ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها : ذات الرقاع وأصح الأقوال ما رواه البخارى من طريق (أبى موسى الأشعرى) قال : خرجنا مع النبى ﷺ ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت اقدامنا ونقبت قدماى وسقطت اظفارى وكنا نلُفّ على ارجلنا الخرق فسميت غزوة (ذات الرقاع) لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا .

السؤال الثامن والثلاثون بعد المائة الخامسة

جاءتنى رسالة من بعض الأخوة المسلمين يسألون فيها عن معنى قول الله تبارك وتعالى :

﴿ يأيها النبى إنا احللنا لك أزواجك اللاتى اتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفوراً رحيما . ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما . لايحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ماملكت يمينك وكان الله على كل شىء رقيبا ﴾ .

وقد طلبوا تفسير هذه الآيات وما يتعلق بها من أحكام ورد على شبهة باطلة إلى غير ذلك وقد سلكنا فى الرد على الأسئلة مسلكاً مفصلاً فى أسئلة تأخذ الأرقام المسلسلة العادية وبيانها كما جاء فى روائع البيان كما يلى :

س ٥٣٨ : ما هو التحليل اللفظى لتلك الآيـــات البينات ؟

جـ ٥٣٨ :

أحللنا : الإحلال معناه الإباحة . يقال : أحللت له الشىء : أى جعلته له حلالاً وكل شىء أباحه الله فهو حلال وما حرمه فهو حرام .

قال فى لسان العرب : والحل والحلال والحليل : نقيض الحرام وأحله الله وحلله .

وقوله تعالى فى النّسىء: ﴿ **يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً** ﴾ وهذا لك حل أى حلال وقال ابن عباس عن ماء زمزم : هى حلّ وبلّ أى حلال محلّل .

أجورهن : مهورهن والمراد فى الآية : الأزواج اللواتى تزوجهن عليه السلام بصداق وسمىّ المهر أجراً لأنه مقابل الاستمتاع بالمرأة فى الظاهر وأما فى الحقيقه فهو بذل وعطيّة لإظهار (خطر المحل) وشرفه .

كما قال تعالى ﴿ **وآتوا النساء صدقاتهن نحلة** ﴾ أى هبة وعطية عن طيب نفس . فالمهر تكريم للمرأة وإيناس لها وتطييب لخاطرها وليس هو مقابل المنفعة أو الاستمتاع كما نبّه عليه الفقهاء .

ملكت يمينك : يعنى الجوارى والإماء لأنهن يتملكن عن طريق الحرب والجهاد بالجهد والتضحية وبذل النفس والمال فى سبيل الله ولذلك أطلق عليهن (ملك اليمين) .

أفاء الله : أى ممّا غنمته منهن : وممّا ردّه الله عليك من الكفار كصفية وجويرية فإنه عليه السلام أعتقهما وتزوجهما وأصل الفىء : الرجوع وسمى هذا المال فيئاً لأنه رجع إلى المسلمين من أموال الكفار بدون قتال فكأنه كان فى الأصل للمسلمين فرجع اليهم بدون حرب ولا قتال .

هاجرن معك : المراد بالهجرة هى هجرته عليه السلام إلى المدينة المنورة والمعية هنا (معك) يراد بها الاشتراك فى الهجرة لا فى الصحبة فمن هاجرت حلت له سواء هاجرت فى صحبته أو لم تهاجر فى صحبته .

قال أبوحيان : تقول : دخل فلان معى وخرج معى أى كان عمله كعملى وان لم يقترنا فى الزمان وان قلت : فرجعنا معاً اقتضى المعنيان الاشتراك فى الفعل والاشتراك فى الزمان .

يستنكحها : الاستنكاح طلب النكاح لأن السين والتاء للطلب . مثل استنصر طلب النصرة واستعجل طلب العجلة والمراد من قوله ﴿**ان أراد النبى**﴾ أى إن رغب النبى فى نكاحها فالإرادة هنا بمعنى الرغبة فى النكاح .

خالصة : أى خاصة لك لايشاركك فيها أحد يقال : هذا الشىء خالصة لك : أى خالص لك خاصة قال ابن كثير فى قوله تعالى : ﴿ **خالصة لك من دون المؤمنين** ﴾ أى لاتحل الموهوبة لغيرك ولوان امرأة وهبت نفسها لرجل لم تحلّ له حتى يعطيها شيئا وكذا قال مجاهد والشعبى .

ما فرضنا عليهم : أى ما أوجبنا على المؤمنين من نفقة ومهر وشهود فى العقد وعدم تجاوز أربع من النساء وما أبحنا لهم من ملك اليمين مع الأربع الحرائر من غير عدد محصور .

حرج : أى ضيق ومشقة ومعنى قوله تعالى : ﴿ **لكيلا يكون عليك حرج** ﴾ أى لكيلا يكون عليك ضيق فى دينك حيث اختصصناك بما هو أولى وأفضل وأحللنا لك أجناس المنكوحات توسعة لك وتيسيرا عليك لتتفرغ لشئون الدعوة والرسالة .

ترجى : قال فى لسان العرب : أرجأ الأمر : أخّره وترك الهمزة لغة .

يقال : أرجأت الأمر وأرجيته إذا أخرته والارجاء : التأخير ومنه سمّيت المرجئة وهم صنف من المسلمين يقولون : الإيمان قول بلا عمل فهم يرون أنهم لو لم يصلوا ويصوموا لنجّاهم إيمانهم .

قال ابن عباس فى معنى الآية : تطلّق من تشاء من نسائك وتمسك من تشاء منهن لا حرج عليك وقال مجاهد والضحاك : المعنى تقسم لمن شئت وتؤخر عنك من شئت وتقلل لمن شئت وتكثر لمن شئت لا حرج عليك فى ذلك فإذا علمن ان هذا حكم الله وقضاؤه زالت الإحنة والغيرة عنهن ورضين وقرّت اعينهن .

وتؤوى : اى تضم يقال أوى وآوى بمعنى واحد قال تعالى ﴿ **آوى إليه أخاه** ﴾ أى ضمّه إليه وأنزله معه وفى حديث البيعة انه قال للأنصار ﴿ **أبايعكم على ان تؤونى وتنصرونى** ﴾ أى تضمونى اليكم وتحوطونى بينكم كذا فى اللسان (لسان العرب) .

وقال ابن قتيبة : يقال : آويت فلاناً إلىّ بمدّ الألف : إذا ضممته إليك وأويت إلى بنى فلان بقصر الألف : إذا لجأت إليهم .

قال ابن الجوزى : « واكثر العلماء على ان هذه الآية نزلت مبيحة لرسول الله ﷺ مصاحبة نسائه كيف شاء من غير إيجاب القسمة عليه والتسوية بينهن غير انه كان يسوّى بينهن » .

تقرّ أعينهن : أى تطيب نفوسهن بتلك القسمة ومعنى الآية : ذلك التخيير الذى خيّرناك فى صحبتهن أقرب إلى رضاهن وانتفاء حزئهن لأنهن إذا علمن ان هذا أمر من الله كان ذلك أطيب لأنفسهن فلا يشعرن بالحزن والألم قال ابو السعود : « ذلك ادنى ان تقرّ اعينهن » أى أقرب إلى قرة عيونهن ورضاهن جميعاً لأنه حكم كلهن فيه سواء ثم إن سوّيت بينهن وجدن ذلك تفضلاً منك وإن رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن به نفوسهن » .

عليماً حليماً : أى مبالغاً فى العلم فيعلم كل ما تبدونه وتخفونه حليما لا يعاجل بالعقوبة فلا تغتروا بتأخيرها فإنه تعالى يمهل ولا يهمل .

السؤال التاسع والثلاثون بعد المائة الخامسة

ما هو المعنى الاجمالى فى هذه الآيات ؟

« الإجابـــة »

أحل الله تعالى لنبيه ﷺ صنوفاً من النساء صنفاً يدفع له المهر (المهورات) وصنفاً يتمتع به بملك اليمين (المملوكات) وصنفا من أقاربه من نساء قريش ونساء بنى زُهرة (المهاجرات) وصنفاً رابعاً ينكحه بدون مهر (الواهبات) أنفسهن وقد خص البارى جلّ وعلا رسوله الكريم فى أحكام الشريعة بخصائص لم يشاركه فيها أحد وذلك توسعة عليه . وتيسيراً له فى نشر الرسالة وتبليغ الدعوة فتزوجه ﷺ بأكثر من اربع واختصاصه بنكاح الواهبات أنفسهن بدون مهر وعدم وجوب القسم عليه بين الأزواج كل ذلك خاص به صلوات الله عليه تشريفاً له وتكريماً وإظهاراً لمقامه السامى عند الله تعالى .

روى مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت « كنت أغار على اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول : أما تستحى امرأة ان تهب نفسها لرجل حتى انزل الله تعالى ﴿ **ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء** ﴾ فقلت : ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك » .

ومعنى الآيات الكريمة : **يأأيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى اعطيتهن مهورهن وأحللنا لك ما ملكت يدك من السبى فى الحرب وأحللنا لك قريباتك من بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك**

اللاتى هاجرن معك وأحللنا لك النساء المؤمنات الصالحات اللواتى وهبن انفسهن حباً فى الله وفى رسوله ورغبة فى التقرب لك إن أردت ان تتزوج من شئت منهن بدون مهر خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين فى زوجاتهم ورفيقاتهم من شرائط العقد ووجوب المهر فى غير المملوكات وأمّا انت فقد خصصناك بخصائص تيسيراً لك لكيلا يكون عليك ضيق أو حرج ولك أيها الرسول ان تترك من زوجاتك من تشاء وتضم اليك من تشاء وتقسم لمن تشاء منهن وان تراجع بعد الطلاق من تريد ذلك اقرب ان ترتاح قلوبهن لعلمهن انه بأمر الله وترخيصه لك فيرضين بكل ما تفعل ويقبلن به عن طيب نفس وكان الله عليماً بما انطوت عليه القلوب حليماً لا يعاجل بالعقوبة لمن خالف أمره وعصاه .

السؤال الأربعون بعد المائة الخامسة

ما هو سبب نزول هذه الآيات ؟

« الإجابـــة »

لما نزلت آية التخيير ﴿ **يأأيها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً** ﴾ .

اشفق نساء النبى ﷺ ان يطلقهن فقلن : يانبى الله اجعل لنا من مالك ونفسك ماشئت ودعنا فى عصمتك فنزلت هذه الآية ﴿ **ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء** ﴾ الآية .

السؤال الحادى والأربعون بعد المائة الخامسة

: ما هى اللطائف التى اشتملت عليها تلك الآيات ؟

« الإجابـــة »

اللطيفة الأولى : الإحلال معناه الإباحة والحلّ وإسناده إلى الله جل جلاله ﴿ **أحللنا لك ازواجك** ﴾ دال على ان التحليل والتحريم خاص به سبحانه والتشريع لله وحده والرسول ﷺ مبلّغ عن الله ولا يملك أحد سلطة التشريع ﴿ **ان الحكم إلا لله أمر الا تعبدوا إلا إياه** ﴾

اللطيفة الثانية : فى وصفه تعالى النساء بقوله ﴿ **اللاتى آتيت أجورهن** ﴾ تنبيه على ان الله عز وجل اختار لنبيه ﷺ الأفضل والأكمل فإن ايتاء المهر أولى وافضل من تأخيره والتعجيل كان سنة السلف لايعرف منهم غيره وقد شكا بعض الصحابة عدم القدرة على التزوج فقال له عليه السلام : « **فأين درعك الحطمية ؟** » .

وليس تأخير بعض المهر وتقسيمه إلى (معجّل ومؤجل) إلا شىء استحدثه العرف واقتضاه التغالى بالمهور أو الحذر على مستقبل الفتاة من الطلاق بعد ان فسد حال الناس فذكر الأجور ليس للقيد أو الشرط وإنما هو لبيان الأفضل .

اللطيفة الثالثة : تخصيص ماملكت يمينه فى قوله تعالى ﴿ **مما أفاء الله عليك** ﴾ للإشارة إلى انها أحلّ وأطيب مما تشترى من الجلب فما سُبى من دار الحرب قيل فيه (سبى طيبه) وما كان عن طريق العهد قيل (سبى خبيثه) والله تعالى لا يرغب لنبيه إلا فى الطيّب دون الخبيث أفاده ابوحيان فى البحر المحيط .

اللطيفة الرابعة : ذكر العم والخال مفرداً وجُمع العمات والخالات فى قوله تعالى : ﴿ **وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك** ﴾ قال ابن العربى : والحكمة فى ذلك ان العم والخال فى الإطلاق (اسم جنس) كالشاعر والراجز وليس كذلك فى العمة والخالة وقد جاء الكلام عليه بغاية البيان على العرف الذى جرى عليه العرب كما قيل (قالت بنات العم يا سلمى) وكقولهم (ان بنى عمك فيهم رماح) .

اللطيفة الخامسة : العدول عن الخطاب إلى الغيبة فى قوله تعالى : ﴿ **ان أراد النبى** ﴾ ثم الرجوع إلى الخطاب فى قوله ﴿ خالصة لك ﴾ وذكره ﷺ فى الموضعين بعنوان (النبوة) للدلالة على ان الاختصاص كان من الله

تعالى تكرمة له لأجل النبوة والتكرير للتفخيم من شأنه ﷺ وبيان استحقاقه الكرامة لنبوته .

قال الزجّاج : وانما قال (إن وهبت نفسها للنبى) و لم يقل : لك لأنه لو قال : (لك) جاز ان يتوهم ان ذلك يجوز لغير رسول الله ﷺ كما جاز فى بنات العم وبنات العمات .

السؤال الثانى والأربعون بعد المائة الخامسة

ما هى الأحكام الشرعية المتعلقة بهذه الآيات ؟

« الإجابــــة »

الحكم الأول : هل يجوز النكاح بلفظ الإجارة أو الهبة ؟

لا خلاف بين الفقهاء على ان عقد النكاح ينعقد باللفظ الصريح وهو لفظ (النكاح أو الزواج) وبكل لفظ مشتق من هذه الصيغة إذا لم يقصد به الوعد لقوله تعالى : ﴿ **فانكحوهن بإذن اهلهن** ﴾ ولقوله ﷺ « **إذا اتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه** » فصيغة النكاح والتزويج وردت فى الكتاب والسنة وهى من الصيغ الصريحة فى النكاح .

وقد اتفق الفقهاء ايضا على ان الفاظ (الإباحة والإحلال والإعارة والرهن والتمتع) لايجوز بها عقد النكاح ومثلها لفظ (الإجارة) فلا يجوز به عقد النكاح عند جمهور الفقهاء وقال ابوالحسن الكرخى: يجوز بلفظ الإجارة لقوله تعالى ﴿ **اللاتى آتيت أجورهن** ﴾ وحجته ان الله عز وجل سمّى المهر أجراً والأجر يجب بعقد يتحقق بلفظ الإجارة فيصح به النكاح .

الـرد على الكـرخى :

والجواب : ان معنى (الإجارة) يتنافى مع عقد النكاح إذ النكاح مبنى على التأبيد والتوقيت يبطله وعقد الإجارة مبنى على التوقيت حتى لو أطلق كان

مؤقتا ويتجدد ساعة فساعة فكيف يصح جعل ما هو موضوع على التوقيت والأ على مايبطله التوقيت ؟

ومن جهة ثانية فإن الإجارة عقد على المنافع بعوض والمهر ليس مقابل العوض بل هو عطية أوجبها الله تعالى إظهاراً لخطر المحل ولذلك يصح النكاح مع عدم ذكر المهر ويجب مهر المثل بالدخول ولايصح النكاح بلفظ الإجارة حتى لايلتبس الأمر بعقد المتعة الباطل ولهذا لم يوافق أحد من فقهاء الحنفيه الكرخى فيما ذهب إليه أما النكاح بلفظ الهبة فقد أجازه الحنفيه ومنعه جمهور الفقهاء .

أدلـة الحنفية :

استدل الحنفية على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة بما يلى :

أ – قوله تعالى : ﴿ **ان وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى ان يستنكحها** ﴾ .

ووجه الاستدلال ان الله عز وجل سمّى العقد بلفظ الهبة نكاحاً فقال : (ان يستنكحها) فدّل على جواز النكاح بلفظ الهبة وإذا جاز هذا للنبى ﷺ فقد جاز لنا ايضاً لأننا أمرنا باتباعه والإقتداء به .

ب – وقالوا ايضاً : إن النبى ﷺ وأمته فى عقد النكاح بلفظ (الهبة) سواء وخصوصيته التى أشارت إليها الآية الكريمة ﴿ **خالصة لك من دون المؤمنين** ﴾ إنما هى فى جواز النكاح بدون مهر بدليل قوله تعالى فى آخر الآية ﴿ **لكيلا يكون عليك حرج** ﴾ وذلك يشير إلى ان الخصوصية دفعت حرجاً والحرج إنما يكون فى الزام المهر لأنه يلزمه مشقة السعى فى تحصيل المال وهو عليه السلام مشغول بشئون الرسالة وليس ثمة حرج ان يكون العقد بلفظ النكاح أو التزويج فتكون الخصوصية له عليه السلام فى النكاح بدون مهر .

جـ – وقالوا : مما يؤيد هذا ما روى عن عائشة انها كانت تعيرّ النساء اللاتى وهبن انفسهن للنبى ﷺ وتقول : « ألا تستحى ان تعرض نفسها بغير

صداق » فلما نزل قوله تعالى ﴿ **تُرجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء** ﴾ إلى قوله **فلا جناح عليك** ﴾ قالت : ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك .

د – واستدلوا بحديث سهل بن سعد « ان امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله : جئت لأهب نفسى لك وفيه (فقام رجل من الصحابة فقال يا رسول الله : ان لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها وذكر الحديث إلى قوله : إذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن » .

ففى هذا الحديث انه عقد له النكاح بلفظ التمليك والهبة من الفاظ التمليك فوجب ان يجوز بها عقد النكاح فكل ما كان من الفاظ (الإباحة) لم ينعقد به عقد النكاح قياساً على المتعة وكل ما كان من الفاظ (التمليك) ينعقد به عقد النكاح قياساً على سائر عقود التمليك .

حجـة الجمهـور :

واستدل الجهور (المالكية والشافعيه والحنابلة) على عدم جواز النكاح بلفظ الهبة بما يأتى .

١ – ان الله تعالى خصّ رسوله بهذه الخصوصية وهى جواز النكاح بلفظ الهبة بدون مهر فقال جل ثناؤه : ﴿ **وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين** ﴾ .

فقوله تعالى : ﴿ **ان وهبت نفسها للنبى** ﴾

وقوله : ﴿ **خالصة لك** ﴾ دليل على ان إحلال المرأة عن طريق الهبة إنما كان خاصاً بالنبى ﷺ بدليل قوله تعالى ﴿ **من دون المؤمنين** ﴾ فالخصوصية له عليه السلام كانت بالهبة (لفظاً ومعنى) لأن اللفظ تابع المعنى .

٢ – وقالوا : ما كان من خصوصياته عليه السلام فلا يجوز ان يشاركه فيها احد والآية دلت على ان هذا خاص بالرسول ﷺ أى ان النكاح

بدون مهر وبلفظ الهبة معاً من خصائصه عليه السلام فمن اين لكم الخصوصية فى المعنى دون اللفظ ؟ ومن اين لكم انه يجوز عقد النكاح لغير النبى ﷺ بلفظ الهبة مع ايجاب المهر .

٣ - وأما استدلال الحنفية بحديث (سهل بن سعد) ان النبى عليه السلام زوّج الصحابى بلفظ التمليك بقوله « اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن » فليس فيه ما يدل لهم فقد جاء فى بعض الروايات « اذهب فقد زوّجتكها » وليس كل مايدل على التمليك ينعقد به النكاح فلفظ الإجارة يدل على التمليك ومع ذلك لا ينعقد به النكاح باتفاق .

الترجيح : ادلة الحنفية كما بسطها الإمام (الجصاص) وان كانت قوّية إلا ان النص ورد بالخصوصية للرسول عليه السلام فى (نكاح الهبة) والظاهر ان المراد منه (اللفظ والمعنى) وحمله على المعنى دون اللفظ يحتاج إلى دليل وصيغ النكاح لايجرى فيها القياس فما ذهب إليه الجمهور هو الأرجح كما قال الإمام مالك رحمه الله : أن الهبة لا تحل لأحد بعد النبى ﷺ ان كانت هبة نكاح . والله اعلم .

الحكم الثانى : هل الهجرة شرط فى النكاح ؟

ظاهر الاية الكريمة يدل على ان من لم تهاجر معه من النساء لايحل له نكاحها لقوله تعالى : ﴿ **اللاتى هاجرن معك** ﴾ الآية وإلى هذا الظاهر ذهب بعض العلماء قال القاضى ابويعلى وهذا يدل على ان من لم تهاجر معه من النساء لم يحل له نكاحها قالت أم هانىء بنت ابى طالب خطبنى رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعذرنى ثم نزلت هذه الآية ﴿ **إنا أحللنا لك أزواجك** ﴾ إلى قوله ﴿ **اللاتى هاجرن معك** ﴾ قالت : فلم اكن لأحلّ له لأنى لم أهاجر معه كنت من الطلقاء .

جمهور المفسرين على ان الهجرة ليست بقيد ولاشرط وانما هى لبيان الأفضل كما فى قوله تعالى : ﴿ **اللاتى آتيت أجورهن** ﴾ فالآية ذكرت الاصناف التى يباح للرسول ﷺ ان يتزوج منها وبيّن ما هو افضل له وأكمل .

فكما ان ذكر (الأجور) ليس للقيد وإنما هو لبيان الأفضل فكذا هنا .

وقال ابوحيان : « والتخصيص باللاتى هاجرن معك لان من هاجر معه من قرابته غير المحارم افضل من غير المهاجرات وقيل : شرط الهجرة فى التحليل منسوخ » .

وحكى الماوردى : فى ذلك قولين أحدهما ان الهجرة شرط فى إحلال النساء له على الإطلاق والثانى : إنه شرط فى إحلال قراباته المذكورات فى الآية دون الأجنبيات .

الترجيـــح :

والصحيح ما ذهب إليه جمهور المفسّرين ان تقييد القريبات بكونهن مهاجرات لبيان الأكمل والأفضل .

الحكم الثالث : هل كان عند النبى امرأة موهوبة ؟

ذهب اكثر العلماء إلى ان الهبة وقعت من كثير من النساء وقد وردت روايات كثيرة منها القوى ومنها الضعيف فى أسماء الواهبات أنفسهن منهن (أم شريك) و(خولة بنت حكيم) و(ليلى بنت الخطيم) ولكن لم يكن عند رسول الله ﷺ منهن أحد وقيل (ميمونة بنت الحارث) و(زينت بنت خزيمة) كذلك من الواهبات انفسهن والصحيح هو الأول .

قال ابوبكر ابن العربى : « وروى عن ابن عباس ومجاهد انهما قالا : لم يكن عند النبى ﷺ امرأة موهوبة » .

قال ابن كثير « اللاتى وهبن انفسهن للنبى ﷺ كثير . كما قال البخارى عن عائشه رضى الله عنها قالت : كنت أغار من اللاتى وهبن أنفسهن للنبى ﷺ وأقول : أتهب المرأة نفسها ؟ فلما أنزل الله تعالى ﴿ **ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك** ﴾

قلت : ما ارى ربك إلا يسارع فى هواك)

الحكم الرابع : هل كان القسم واجبا على رسول الله ﷺ ؟

يرى بعض العلماء ان القسم كان واجباً على رسول الله ﷺ وانه كان يقسم بينهن بالعدل ويقول « اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تؤاخذنى فيما لا أملك » .

يريد بقوله (ما لا أملك) ميل القلب نحو بعض نسائه كعائشه رضى الله عنها .

واستدلوا بأن القسم كان واجبا عليه بأنه عليه السلام كان يستأذن بعض نسائه فيقول : اتأذن لى ان أبيت عند فلانة وقد ورد فى ذلك أحاديث صحيحة .

وذهب أكثر العلماء على ان هذه الآية الكريمة نزلت مبيحة لرسول الله ﷺ معاشرة من شاء من نسائه دون ان يكون القسم عليه واجبا ومع ذلك فقد كان يعدل بينهن ويسوى فى القسمة .

قال الجصاص : « وهذه الآية تدل على ان القسم بينهن لم يكن واجبا على النبى ﷺ وانه كان مخيراً فى القسم لمن يشاء وترك من شاء منهن » .

وقال ابن كثير « وذهب طائفة من العلماء من الشافعية وغيرهم إلى انه لم يكن القسم واجباً عليه ﷺ واحتجوا بهذه الآية الكريمة وقال البخارى عن معاذ عن عائشة رضى الله عنها انها قالت : كان النبى ﷺ يستأذننا فى يوم المرأة منا بعد ان نزلت هذه الآية ﴿ **ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك** ﴾ فقلت لها : ما كنت تقولين ؟ قالت كنت أقول . ان كان ذلك إلى فإنى لا أريد يارسول الله أن أوثر عليك أحداً » والصحيح ان القسم لم يكن واجبا عليه وهو اختيار الجمهور .

السؤال الثالث والأربعون بعد المائة الخامسة

يحاول الحاقدون على الإسلام ان يثيروا الشبهات فى زواج رسول الله ﷺ بأمهات المؤمنين فكيف ندحض هذه الشبهة ونلقم أصحابها الحجارة فى حلوقهم ؟

« الإجابـــة »

لقد درج أعداء الإسلام منذ القديم على التشكيك فى نبى الإسلام والطعن فى رسالته والنيل من كرامته ينتحلون الأكاذيب والأباطيل ليشككوا المؤمنين فى دينهم ويبعدوا الناس عن الإيمان برسالته ﷺ ولا عجب ان نسمع مثل هذا البهتان والافتراء والتضليل فى حق الأنبياء والمرسلين فتلك سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا وصدق الله حيث يقول :

﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيراً ﴾ .

وقبل ان نتحدث عن (أمهات المؤمنين الطاهرات وحكمة الزواج بهن نحب ان نردّ على شبهة سقيمة طالما اثارها كثير من الاعداء من الصليبيين الحاقدين والغربيين المتعصبين .

ردّدوها كثيرا ليفسدوا بها العقائد ويطمسوا بها الحقائق ولينالوا من صاحب الرسالة العظمى محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه انهم يقولون : (لقد كان محمد رجلاً شهوانيا يسير وراء شهواته وملذاته ويمشى مع هواه لم يكتف بزوجة واحدة أو بأربع كما أوجب على أتباعه بل عدّد الزوجات فتزوج عشر نسوة أو يزيد سيراً مع الشهوة وميلاً مع الهوى .

كما يقولون ايضاً : (فرق كبير وعظيم بين « عيسى » وبين « محمد » فرق بين من يغالب هواه ويجاهد نفسه كعيسى بن مريم وبين من يسير مع هواه ويجرى وراء شهواته كمحمد **﴿ كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون**

إلا كذبا ﴾ حقاً انهم الحاقدون كاذبون فما كان (محمد) عليه الصلاة والسلام رجلاً شهوانيا إنما كان نبياً إنسانياً تزوج كما يتزوج البشر ليكون قدوة لهم فى سلوك الطريق السوى وليس هو إلهاً ولا ابن إله كما يعتقد النصارى فى نبيهم إنما هو بشر مثلهم فضلّه الله عليهم بالوحى والرسالة ﴿ **قل إنما انا بشر مثلكم يوحى إلىّ انما إلهكم إله واحد** ﴾ .

ولم يكن صلوات الله وسلامه عليه بدعا من الرسل حتى يخاف سنتهم أو ينقض طريقتهم فالرسل الكرام قد حكى القرآن الكريم عنهم بقول الله جلّ وعلا :

﴿ **ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ...** ﴾ .

فعلام إذاً يثيرون هذه الزوابع الهوج فى حق خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام ؟ ولكن كما يقول القائل :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

وصدق الله حيث يقول :

﴿ **فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور** ﴾ .

رد الشـــبهة

هناك نقطتان جوهريتان تدفعان الشبهة عن النبى الكريم وتلقمان الحجر لكل مفتر أثيم يجب ألا نغفل عنهما وان نضعهما نصب أعيننا حين نتحدث عن امهات المؤمنين وعن حكمة تعدد زوجاته الطاهرات رضوان الله عليهن أجمعين .

هاتان النقطتان هما :

أولاً : لم يعدّد الرسول الكريم ﷺ زوجاته إلا بعد بلوغه سن الشيخوخه أى بعد ان جاوز من العمر الخمسين .

ثانيا : جميع زوجاته الطاهرات ثيبات (أرامل) ما عدا السيدة عائشة رضى الله عنها فهى بكر وهى الوحيدة من بين نسائه التى تزوجها ﷺ وهى فى حالة الصبا والبكارة ومن هاتين النقطتين ندرك بكل بساطة تفاهة هذه التهمة وبطلان ذلك الادعاء الذى الصقه به المستشرقون الحاقدون .

فلو كان المراد من الزواج الجرى وراء الشهوة أو السير مع الهوى أو مجرد الاستمتاع بالنساء لتزوج فى سن (الشباب) لا فى سن (الشيخوخة) ولتزوج (الابكار الشابات) لا (الأرامل المسنات) وهو القائل لجابر بن عبدالله حين جاءه وعلى وجهه اثر التطيب والنعمة :

« هل تزوجت ؟ قال : نعم قال : بكراً أم ثيباً قال : بل ثيباً فقال له صلوات الله عليه : فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك » .

فالرسول الكريم اشار عليه بتزوج البكر وهو عليه السلام يعرف طريق الاستمتاع وسبيل الشهوة فهل يعقل أن يتزوج الأرامل ويترك الأبكار ويتزوج فى سن الشيخوخة ويترك سن الصبا إذا كان غرضه الاستمتاع والشهوة ؟

ان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يفدون رسول الله ﷺ بمهجهم وأرواحهم ولو انه طلب الزواج لما تأخر أحد منهم عن تزويجه بمن شاء من الفتيات الابكار الجميلات فلماذا لم يعدد الزوجات فى مقتبل العمر وريعان الشباب ولماذا ترك الزواج بالابكار وتزوج الثيبات ان هذا بلاشك يدفع كل تقوّل وافتراء ويدحض كل شبهة وبهتان ويردّ على كل افاك اثيم يريد ان ينال من قدسية الرسول أو يشوه سمعته فما كان زواج الرسول بقصد (الهوى) أو (الشهوة) وإنما كان لحكم جليلة وغايات نبيلة وأهداف سامية سوف يقر الأعداء بنبلها وجلالها اذا ماتركوا التعصب الأعمى وحكّموا منطق العقل والوجدان وسوف يجدون فى هذا الزواج (المثل الأعلى) فى الإنسان الفاضل الكريم والرسول النبى الرحيم . الذى يضحى براحته فى سبيل مصلحة غيره وفى سبيل مصلحة الدعوة والإسلام .

السؤال الرابع والأربعون بعد المائة الخامسة

ما الحكمة من تعدد زوجات الرسول ؟

« الإجابـــة »

إن الحكمة من (تعدد زوجات الرسول) كثيرة ومتشعبة ويمكننا ان نجملها فيما يلى :

أولاً : الحكمة التعليمية .

ثانياً : الحكمة التشريعية .

ثالثاً : الحكمة الاجتماعية .

رابعاً : الحكمة السياسية .

أولاً الحكمـــة التعليمية :

لقد كانت الغاية الأساسية من تعدد زوجات الرسول ﷺ هى تخريج بضع معلمات للنساء يعلمنهن الاحكام الشرعية فالنساء نصيف المجتمع وقد فُرض عليهن من التكاليف ما فرض على الرجال .

وقد كان الكثيرات منهن يستحيين من سؤال النبى ﷺ عن بعض الأمور الشرعية وخاصة المتعلقة بهن كأحكام الحيض والنفاس والجنابة والأمور الزوجية وغيرها من الأحكام وقد كانت المرأة تغالب حياءها حينما تريد ان تسأل الرسول الكريم عن بعض هذه المسائل كما كان من خلق الرسول ﷺ الحياء الكامل وكان كما تروى كتب السنة اشد حياءً من العذراء فى خدرها فما كان عليه الصلاة والسلام يستطيع ان يجيب عن كل سؤال يعرض عليه من جهة النساء بالصراحة الكاملة بل كان يكنّى فى بعض الأحيان ولربما لم تفهم المرأة عن طريق (الكناية) مراده عليه السلام .

تروى السيدة عائشة رضى الله عنها ان امرأة من الانصار سألت النبى ﷺ عن غسلها من المحيض فعلّمها صلى الله عليه وسلم كيف تغتسل ثم قال لها : خذى فرصة ممسكة (أى قطعة من القطن بها اثر الطيب) فتطهرى بها قالت : كيف اتطهر بها ؟ قال : تطهرى بها قالت : كيف يارسول الله اتطهر بها ؟ فقال لها : سبحان الله تطهرى بها .

قالت السيدة عائشة : فاجتذبتها من يدها فقلت : ضعيها فى مكان كذا وكذا وتتبعى بها أثر الدم وصرحت لها بالمكان الذى تضعها فيه فكان صلوات الله عليه وسلم يستحى من مثل هذا التصريح وهكذا كان القليل ايضا من النساء من تستطيع ان تتغلب على نفسها وعلى حيائها فتجاهر النبى ﷺ بالسؤال عما يقع لها نأخذ مثلاً لذلك حديث (أم سلمة) المروى فى الصحيحين وفيه تقول :

جاءت أم سُليم (زوج ابى طلحة) إلى رسول الله ﷺ فقالت له : يارسول الله إن الله لايستحى من الحق هل على المرأة من غسل إذا هى احتلمت ؟ فقال لها النبى ﷺ : نعم اذا رأت الماء . فقالت أم سلمة : لقد فضحت النساء ويحك أو تحتلم المرأة ؟ فأجابها النبى الكريم بقوله : إذا فيم يشبهها الولد ؟ » .

مراده عليه السلام ان الجنين يتولد من ماء الرجل وماء المرأة ولهذا يأتى له شبه بأمه وهكذا كما قال تعالى :

﴿ **إنا خلقنا الإنسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيرا** ﴾ .

قال ابن كثير رحمه الله :

(أمشاج : أى أخلاط والمشبح والمشيج الشىء المختلط بعضه فى بعض ، قال ابن عباس : يعنى ماء الرجل وماء المرأة ، إذا اجتمعا واختلطا ... » .

وهكذا مثل هذه الأسئلة المحرجة ، كان يتولى الجواب عنها فيما بعد زوجاته الطاهرات ، ولهذا تقول السيدة عائشة رضى الله عنها :

رحم الله نساء الأنصار ، ما منعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين ، وكانت المرأة منهن تأتى إلى السيدة عائشة فى الظلام لتسألها عن بعض أمور الدين ، وعن أحكام الحيض والنفاس والجنابة وغيرها من الأحكام ، فكان نساء الرسول خير معلمات وموجهات لهن وعن طريقهن تفقه النساء فى دين الله .

ثم إنه من المعلوم أن السنة المطهره ليست قاصرة على قول النبى ﷺ فحسب ، بل هى تشمل قوله ، وفعله وتقريره ، وكل هذا من التشريع الذى يجب على الأمه اتباعه فمن ينقل لنا أخباره وأفعاله عليه السلام فى المنزل غير هؤلاء النسوة اللواتى أكرمهن الله فكن أمهات للمؤمنين ، وزوجات لرسوله الكريم فى الدنيا والأخرة ؟

لاشك أن لزوجاته الطاهرات رضوان الله عليهن أكبر الفضل فى نقل جميع أحواله وأطواره ، وأفعاله المنزلية عليه أفضل الصلاة والتسليم .

ولقد أصبح من هؤلاء الزوجات معلمات ومحدثات نقلن هديه عليه السلام ، واشتهرن بقوة الحفظ والنبوغ والذكاء .

ثانيا : الحكمة التشريعية :

ونتحدث الآن عن (الحكمة التشريعية) التى هى جزء من حكمة تعدد زوجات الرسول ﷺ ، وهذه الحكمة ظاهرة تدرك بكل بساطة ، وهى أنها كانت من أجل أبطال بعض العادات الجاهلية المستنكرة ، ونضرب لذلك مثلا (بدعة التبنى) التى كان يفعلها العرب قبل الإسلام فقد كانت دينا متوارثا عندهم ، يتبنى أحدهم ولداً ليس من صلبه ويجعله فى حكم الولد الصلبى ، ويتخذه ابنا حقيقيا له حكم الأبناء من النسب ، فى جميع الأحوال : فى الميراث ، والطلاق ، والزواج ومحرمات المصاهرة ، ومحرمات النكاح ، إلى غير ما هنالك مما تعارفوا عليه وكان دينا تقليديا متبعا فى الجاهلية .

كان الواحد منهم يتبنى ولد غيره فيقول له : « أنت ابنى ، أرثك وترثنى » وما كان الإسلام ليقرها على باطل ، ولا ليتركهم يتخبطون فى

ظلمات الجهالة ، فمهد لذلك بأن ألهم رسوله عليه السلام أن يتبنى أحد الابناء – وكان ذلك قبل البعثة النبوية فتبنى عليه السلام (زيد بن حارثة) على عادة العرب قبل الإسلام . وفى سبب تبنيه قصة من أروع القصص ، وحكمة من أروع الحكم ذكرها المفسرون وأهل السير ، لايمكننا الآن ذكرها لعدم اتساع المجال . وهكذا تبنى النبى الكريم (زيد بن حارثة) وأصبح الناس يدعونه بعد ذلك اليوم (زيد بن محمد) .

روى البخارى ومسلم عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال : « إن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد ، حتى نزل القرآن ﴿ **ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله** ﴾ فقال النبى ﷺ : « أنت زيد بن شراحبيل » .

وقد زوجه عليه السلام بابنة عمته « زينب بنت جحش الأسدية » وقد عاشت معه مدة من الزمن ، ولكنها لم تطل فقد ساءت العلاقات بينهما ، فكانت تغلظ له القول ، وترى أنها أشرف منه ، لأنه كان عبداً مملوكا قبل أن يتبناه الرسول وهى ذات حسب ونسب .

ولحكمة يريدها الله تعالى طلق زيد زينب ، فأمر الله رسوله أن يتزوجها ليبطل « بدعة التبنى » ويقيم أسس الإسلام ، ويأتى على الجاهلية من قواعدها ، ولكنه عليه السلام كان يخشى من ألسنة المنافقين والفجار ، أن يتكلموا فيه ويقولوا : تزوج محمد امرأة ابنه ، فكان يتباطأ حتى نزل العتاب الشديد لرسول الله عليه السلام ، فى قوله جل وعلا :

﴿ وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ، فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً ، وكان أمر الله مفعولا ﴾ .

وهكذا انتهى حكم التبنى ، وبطلت تلك العادات التى كانت متبعة فى الجاهلية ، وكانت دينا تقليديا لا محيد عنه ونزل قوله تعالى مؤكدا هكذا التشريع الإلهى الجديد : ﴿ **ما كان محمدا أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليماً** ﴾ .

وقد كان هذا الزواج بأمر من الله تعالى ولم يكن بدافع الهوى والشهوة كما يقول بعض الأفاكين المرجفين من أعداء الله وكان لغرض نبيل وغاية شريفة هى إبطال عادات الجاهلية وقد صرح الله عز وجل بغرض هذا الزواج بقوله ﴿ **لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم إذا قضوا منهن وطراً** ﴾ .

وقد تولى الله عز وجل تزويج نبيه الكريم بزينب امرأة ولده من التبنى ولهذا كانت تفخر على نساء النبى بهذا الزواج الذى قضى به رب العزة من فوق سبع سماوات .

روى البخارى بسنده ان (زينب) رضى الله عنها كانت تفخر على ازواج النبى ﷺ وتقول : زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات . وهكذا كان هذا الزواج للتشريع وكان بأمر الحكيم العليم فسبحان من دقت حكمته ان تحيط بها العقول والأفهام وصدق الله ﴿ **وماأوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾ .

ثالثاً : الحكمة الإجتماعية :

أما الحكمة الثالثة فهى (الحكمة الاجتماعية) وهذه تظهر بوضوح فى تزوج النبى ﷺ بابنة الصديق الأكبر « أبى بكر » رضى الله عنه وزيره الأول ثم بابنة وزيره الثانى الفاروق « عمر » رضى الله عنه وأرضاه ثم باتصاله عليه السلام بقريش اتصال مصاهرة ونسب وتزوجه العديد منهن مما ربط بين هذه البطون والقبائل برباط وثيق وجعل القلوب تلتف حوله وتلتقى حول دعوته فى إيمان وإكبار وإجلال .

لقد تزوج النبى صلوات الله عليه بالسيدة عائشة بنت أحب الناس إليه واعظمهم قدراً لديه ألا وهو أبوبكر الصديق الذى كان اسبق الناس إلى الإسلام وقدم نفسه وروحه وماله فى سبيل نصرة دين الله والذود عن رسوله وتحمّل ضروب الأذى فى سبيل الإسلام حتى قال عليه السلام كما فى الترمذى مشيدا بفضل أبى بكر :

« ما لأحدٍ عندنا يدٌ إلا وقد كافيناه بها ماخلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافيه الله تعالى بها يوم القيامة وما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى مال أبي بكر وماعرضت الإسلام على أحد إلا تردد ماعدا أبا بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً . الا وان صاحبكم خليل الله تعالى » .

فلم يجد الرسول ﷺ مكافأة لأبى بكر فى الدنيا اعظم من ان يقر عينه بهذا الزواج بابنته ويصبح بينهما مصاهرة وقرابة تزيد فى صداقتهما وترابطهما الوثيق كما تزوج صلوات الله عليه بالسيدة « حفصة بنت عمر » فكان ذلك قرة عين لأبيها عمر على اسلامه وصدقه وإخلاصه وتفانيه فى سبيل هذا الدين وعمر هو بطل الإسلام الذى أعزّ الله به الإسلام والمسلمين ورفع به منار الدين فكان اتصاله عليه السلام به عن طريق المصاهرة خير مكافأة له على ما قدّم فى سبيل الإسلام وقد ساوى ﷺ بينه وبين وزيره الأول أبى بكر فى تشريفه بهذه المصاهرة فكان زواجه بابنتيهما اعظم شرف لهما بل اعظم مكافأة ومنّة ولم يكن بالامكان ان يكافئهما فى هذه الحياة بشرف أعلى من هذا الشرف فما أجل سياسته ؟ وما اعظم وفاءه للاوفياء المخلصين » .

كما يقابل ذلك اكرامه لعثمان وعلى رضى الله عنهما بتزويجهما ببناته وهؤلاء الأربعة هم اعظم أصحابه وخلفاؤه من بعده فى نشر ملته وإقامة دعوته فما أجلّها من حكمة وما اكرمها من نظرة .

رابعاً : الحكمة السياسية :

لقد تزوج النبى ﷺ ببعض النسوة من أجل تأليف القلوب عليه وجمع القبائل حوله فمن المعلوم ان الإنسان إذا تزوج من قبيلة أو عشيرة يصبح بينه وبينهم قرابة ومصاهرة وذلك بطبيعته يدعوهم إلى نصرته وحمايته ولنضرب بعض الأمثلة على ذلك لتتضح لنا الحكمة التى هدف اليها الرسول الكريم من وراء هذا الزواج .

أولاً : تزوج صلوات الله عليه بالسيدة جويرية بنت الحارث سيّد بنى

المصطلق وكانت قد أسرت مع قومها وعشيرتها ثم بعد ان وقعت تحت الأسر أرادت ان تفتدى نفسها فجاءت إلى رسول الله ﷺ تستعينه بشىء من المال فعرض عليها الرسول الكريم ان يدفع عنها الفداء وان يتزوج بها فقبلت ذلك فتزوجها فقال المسلمون : أصهار رسول الله ﷺ تحت ايدينا (أى أنهم فى الأسر) فاعتقوا جميع الأسرى الذين كانوا تحت ايديهم فلما رأى بنو المصطلق هذا النبل والسمو وهذه الشهامة والمروءة أسلموا جميعاً ودخلوا فى دين الله وأصبحوا من المؤمنين فكان زواجه ﷺ بها بركة عليها وعلى قومها وعشيرتها لأنه كان سبباً لإسلامهم وعتقهم وكانت جويرية أيمن امرأة على قومها .

أخرج البخارى فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت :

« أصاب رسول الله ﷺ نساء بنى المصطلق فأخرج الخمس منه ثم قسمه بين الناس فأعطى الفارس سهمين والراجل سهماً فوقعت « جويرية بنت الحارث » فى سهم ثابت بن قيس فجاءت إلى الرسول فقالت : يارسول الله انا جويرية بنت الحارث سيّد قومه وقد اصابنى من الأمر ما قد علمت وقد كاتبنى ثابت على تسع أواق فأعنى على فكاكى فقال عليه السلام « **أو خير من ذلك** ؟ فقالت : ما هو ؟ فقال : **أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك** فقالت نعم يارسول الله فقال رسول الله **قد فعلت** » وخرج الخبر الى الناس فقالوا : أصهار رسول الله يسترقون ؟ فأعتقوا ما كان فى ايديهم من سبى بنى المصطلق فبلغ عتقهم مائة بيت بتزوجه عليه السلام بنت سيد قومه .

ثانياً : وكذلك تزوجه ﷺ بالسيدة « صفيه بنت حى بن أخطب » التى أسرت بعد قتل زوجها فى « غزة خيبر » ووقعت فى سهم بعض المسلمين فقال أهل الرأى والمشورة هذه سيدة بنى قريظة لاتصلح إلا لرسول الله ﷺ فعرضوا الأمر على الرسول الكريم فدعاها وخيرها بين أمرين :

أ – إما ان يعتقها ويتزوجها عليه السلام فتكون زوجة له .

ب – واما أن يُطلق سراحها فتلحق بأهلها .

فاختارت ان يعتقها وتكون زوجه له وذلك لما رأته من جلالة قدره

وعظمته وحسن معاملته وقد أسلمت وأسلم بإسلامها عدد من الناس .

روى ان « صفية » رضى الله عنها لما دخلت على النبى ﷺ قال لها : لم يزل أبوك من أشد اليهود لى عداوة حتى قتله الله فقالت يارسول الله : ان الله يقول فى كتابه ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ .

فقال لها الرسول الكريم : اختارى فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسى .

وان اخترت اليهودية فعسى ان اعتقك فتلحقى بقومك فقالت يارسول الله : لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل ان تدعونى إلى رحلك وما لى فى اليهودية أرب وما لى فيها والد ولا أخ وخيرتنى الكفر والإسلام فالله ورسوله أحب إلى من العتق وان أرجع إلى قومى فأمسكها رسول الله ﷺ لنفسه .

ثالثاً : وكذلك تزوجه عليه الصلاة والسلام بالسيدة أم حبيبه « رملة بنت أبى سفيان » الذى كان فى ذلك الحين حامل لواء الشرك وألد الأعداء لرسول الله ﷺ وقد أسلمت ابنته فى مكة ثم هاجرت مع زوجها إلى الحبشه فراراً بدينها وهناك مات زوجها فبقيت وحيدة فريدة لا معين لها ولا أنيس فلما علم الرسول الكريم بأمرها أرسل إلى « النجاشى » ملك الحبشه ليزوجه أيّاها فابلغها النجاشى ذلك فسُرت سروراً لايعرف مقداره إلا الله سبحانه لأنها لو رجعت إلى أبيها أو أهلها لأجبروها على الكفر والردّة أو عذبوها عذابا شديدا وقد أصدقها عنه اربعمائة دينار مع هدايا نفيسه ولما عادت إلى المدينة المنورة تزوجها النبى المصطفى عليه الصلاة والسلام . ولما بلغ « أبا سفيان » الخبر أقر ذلك الزواج وقال « هو الفحل لايقدع انفه » فافتخر بالرسول ولم ينكر كفاءته له إلى ان هداه الله تعالى للإسلام ومن هنا تظهر لنا الحكمة الجليلة فى تزوجه عليه السلام بابنة أبى سفيان فقد كان هذا الزواج سبباً لتخفيف الأذى عنه وعن أصحابه المسلمين سيّما بعد ان أصبح بينهما نسب وقرابة مع ان أبا سفيان كان وقت ذاك من ألدّ بنى أمية خصومة لرسول الله ومن أشدهم عداء له وللمسلمين فكان تزوجه بابنته سببا لتأليف قلبه وقلب قومه وعشيرته كما انه ﷺ اختارها لنفسه تكريما لها على إيمانها لأنها خرجت من ديارها فارة

بدينها فما اكرمها من سياسة وما أجلها من حكمة .

السؤال الخامس والأربعون بعد المائة الخامسة

ما قصة زواجه ﷺ بالسيدة خديجه ؟

« الإجابــة »

هى أول أزواجه عليه السلام تزوجها الرسول الكريم قبل البعثة وهو ابن خمس وعشرين سنة وهى ثيب (أرملة) بنت أربعين سنة وقد كانت عند (أبى هاله) أبن زرارة أولاً ثم خلف عليها بعد أبى هالة (عتيق بن عائذ) ثم خلف عليها رسول الله ﷺ (كما فى الإصابة) وقد اختارها صلوات الله عليه لسداد رأيها ووفرة ذكائها وكان زواجه بها زواجاً حكيماً موفقاً لأنه كان زواج العقل للعقل ولم يكن فارق السن بينهما بالأمر الذى يقف عقبة فى طريق الزواج لأنه لم يكن الغرض منه قضاء الوطر والشهوة وإنما كان هدفاً إنسانيا سامياً فمحمد رسول الله قد هيأه الله لحمل الرسالة وتحمل اعباء الدعوة وقد يسر الله تعالى له هذه المرأة التقية النقية العاقلة الذكية لتعينه على المضى فى تبليغ الدعوة ونشر الرسالة وهى أول من آمن به من النساء .

ومما يشهد لقوة عقلها وسداد رأيها أن الرسول عليه السلام حين جاءه جبريل وهو فى غار حراء رجع إلى زوجه يرجف فؤاده فدخل عليها وهو يقول : زملونى زملونى حتى ذهب عنه الروع فحدث خديجة بالخبر وقال لها : لقد خشيت على نفسى فقالت له : « أبشر كلا والله مايخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق » والحديث فى الصحيحين .

قضى الرسول مع خديجة زهرة شبابه فلم يتزوج عليها ولا أحب أحداً مثل حبه لها وكانت السيدة عائشة تغار منها مع إنها لم تجتمع معها ولم ترها حتى

تجرأت مرة عليه عند ذكره ﷺ لها فقالت : « وهل كانت إلا عجوزاً فى غابر الأزمان قد أبدلك الله خيراً منها » (تعنى نفسها) فغضب ﷺ من هذه الكلمة وقال لها : لا والله ما ابدلنى الله خيرا منها لقد آمنت بى إذ كفر الناس وصدقتنى إذ كذبنى الناس وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ورزقنى الله منها الولد دون غيرها من النساء » .

قالت : فلم اذكرها بسوء بعده أبداً .

وروى الشيخان عنها انها قالت :

« ما غرت على أحدٍ من نساء النبى ﷺ ماغرت على خديجة وما رأيتها قط ولكن كان النبى يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يبعثها فى صدائق خديجة وربما قلت له : كأن لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول : إنها كانت وكانت وكان لى منها ولد » .

عاشت مع الرسول خمساً وعشرين سنة خمس عشرة قبل البعثة وعشراً بعدها ولم يتزوج الرسول الكريم امرأة عليها ورزق منها جميع أولاده ما عدا إبراهيم وحين انتقلت إلى رحمة الله راضية مرضية كان الرسول ﷺ قد بلغ الخمسين من العمر وليس عنده سواها فلم يعدّد زوجاته إلا بعد وفاتها رضى الله تعالى عنها وأرضاها .

السؤال السادس والأربعون بعد المائة الخامسة

ما قصة زواجه ﷺ بالسيدة سودة بنت زمعة - رضى الله عنها ؟

« الإجابـــة »

تزوجها عليه السلام بعد وفاة خديجة وهى أرملة (السكران بن عمرو الانصارى) والحكمة فى اختيارها مع انها أكبر سناً من رسول الله ﷺ انها كانت من المؤمنات المهاجرات توفى عنها زوجها بعد الرجوع من هجرة الحبشة الثانيه فأصبحت فريدة وحيدة لامعيل لها ولا معين ولو عادت إلى أهلها بعد

وفاة زوجها لأكرهوها على الشرك أو عذبوها عذاباً نكراً ليفتنوها عن الإسلام فاختار ﷺ كفالتها فتزوجها وهذا هو منتهى الإحسان والتكريم لها على صدق إيمانها وإخلاصها لله ولرسوله .

ولو كان غرض الرسول الشهوة كما زعم المستشرقون الأفاكون لاستعاض عنها وهى الأرملة المسنة التى بلغت من العمر الخامسة والخمسين بالنواهد الابكار ولكنه عليه السلام كان المثل الأعلى فى الشهامة والنجدة والمروءة ولم يكن غرضه إلا حمايتها ورعايتها لتبقى تحت كفالته عليه أفضل الصلاة والتسليم .

السؤال السابع والأربعون بعد المائة الخامسة

ماقصة زواجه ﷺ بالسيدة عائشة رضى الله عنها ؟

« الإجابـــة »

تزوجها عليه السلام وكانت بكراً وهى البكر الوحيدة من بين نسائه الطاهرات فلم يتزوج بكراً غيرها وكانت عائشة اذكى أمهات المؤمنين وأحفظهن بل كانت أعلم من اكثر الرجال فقد كان كثير من كبار علماء الصحابة يسألونها عن بعض الأحكام التى تشكل عليهم فتحلها لهم .

روى عن إبى موسى الأشعرى رضى الله عنه انه قال :

« ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً »

وقال أبوالضحى عن مسروق : « رأيت مشيخة من أصحاب رسول الله يسألونها عن الفرائض» وقال عروة بن الزيد : « ما رأيت امرأة أعلم بطب ولا فقه ولا شعر من عائشة» ولا عجب فهذه كتب الحديث تشهد بعلمها الغزير وعقلها الكبير فلم يرد فى الصحيح أحد من الرجال أكثر مما روى عنها إلا شخصان هما : أبوهريرة وعبدالله بن عمر رضى الله عنهما وكان عليه

السلام يحب عائشة أكثر من بقيه نسائه وكان يعدل بينهن فى القسمة ويقول : اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تؤاخذنى فيما لا أملك ولما نزلت آية التخيير بدأ بعائشة فقال لها : إنى ذاكر لك أمراً فلا تعجلى حتى تستأمرى أبويك قالت : وقد علم ان أبوىّ لم يكونا يأمرانى بفراقه فقرأ عليها ﴿ **يأأيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها** ﴾ الآية . فقالت : أو فى هذا استأمر أبوى فإنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة ولقد كانت مصاهرة الرسول للصديق أبى بكر اعظم منّة ومكافأة له فى هذه الحياة الدنيا كما كا خير وسيلة لنشر سنته المطهرة وفضائله الزوجية وأحكام شريعته ولاسيما ما يتعلق منها بالنساء .

السؤال الثامن والأربعون بعد المائة الخامسة

ما قصة زواجه ﷺ بالسيدة حفصة رضى الله عنها ؟

« الإجابـــة »

تزوجها النبى ﷺ وهى أرملة وكان زوجها « خنيس بن حذافة » الأنصارى قد استشهد فى غزوة بدر بعد ان أبلى بلاءاً حسناً فقد كان من الشجعان الأبطال الذين سجّل لهم التاريخ أنصع الصفحات فى البطولة والرجولة والجهاد .

وقد عرضها أبوها « عمر » رضى الله عنه على عثمان بعد وفاة زوجته رقية بنت الرسول ثم تزوجها الرسول ﷺ فكان ذلك اعظم إكرام ومنّة وإحسان لابيها عمر بن الخطاب .

أخرج الإمام البخارى عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما : ان عمر حين تأيمت حفصة من « خنيس ين حذافة » وكان شهد بدراً وتوفى بالمدينة لقى عثمان فقال : إن شئت انكحتك حفصة ؟ قال : سأنظر فى أمرى فلبث ليالى فقال : قد بدا لى ان لا اتزوج قال عمر : فقلت لأبى بكر ان شئت

انكحتك حفصة فصمت فكنت عليه أوجد منى على عثمان فلبث ليالى ثم خطبها النبى ﷺ فأنكحتها إياه .

فلقينى أبوبكر فقال : لعلك وجدت علىّ حين عرضت علىّ حفصة فلم أرجع إليك شيئا ! قلت نعم قال انه لم يمنعنى أن أرجع إليك إلا انى علمت ان النبى ﷺ ذكرها فلم اكن لافشى سرّه ولو تركها لقبلتها » .

هذه لَعَمْر الحق هى الشهامة الحقة بل هذه هى الرجولة الصادقة تظهر فى فعل الفاروق عمر رضى الله عنه وارضاه فهو يريد ان يصون عرضه فلا يرى فى نفسه غضاضة ان يعرض ابنته على الكفء الصالح لأن الزواج خير وسيلة للمجتمع الفاضل فأين نحن اليوم من جهل المسلمين بأحكام الإسلام وجماله الناصع يتركون بناتهم عوانس حتى يأتى الخاطب ذو المال الكثير والثراء الوفير ؟

السؤال التاسع والأربعون بعد المائة الخامسة

ما قصة زواجه ﷺ بالسيدة زينب بنت خزيمة رضى الله عنها ؟

« الإجابـــة »

تزوجها عليه السلام بعد حفصة بنت عمر وهى ارملة البطل المقدام شهيد الإسلام « عبيدة بن الحارث » بن عبدالمطلب رضى الله عنه وأرضاه الذى استشهد فى أول المبارزة فى غزوة بدر وقد كانت حين استشهاد زوجها تقوم بواجبها فى اسعاف الجرحى وتضميد جراحهم ولم يشغلها استشهاد زوجها عن القيام بواجبها حتى كتب الله النصر للمؤمنين فى أول معركة خاضوها مع المشركين ولما علم الرسول ﷺ بصبرها وثباتها وجهادها وانه لم يعد هناك من يعولها خطبها لنفسه وآواها وجبر خاطرها بعد ان انقطع عنها الناصر والمعين يقول فضيلة الشيخ « محمد محمود الصواف » فى رسالته القيمة (زوجات النبى الطاهرات) بعد ان ذكر قصة استشهاد زوجها وما فيها من سمّو وعظمة :

« وكانت قد بلغت الستين من عمرها حينما تزوج بها النبى ﷺ ولم تعمّر عند النبى الكريم سوى عامين ثم توفاها الله اليه راضيه مرضية »

فما رأى الخراصين بهذا الزواج الشريف وغايته النبيلة ؟ وهل يجدون فيه شيئا مما يأفك الأفاكون ؟

أيجدون فيه أثراً للهوى والشهوة ؟ أم هو النبل والعفاف والعظمة والرحمة والفضل والإحسان من رسول الإنسانية الأكبر الذى جاء رحمة للعالمين .

فليتق الله المستشرقون المغرضون وليؤدوا امانة العلم ولايخونوها فى سبيل غايات خبيثه استشرقوا ودرسوا العلوم الإسلامية خاصة للدس والكيد والنيل من سيد الإنسانية محمد عليه السلام .

السؤال الخمسون بعد المائة الخامسة

ما قصة زواجه ﷺ بالسيدة زينب بنت جحش رضى الله عنها ؟

« الإجابـــة »

تزوجها عليه السلام وهى ثيب وهى ابنه عمته وكان قد تزوجها « زيد بن حارثه » ثم طلقها فتزوجها الرسول ﷺ لحكمة لاتعلوها حكمة فى زواج احد من ازواجه وهى إبطال « بدعة التبنى » وهنا يحلو لبعض المغرضين الحاقدين على الإسلام وعلى نبى الإسلام من المستشرقين الماكرين وأذنابهم المارقين ان يتخذوا من قصة تزوج الرسول الكريم بزينب منفذا للطعن فى النبى الطاهر الزكى ويلفقوا الشبه والأباطيل بسبب بعض الروايات الاسرائيلية التى ذكرت فى بعض كتب السيرة فقد زعموا وبئسما زعموا إن النبى عليه الصلاة والسلام مر ببيت زيد وهو غائب فرأى زينب فأحبها ووقعت فى قلبه، فقال : سبحان مقلب القلوب فسمعت زينب ذلك فلما جاء زوجها اخبرته بما سمعت من الرسول فعلم انها وقعت فى نفسه فأتى الرسول يريد طلاقها فقال له :

امسك عليه اهلك وفى قلبه غير ذلك فطلقها زيد من أجل ان يتزوج بها الرسول .

يقول ابن العربى رحمه الله فى تفسيره :

« احكام القرآن » : رداً على هذه الدعوى الآثمة : فأما قولهم ان النبى ﷺ رآها فوقعت فى قلبه فباطل فإنه كان معها فى كل وقت وموضع ولم يكن حينئذ حجاب فكيف تنشأ معه وينشأ معها ويلحظها فى كل ساعة ولا تقع فى قلبه إلا اذا كان لها زوج قد وهبته نفسها فكيف يتجدد له هوى لم يكن حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة وقد قال الله له ﴿ **لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه** ﴾ وقد تعقب عليه رحمة الله – تلك الروايات الاسرائيلية وبيّن انها كلها ساقطة الأسانيد .

ان نظرة بسيطة الى تاريخ (زينب) وظروفها فى زواج (زيد) تجعلنا نؤمن بأن سوء العشرة التى كانت بين زيد وزينب انما جاءت من اختلافهما اختلافا بينا فى الحالة الاجتماعية فزينب شريفة وزيد كان بالأمس عبداً وقد أراد الله امتحانها بزواج زيد لتحطيم مبدأ (العصبية القبلية) والشرف الجاهلى وجعل الإسلام الشرف فى (الدين والتقوى) فحين عرض الرسول على زينب الزواج من زيد امتنعت واستنكفت اعتزازا بنسبها وشرفها فنزل قوله تعالى :

﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً** ﴾ .

فخضعت زينب لأمر الرسول وأسلمت لزيد جسدها دون روحها فكان من وراء ذلك الألم والضيق ومحمد ﷺ كان يعرف زينب من الصغر لأنها ابنة عمته فمن كان يمنعها منه وكيف يقدم انسان امرأة لشخص وهى (بكر) حتى اذا تزوجها وصارت ثيباً رغب فيها . حقاً إنهم قوم لا يعقلون فهم يهرفون بمالا يعرفون ويقولون على الرسول كذباً وزراً وبهتاناً وضلالا ثم انظر إليهم وهم يقولون : إن الذى اخفاه محمد هو حبه لزينب ولهذا عوتب فهل يعقل مثل هذا البهتان وهل يعاتب الشخص لأنه لم يجاهر بحبه لامرأة

جاره ؟ ﴿ سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾ ثم ان الآية صريحة كل الصراحة وواضحة كل الوضوح فى هذا الشأن فقد ذكرت الآية الكريمة ان الله سيظهر ما أخفاه الرسول ﴿ **وتخفى فى نفسك ماالله مبديه** ﴾ .

فماذا أظهر الله تعالى ؟ هل اظهر حبّ الرسول أو عشقه لزينب ؟ كلا ثم كلا إنما الذى اظهره هو رغبته عليه السلام فى تنفيذ أمر الله بالزواج بها لإبطال (حكم التبنى) ولكنه كان يخشى من ألسنة المنافقين ان يقولوا : تزوج محمد حليلة ابنه ولهذا صرح البارى جل وعلا بهذا الذى أخفاه الرسول ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم ﴾ وهكذا تبطل مزاعم المفترين امام الحجج الدامعة والبراهين الساطعة التى تدل على عصمة سيد المرسلين وعلى نزاهته وطهارته مما الصقه به الدسّاسون المعرضون .

السؤال الحادى والخمسون بعد المائة الخامسة

ما قصة زواجه ﷺ من السيدة هند أم سلمة المخزومية – رضى الله عنها ؟

« الإجابــــة »

تزوج الرسول الكريم بأم سلمة وهى أرملة « عبدالله بن عبدالأسد » وكان زوجها من السابقين الأولين إلى الإسلام وهاجر إلى الحبشة وكانت زوجته معه خرجت فراراً بدينها وولدت له (سلمة) فى اثناء ذلك واستشهد زوجها فى غزوة أحد فبقيت هى وايتامها الأربعة بلا كفيل ولا معيل فلم ير عليه السلام عزاءً ولا كافلاً لها ولأولادها غير ان يتزوج بها ولما خطبها لنفسه اعتذرت اليه وقالت « إنى مسنة وانى أم ايتام وانى شديدة الغيرة » .

فأجابها عليه السلام وارسل لها يقول : أما الأيتام فأضمهم إلىّ وادعو الله ان يذهب عن قلبك الغيرة ولم يعبأ بالسن فتزوجها عليه السلام بعد موافقتها

وقام على تربية ايتامها ووسعهم قلبه الكبير حتى اصبحوا لايشعرون بفقد الأب اذ عوضهم أباً أرحم من إبيهم صلوات الله وسلامه عليه .

وقد اجتمع لأم المؤمنين النسب الشريف والبيت الكريم والسبق إلى الإسلام على ان لها فضيلة أخرى هى (جودة الرأى) ويكفينا دليلا على ذلك استشارة النبى ﷺ لها فى أهم ما حزنه وأهمه من أمر المسلمين وما اشارت به عليه وذلك فى (صلح الحديبية) فقد تأثر المسلمون بالغ التأثر من ذلك الصلح مع المشركين على ترك الحرب عشر سنين بالشروط التى قدموها ورأوا فى ذلك هضماً لحقوقهم مع انهم كانوا فى أوج عظمتهم وكان من اثر هذا الاستياء انهم تباطئوا عن تنفيذ امر الرسول حين أمرهم بالحلق والتقصير لأجل العودة إلى المدينة المنورة فلم يمتثل امره أحد فدخل الرسول على زوجه (أم سلمه) وقال لها هلك الناس أمرتهم فلم يمتثلوا فهونت عليه الأمر واشارت عليه بأن يخرج إليهم ويحلق رأسه امامهم وجزمت بأنهم لايترددون حينذاك عن الاقتداء به لأنهم يعلمون انه صار امراً مبرماً لا مرد له وكذلك كان فما ان خرج الرسول وأمر الحلاق بحلق رأسه حتى تسابقوا إلى الاقتداء به صلوات الله عليه فحلقوا وتحللوا وكان ذلك باشارة أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها وأرضاها .

السؤال الثانى والخمسون بعد المائة الخامسة

ما قصة زواجه ﷺ بالسيدة أم حبيبة رملة بنت إبى سفيان - رضى الله عنها ؟

« الإجابـــة »

وفى سنة سبع من الهجرة تزوج الرسول الكريم بالسيدة « أم حبيبة » رضى الله عنها وهى أرملة « عبيدالله بن جحش » مات زوجها بأرض الحبشة فزوجها النجاشى للنبى ﷺ وأمهرها عنه أربعة آلاف درهم وبعث بها اليه مع شرحبيل بن حسنة .

السؤال الثالث والخمسون بعد المائة الخامسة

ما قصة زواجه ﷺ بالسيدة جويرية بنت الحارث رضى الله عنها ؟

« الإجابـــة »

تزوج الرسول الكريم بالسيدة جويرية بنت الحارث بن ضرار سيد بنى المصطلق وهى أرملة (مسافع بن صفوان) الذى قتل يوم المريسبع وترك هذه المرأة فوقعت فى الأسر بيد المسلمين وكان زوجها من الد اعداء الإسلام واكثرهم خصومة للرسول .

السؤال الرابع والخمسون بعد المائة الخامسة

ما قصة زواجه ﷺ بالسيدة صفية بنت حى بن اخطب – رضى الله عنها ؟

« الإجابـــة »

تزوج صلى الله عليه وسلم بالسيدة صفية بنت حى بن اخطب التى أسرت بعد قتل زوجها فى (غزوة خيبر) ووقعت فى سهم بعض المسلمين فقال أهل الرأى والمشورة هذه سيدة بنى قريظه لاتصلح إلا لرسول الله ﷺ فعرضوا الأمر على الرسول الكريم فدعاها وخيّرها بين امرين :

١ – اما ان يعتقها ويتزوجها عليه السلام فتكون زوجه له .

٢ – واما ان يطلق سراحها فتلحق بأهلها .

فاختارت ان يعتقها وتكون زوجة له وذلك لما رأته من جلالة قدره وعظمته وحسن معاملته وقد أسلمت وأسلم باسلامها عدد من الناس .

السؤال الخامس والخمسون بعد المائة الخامسة

ما قصة زواجه ﷺ بالسيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية – رضى الله عنها ؟

« الإجابــة »

كان اسمها برة فسماها عليه السلام ميمونة وهى آخر أزواجه صلوات الله عليه وقد قالت فيها عائشة : أما إنها كانت من اتقانا لله وأوصلنا للرحم وهى أرملة « أبى رهم بن عبدالعزى » وقد ورد ان العباس رضى الله عنه هو الذى رغّبه فيها ولايخفى ما فى زواجه بها من البر وحسن الصلة وإكرام عشيرتها الذين آزروا الرسول ونصروه .

السؤال السادس والخمسون بعد المائة الخامسة

توفى رجل عن زوجة وبنت مفقودة وبنت ابن وأختين شقيقتين وأب لأب وأخ لأب وأخ لأم فما نصيب كل ؟

« الإجابــة »

تقسم التركة أولا على فرض حياة المفقودة فيكون للزوجة الثمن وللبنت النصف ولبنت الأبن السدس ولأب الأب السدس « لأن ذلك خير له من المقاسمة » وللشقيقتين الباق ولاشىء للأخ لأب والأخ لأم ثم تقسم ثانيا على فرض موت المفقودة فيكون للزوجة الثمن ولبنت الإبن النصف وتشارك الأختان الجد فى الباق للذكر الأصل ٢٤ يوقف للمفقودة منه ١٢ سهما ويعامل بقية الورثه بأسوأ الحالين فيعطى للزوجة ٣ أسهم ولبنت الابن ٤أسهم ولأب الأب ٤ أسهم وللشقيقتين سهم واحد ولاتوجد فروق تحفظ ثم إن ظهر حياة المفقودة عند موت المورث استقر توزيع التركة على هذا الوضع وان ثبت

موتها قبل موت المورث أو حكم بموتها قسمت التركة على فرض انها غير وارثه وأخذ كل نصيبه في الموقوف .

السؤال السابع والخمسون بعد المائة الخامسة

تقدمت لخطبة فتاة وبعد ان وافق أهلي قيل لي ان امرأة أخي من أبي ارضعت اخواتها اللاتي اكبر منها وتقول امرأة أخي من أبي انها حاولت ان ترضع هذه الفتاة وذلك بعد سنتين من عمرها ولكنها لم تقبل ان ترضع إطلاقا ارجو من فضيلتكم ان تخبروني هل تجوز لي أم لا ؟

« الإجابـــة »

لا مانع يمنع من زواجك بها ان شاء الله فزوجة الأخ تؤكد أنها حاولت ارضاع هاته البنت بعد سنتين من عمرها وانها لم ترضع اطلاقا ومادامت زوجة الأخ تؤكد هاته الحقيقة فليس هناك رضاع اطلاقا وهي حلال لك إن شاء الله على كل المذاهب والله اعلم .

السؤال الثامن والخمسون بعد المائة الخامسة

رأيت فيما يرى النائم ان ابني مريض وقلت في المنام ان شفي الله ابني فعليّ نذر وشفي ابني وكل هذا في الرؤيا فهل يلزمني النذر شرعاً ؟

« الإجابـــة »

لا عليك شيء ان شاء الله لقوله ﷺ رفع القلم عن ثلاث : عن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى يستيقظ .

السؤال التاسع والخمسون بعد المائة الخامسة

ما هي الصفات الخَلْقية للملائكة عليهم السلام ؟

« الإجابــة »

عرفنا الرسول ﷺ فى الحديث الذى ترويه عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنها وعن أبيها ان المادة التى خلقوا منها هى النور فقال ﷺ « خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم » رواه مسلم .

ولم يبين لنا الرسول ﷺ أى نور هذا الذى خلقوا منه ولذلك فإننا لا نستطيع أن نخوض فى هذا الأمر لمزيد من التحديد لأنه غيب لم يرد فيه ما يوضحه أكثر من هذا الحديث .

وما روى عن عكرمة انه قال : « خلقت الملائكة من نور العزة وخلق ابليس من نار العزة »

وما روى عن عبدالله بن عمرو انه قال : « خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر » لايجوز الأخذ به وعلى فرض صحته عن هؤلاء العلماء الأفاضل فهم غير معصومين ولعلهم قد استقوه من الاسرائيليات .

السؤال الستون بعد المائة الخامسة

توفى رجل تاركا ثروة من المال وعددا من الأقارب وهم ابناء اخيه وبنات اخيه فمن يرث ومن لايرث مع ملاحظة انه لم يترك ابنا أو بنتا أو زوجته ؟

« الإجابــة »

يختص ابناء الأخ بتعصيب عمهم فيأخذون متخلفه للذكر مثل حظ الأنثيين .

السؤال الحادى والستون بعد المائة الخامسة

تزوجت بفرنسية لديها طفلان خمس سنوات وثلاث سنوات بعد زواجنا أسلمت زوجتى وهى محافظة على إسلامها وقد علمت الطفل الأول بنفسها الفاتحة وبعض السور القصار كما علمته الصلاة والطهارة وهى الآن تقوم بتعليم الطفل الثانى وسؤالى هل أولاد زوجتى يعتبرون مسلمين وخصوصا ان الأولاد ليسوا منى ؟

« الإجابـــة »

لقد قرر علماء التربية والأخلاق كما قرر ذلك القرآن والسنة ان الطفل حين يولد يولد على الفطرة فطرة التوحيد وعقيدة الإيمان .

﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .

ويقول ﷺ « **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** » اخرجه البخارى .

ومادام الطفلان يعيشان فى أسرة تلتزم بشريعة الله فإن الرجاء فى الله ان يصبحا من رجالات الإسلام ودعاته ولك الأجر والمثوبة من الله وصدق الله العظيم ﴿ **ان الدين عند الله الإسلام** ﴾ .

السؤال الثانى والستون بعد المائة الخامسة

متى خلق الله الملائكة المكرمين ؟

« الإجابـــة »

لا ندرى متى خلقوا فالله سبحانه لم يخبرنا بذلك ولكننا نعلم ان خلقهم سابق على خلق آدم أبى البشر فقد أخبرنا الله أنه أعلم ملائكته انه سيجعل فى

الأرض خليفه ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة** ﴾ والمراد بالخليفه آدم عليه السلام وأمرهم بالسجود له حين خلقه ﴿ **فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين** ﴾ .

السؤال الثالث والستون بعد المائة الخامسة

أيهما أعظم إثما عند الله القتل بغير الحق أم الزنا ؟

« الإجابـــة »

يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : « ليس بعد قتل النفس أعظم من الزنا »

ويقول الإمام القرطبى من المالكية لدى قوله تعالى : ﴿ **والذين لايدعون مع الله إلها آخر ولايقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون** ﴾

دلت هذه الآية على انه ليس بعد الكفر اعظم من قتل بغير الحق ثم الزنا وفى آية اخرى : قدم الله تعالى النهى عن الزنا على القتل فقال :

﴿ **ولاتقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا** ﴾ ايا كان الزنا من أكبر الكبائر واشدها خطرا على المجتمع الإنسانى باجماع العقلاء .

السؤال الرابع والستون بعد المائة الخامسة

من هم الجـــن ؟

« الإجابـــة »

الجن عالم آخر غير عالم الإنسان وعالم الملائكة بينهم وبين الإنسان قدر مشترك من حيث الاتصاف بصفة العقل والإدراك ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر ويخالفون الإنسان فى أمور أهمها ان أصل الجان مخالف

لأصل الإنسان وسموا جناً لاجتنانهم أى استتارهم عن العيون ﴿ **إنه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم** ﴾ .

السؤال الخامس والستون بعد المائة الخامسة

ما أصل خلقة الجن ؟

« الإجابـــة »

اخبرنا الله جلّ وعلا ان الجن قد خلقوا من النار فى قوله ﴿ **والجان خلقناه من قبل من نار السموم** ﴾ وفى سورة الرحمن ﴿ **وخلق الجان من مارج من نار** ﴾ .

وقد قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن وغير واحد فى قوله (مارج من نار) طرف اللهب وفى رواية من خالصه واحسنه (البداية والنهاية) .

وقال النووى فى شرحه على مسلم (المارج اللهب المختلط بسواد النار) .

وفى الحديث الذى أخرجه مسلم عن عائشة عن النبى ﷺ قال : « **خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق آدم مما وصف لكم** » .

السؤال السادس والستون بعد المائة الخامسة

متى خلق الله سبحانه وتعالى الجن ؟

« الإجابـــة »

لاشك أن خلق الجن متقدم على خلق الإنسان لقوله تعالى : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم** ﴾ .

فقد نص فى الآية ان الجان مخلوق قبل الإنسان ويرى بعض السابقين انهم خلقوا قبل الإنسان بألفى عام وهذا لا دليل عليه من كتاب ولا سنة .

السؤال السابع والستون بعد المائة الخامسة

نسمع فى عصرنا هذا الذى كثرت فيه المفاسد وغلبت الشهوات عن بعض الرجال الذين لايرعون الله يقومون بعمليات الاختطاف المختلفة خاصة الفتيات الصغيرات اللاتى لاتتجاوز اعمارهن الخامسة أو العاشرة وفعل الفاحشة بهن وسؤالى : ما حكم مثل هذه الجرائم وما هو مصير الفتيات هل يفقدن بكارتهن وهل يحق لهن الزواج فى المستقبل ؟ وهل هذا يؤثر على حياتهن الزوجية واطفالهن وهل يتحملن اثم ما فعله بهن هؤلاء الفساق ؟

« الإجابـــة »

ان صنيع هؤلاء الفساق يدرجه الفقهاء فى اطار المحاربين لله والرسول وقد عقد الفقهاء بابا بينوا فيه جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا وهو ﴿ **ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا** ﴾ .

وقد ترك القرآن الكريم الخيار لولى الأمر فى تعيين العقوبة المناسبة واخفها النفى من بلاد المسلمين ولعل هاته العقوبة سلب الجنسية عن المجرم فى لغة القانون المعاصر أما هل يحق لهن الزواج فطبعاً ليس هناك مانع شرعى يمنعهن عن الزواج اما هل يؤثر على حياتهن الزوجية فإنه لاشك ان لمثل هاته الجرائم من التأثير على الضحايا مالايكاد يخفى .

أما هل يتحملن اثما فانه من الواضح انه لا اثم عليهن حتى لو كن كبيرات فأحرى وهن صغيرات .

يقول ﷺ « **رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** » .

السؤال الثامن والستون بعد المائة الخامسة

هل يجوز للفرد ان يتصدق بثمن الذبيحة أو يكلف أحد اقاربه لكى يذبح له ذبيحة يوم النحر ويتصدق بها لأحد الفقراء فى بلده وتلقى بكميات كبيرة أيام النحر ولا يستفيد منها المساكين إلا داخل السعودية ؟

« **الإجابــــة** »

الذى يؤخذ من السؤال ان السائل يريد الحكم الشرعى فى اضحية العيد بالنسبة للحاج يقول العلامة ابن رشد فى بداية المجتهد واما محله أى الهدى فهو البيت العتيق كما قال تعالى ﴿ **ثم محلها إلى البيت العتيق** ﴾ وقال ﴿ **هديا بالغ الكعبة** ﴾ .

واجمع العلماء لايجوز لاحد فيها ذبح وكذلك المسجد الحرام وان المعنى فى قوله ﴿ هديا بالغ الكعبة ﴾ انه إنما اراد به النحر بمكة احسانا منه لمساكينهم وفقرائهم ثم قال وبالجملة فالنحر بمنى اجماع من العلماء .

والخلاصة : انه لايجوز التصدق بثمن الذبيحة ولا التوكيل على شراء ذبيحة للتصدق بها ببلد الموكل تطبيقاً للأوامر الشرعية وقد قال ﷺ خذوا عنى مناسككم خاصة وان المملكة العربية السعودية اخذت فى السنين الأخيرة تبعث بما يفضل عن فقراء الحرم إلى فقراء المسلمين .

السؤال التاسع والستون بعد المائة الخامسة

نريد نبذة علمية عن عظم خلق الملائكة ؟

« **الإجابــــة** »

قال تعالى فى ملائكة النار :

﴿ يأيها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس

والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ﴾ .

السؤال السبعون بعد المائة الخامسة

نعلم ان جبريل الأمين هو سفير الأنبياء وكبير أمناء وحى السماء الذى يجوب بوحى الله الآفاق ويطوى باجنحته السبع الطباق فما عظم خلق هذا الملك الكريم ؟

« الإجابـــة »

روى الإمام أحمد فى مسنده عن عبدالله بن مسعود قال : رأى رسول الله ﷺ جبريل فى صورته وله ستمائه جناح كل جناح منها قد سدّ الأفق يسقط من جناحه التهاويل (الأشياء المختلفة الألوان) من الدرر واليواقيت .

قال ابن كثير فى هذا الحديث اسناده جيد ومن سنن الترمذى باسناد صحيح ان الرسول ﷺ قال فى جبريل :

« رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض »

وقال فى وصفه « **إنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثمَّ أمين** » والمراد بالرسول الكريم هنا جبريل وذى العرش : رب العزة سبحانه .

السؤال الحادى والسبعون بعد المائة الخامسة

قال تعالى : ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ﴾ .

هل لنا أن نعرف عظم خلقة حملة عرش الرحمن جل جلاله ؟

« الإجابـــة »

روى أبو داود عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال « **اذن لى ان أحدث عن أحد حملة العرش ما بين شحمة اذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة عام** » .

ورواه ابن أبى حاتم وقال : (تخفق الطير) قال محقق مشكاة المصابيح : اسناده صحيح وانظر تخريج الشيخ ناصر الدين الالبانى له فى الأحاديث الصحيحة (١ /٧٢) .

وروى الطبرانى فى معجمه الأوسط بإسناد صحيح عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « **اذن لى ان أحدث عن أحد حملة العرش رجلاه فى الأرض السفلى وعلى قرنه العرش وبين شحمة اذنيه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة عام** » يقول (أى الملك) سبحانك حيث كنت » .

السؤال الثانى والسبعون بعد المائة الخامسة

ما هو مقام تسوية الصفوف فى الصلاة وكيف يجب الوقوف فى الصف ؟

« الإجابـــة »

روى الإمام البخارى بسنده إلى أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **سووا صفوفكم فإن تسوية الصف من تمام الصلاة** » وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **سووا صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم . ولينوا فى ايدى إخوانكم وسدوا الخلل فإن الشيطان يدخل فيما بينكم بمنزلة الحذف** » رواه الإمام أحمد .

والحذف صغار الضأن وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : « خرج علينا رسول الله ﷺ فقال « الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها ؟ قال :

يتمون الصف الأول يتراصون فى الصف » وبما نتسوية الصفوف من مكانة عالية ومزية سامية روى الإمام أحمد وابن ماجه بسندهما إلى على بن شيبان « أن النبى ﷺ رأى رجلا يصلى خلف الصف فوقف حتى انصرف الرجل فقال : استقبل صلاتك فلا صلاة لمنفرد خلف الصف » وأخرج الدارقطنى وابن حيان وحسنه والترمذى عن وابصة بن معبد ان النبى ﷺ رأى رجلا يصلى خلف الصف وحده فأمره بأن يعيد صلاته واخرج البخارى وأبو داود وأحمد وغيرهم عن أبى بكرة انه انتهى إلى النبى ﷺ وهو راكع فركع قبل ان يصل إلى الصف فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال : زادك الله حرصا ولا تعد .

وللأحاديث المذكورة اختلف السلف فيمن لم يجد سعة فى الصف الأول وصلى وحده فقالت طائفة لايجوز ذلك ولا تصح صلاته وبه قال الإمام أحمد واسحاق والنخعى وحجتهم الحديثان الأولان وعلى هذا تكون صلاة من وجد الفرجة وصلى وحده باطلة من باب أولى وقالت طائفة تجوز صلاته ولا إعادة عليه وبه اخذ الإمام مالك والشافعى واصحاب إبى حنيفه الحديث الثالث إذ لم يأمر النبى ﷺ أبا بكر بالإعادة .

والخلاصة : ان الاحتياط فى لزوم التسوية وسد الفرج تطبيق للسنة ولما كان عليه عمل الرسول ﷺ .

السؤال الثالث والسبعون بعد المائة الخامسة

ما معنى قوله تعالى :

﴿ الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق مايشاء ان الله على كل شىء قدير ﴾ .

« الإجابـــة »

للملائكة اجنحة كما أخبرنا الله تعالى فمنهم من له جناحان ومنهم من له

ثلاثه أو أربعة ومنهم من له اكثر من ذلك والمعنى ان الله جعلهم اصحاب اجنحة بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة وأربعة وأكثر من ذلك .

السؤال الرابع والسبعون بعد المائة الخامسة

نحن فى عصر جهل فيه الكثير حقوق الجار لجاره فليتنا نستمع منكم إلى حقوق الجار كما بينها الإسلام العظيم ؟

« الإجابـــة »

وردت عن النبى ﷺ احاديث توصى بحسن الجوار نسوق منها مايلى :

قال الإمام أحمد بسنده عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « **مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه** » .

وروى الإمام أحمد ايضا عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبى انه قال « **خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره** » .

السؤال الخامس والسبعون بعد المائة الخامسة

ما معنى قوله ﷺ : « إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ، ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا » . (رواه البخارى)

« الإجابـــة »

تفسير المفردات :

الظن : هو التهمة دون دليل ، أكذب الحديث : المراد حديث النفس ، وكل ظان يحدث نفسه بما يظنه . ولا تجسسوا : لا تتبعوا عورات الناس ، حرصا على اكتشافها والوقوف عليها . ولا تحاسدوا : من الحسد ، وهو تمنى زوال النعمة عن الآخرين . ولا تدابروا : لا تتخاصموا ، ولا تتعادوا ، ولا تتهاجروا ولا يعرض بعضكم عن بعض .

التفســـير

لهذا الحديث تكملة وردت بها بعض الروايات فى صحيحى البخارى ومسلم ، وهذه هى :

« كما أمركم الله تعالى : المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام ، دمه و ماله وعرضه ، إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم . التقوى هٰهنا التقوى هٰهنا ، ويشير إلى صدره » .

الحديث يضع الأساس السليم للتعامل فى الإسلام ، إذ ينهى عن أربعة أشياء ويدعو إلى الأخوة الإسلامية ، ثم يبين ما تستلزمه هذه الأخوة من الصفات ، ويحدد الأشياء التى لا يحل الاعتداء عليها لمسلم وما يجب أن يعنى به المسلم ، لأن الله عز وجل ينظر إليه .

أما الأشياء التى ينهى عنها الحديث ، فهذه هى :

١ – **الظن** : والنبى ﷺ يحذرنا منه ، ثم يصفه بأنه أكذب الحديث ، أما القرآن فيأمر باجتنابه ويقرر أن بعضه إثم حين يقول : ﴿ **يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم** ﴾ ولا شك أن المراد هنا هو الظن السوء بالناس دون مسوغ ولا دليل ، ثم إصدار الأحكام عليهم بناء على هذا الظن وحده ، فحديث النفس ليس منهيا عنه لأنه ليس فى الطاقة منعه .. ولذلك روى مرفوعاً : « **ثلاث لا يسلم منها أحد : الطيرة والظن والحسد . قيل : فما المخرج منهن يا رسول الله ؟ قال : إذا تطيرت فلا ترجع ، وإذا ظننت فلا تحقق ، وإذا حسدت فلا تبغ** » . أما الذين يوردون أنفسهم موارد الشبهات جهرة .. دون مبالاة بأحد ، فإن سوء الظن بهم ليس حراما ولا منهيا عنه .

٢ – **التجسس** : والمراد به البحث عن عورات الناس ومساوئهم مما يودون إخفاءه على الناس ، ويحرصون على ستره ، وإنما نهى عنه النبى ﷺ لأن فيه اطلاعا غير جائز على أسرار الناس وكشفا لعوراتهم ، فلو أنه أبيح للناس لساءت العلاقات بينهم ، والإسلام حريص كل الحرص على صلة المسلم بأخيه المسلم . أما التجسس على الأعداء فى الحروب ، أو على المجرمين والقتلة لمنعهم من ارتكاب جريمة ينوون ارتكابها ، أو لمعرفة الجانى من بينهم فى جناية وقعت فعلا، فهذا وما أشبه لا يحرمه الإسلام . لأن المصلحة فيه أكبر من الضرر ، والإسلام يرى المصلحة دائما ولا يهملها .

والتحسس كالتجسس كلاهما منهى عنه لأن الغاية منه هي الإطلاع على أسرار الناس ، وقد تختلف الوسائل فى كل منهما ، وقد تتفق .

٣ – **الحسد** : هو تمنى زوال نعمة الله على غيرك ، مالية كانت هذه النعمة أو غيرها ، وسواء تمنيت أن تزول عنه إليك أم إلى غيرك .

وهو ينافى خلق المؤمنين ، لأنه نقص فى الإيمان يجب أن يبرءوا منه ، ويتنزهوا عنه .

إن المؤمن يحب لغيره ما يحب لنفسه ، ثم هو يثق بالله ويوقن بأنه وحده الرزاق ، واهب النعم ، فلماذا يتمنى أن تزول نعمة الله على غيره ؟

ولقد أمرنا الله بأن نستعين به على شر الحاسدين ، فقال : ﴿ **قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات فى العقد . ومن شر حاسد إذا حسد** ﴾ . ونهانا عن التطلع إلى ما فى يد غيرنا وتمنيه ، فقال : ﴿ **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض** ﴾ .

وقد أسلفنا أن الحسد قد يكون حديثا نفسيا لا يمكن التخلص منه، وحينئذ فلا خطر فيه حيث لم يتبعه بعمل أى لم يترتب عليه عمل لإزالة النعمة عن المحسود .

٤ – **التدابر** : هو التعادى ، وإعراض الإنسان عن أخيه هجرا له . والمقصود بالنهى عنه تجنب أسبابه ، ودواعيه . أما البغض فى الله فهو مطلوب كالحب فى الله ، والمؤمن يثاب عليه والتباغض كالتدابر ، منهى عن أسبابه : لأن المسلمين إخوة فيجب ألا يفسحوا المجال لأية خصومة أو هجر يبغض بعضهم إلى بعض ، ويجب أن يكونوا متحابين متعاونين ، لا مجال بينهم لإعراض ، أو مقاطعة .

بعد بيان هذه الصفات – أو الأدواء – والنهى عنها ، يأمرنا النبى ﷺ بأن نكون إخوانا متحابين كما أمرنا الله ، وهذا الأمر نتيجة طبيعية لاجتناب المنهيات السابقة فى الحديث ، فإن المسلمين إذا لم يسىء بعضهم ببعض الظن دون دليل ولم يتجسس بعضهم على بعض بحثا عن عوراته وعيوبه ، ولم يحسد بعضهم بعضا على ما وهب له الله من نعم ، ولم يرتكب بعضهم مع بعض من

الأخطاء ما يوجب الفرقة ، وينتهى إلى الخصام والكراهية . إن المسلمين إذا كانوا كذلك سَلِم مجتمعهم من كل الآفات ، وأصبح مجتمع إخوة أشقاء ، بينهم من أواصر الود والرحمة والمواساة ما بين أعضاء الأسرة الواحدة . وهذا هو ما يريده ﷺ بقوله : « **وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله تعالى** » وما تؤكده الآية الكريمة : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ .

ما يرشد إليه الحديث :

١ – يحرم الاتهام من غير دليل : فإن أعراض الناس وأقدارهم يجب أن تصان حتى يضعوها هم موضع الامتهان .

٢ – يمنع الإسلام التجسس على الغير بقصد الوقوف على أسراره وعيوبه ، أما التجسس فى الحرب على الأعداء ، أو على عصابة تنوى ارتكاب جريمة للحيلولة بينها وبين الإجرام ، أو لمعرفة الجانى من بين أعضائها – فهو تجسس مشروع – لأن ما فيه من المصلحة أكثر مما فيه من المفسدة .

٣ – الحسد فى شريعة الإسلام جريمة ممقوتة ، ورذيلة هدامة ، فعلينا اجتنابها وتوقى أسبابها .

٤ – على المسلمين أن يتحابوا ، ويتعاونوا على الخير ، ويتجنبوا كل ما يثير بينهم خصومة ، أو يؤدى بهم إلى قطيعة ، ولذلك قال النبى ﷺ : « **لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان فيعرض هذا ، ويعرض هذا ، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام** » .

٥ – تتجلى مظاهر الأخوة الإسلامية فى تحرى المسلم وجه العدل مع أخيه المسلم ، وفى نصره له إذا احتاج إلى معاونته ، وفى احترامه وتوقيره له .

٦ – النية والأعمال هى المقياس الدقيق الذى يزن الله به عباده ويحكم عليهم بمقتضاه . أما الجسم وضخامته ، والصور وجمالها – فلا قيمة لها فى نظرة الله لنا .

٧ – القلب هو منبع خشية الله والخوف منه – فإذا انطوى على الخير

وأخلص النية فى عبادة الله – قبل الله العمل الذى يتوجه به العبد إليه ، وإلا رُد عليه ، ولم يقبل ... وصدق رسول الله ﷺ حين قال : « **ألا وإن فى الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب** » .

السؤال السادس والسبعون بعد المائة الخامسة

ما معنى قوله تعالى :

﴿ قل اتحآجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون . أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل ءأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون . تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ﴾ .

« الإجابــة »

أقام الله تبارك وتعالى فى هذا المشهد ثلاثة براهين ألزم فيها المعارضين الحجة القاطعة بصحة الإسلام وصدقه فوجه الخطاب إلى رئيس الأمة ونبيها محمد ﷺ قل لهؤلاء المجادلين المتخاصمين : أتجادلوننا فى دين الله وتزعمون أنكم أحق بالله منا وأعرف به منا وهو ربنا وربكم ليس رباً لقوم بأعيانهم إنما هو رب العالمين أجمعين وهو لا يجازى العبد بناء على انتسابه إلى قوم سبقوا إنما يجازى العباد بميزان حق **﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾** .

والميزان الصادق الذى حكم الله تعالى به الأمور هو المسئولية الفردية : لنا أعمالنا ولكم أعمالكم . قال جل شأنه : **﴿ فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل**

بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير ﴾ .

فما جزاء هؤلاء المحاجين المجادلين بعد بيان الحق ؟ قال تعالى : ﴿ **والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد** ﴾ وبعد ذلك قال تعالى : قولوا لهم : ﴿ **ونحن له مخلصون** ﴾ . والإخلاص من أجل النعم التى ينعم الله بها على عبده فهو شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء والإخلاص أن تقصد بعملك وجه الله وحده لا شريك له .

ثم خاطب الله أهل الكتاب بقوله : ﴿ **أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى** ﴾ : أى بلغ من جحودكم وإنكاركم للحق أنكم رميتم قادة التوحيد ونجوم الهدى باليهودية والنصرانية ؟ ثم أقام عليهم الله برهانا ثانياً فقال : ﴿ **أأنتم أعلم أم الله ؟** ﴾ أى من الذى يحكم فى قضايا العقيدة إلا علام الغيوب ؟ فإن العقيدة من أعمال القلوب فهل كشفتم عن قلوب هؤلاء فحكمتم على ما فيها ؟ إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون بل كانوا موحدين حنفاء لله غير مشركين به ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾ ثم أقام القرآن عليهم برهاناً ثالثاً :

قال تعالى : ﴿ **ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله** ﴾ أى لا أحد أظلم ممن كتم شهادة بينها الله له فأنتم كتمتم وحجبتم عن الناس ما جاء فى كتبكم من الشهادة ببعثة محمد ﷺ وأنتم تقرأونها وتعلمون مدلولها علم اليقين بل حق اليقين بل عين اليقين :

﴿ **وما الله بغافل عما تعملون** ﴾ ﴿ **أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون** ﴾ ﴿ **ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين** ﴾ .

ثم فصل الله فى القضية فصلا قاطعاً جازماً فقال : ﴿ **تلك أمة قد خلت** ﴾ أى سبقت فإذا كنتم تفخرون بالانتساب إلى هؤلاء الأنبياء فإن انتسابكم إليهم لا ينفع يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل لأن المقياس الصحيح هو العمل الصالح ﴿ **لا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى** ﴾ .

تلك الأمة التى سبقت لها ما كسبت من الأعمال كما أن لكم ما كسبتم من الأعمال وكما أنهم لا يسألون عن أعمالكم كذلك أنتم لا تسألون عما كانوا يعملون فكل مسئول عن عمله وهل الإيمان إلا الحب فى الله والبغض فى الله فمن أحب فى الله أو أبغض فى الله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان .

السؤال السابع والسبعون بعد المائة الخامسة

فى سكن الشركة التى أعمل بها مسجد نصلى فيه وفى يوم الجمعة بالذات يأتى مصلون من سكن مجاور والغريب أن مدير الشركة يضع حارساً على باب السكن الذى يوجد به المسجد يمنع هؤلاء المصلين من الدخول . فما حكم ذلك ؟ وهل هو إثم ؟ وهل تصح الصلاة فى هذا المسجد الذى يمنع منه المصلون ؟

« الإجابــة »

ليس لمدير الشركة منع المصلين المجاورين للمسجد من الصلاة فيه لا بالأصالة ولا بالانابة ﴿ **ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها** ﴾ (الآية) . ﴿ **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا** ﴾ ولا شك أن مدير الشركة آثم بنص القرآن . أما عن صحة الصلاة فى هذا المسجد فهى صحيحة إن شاء الله .

السؤال الثامن والسبعون بعد المائة الخامسة

أعقد أسبوعيا اجتماعاً لأهل قريتى لتعليم الدين ذلك أنهم ينتسبون إلى هذا الدين الحنيف بالوراثة وهم بعيدون عن الإسلام وأبدأ الدرس بقراءة القرآن الكريم مع جميع الموجودين واختتم بقراءة الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ معهم ثم الدعاء فهل ما أفعله بدعة مكروهة أم من باب الاستحسان أو المصالح المرسلة ؟ لماذا ؟

« الإجابــة »

الأصل فى قراءة القرآن أن تكون على انفراد حتى يتأتى للغير التدبر والاستماع وكى لا يقع بين القارئين ما يحدث من البلبلة والتشويش وهى القراءة التى كانت معهودة منذ زمن الرسول ﷺ وما عرف فى بعض الجهات الإسلامية من القراءة الجماعية أنكره الأعلام من المحققين ومن ثم فليست هناك مصلحة ولا استحسان . أما التعليم والتلقين فطرقه معروفة والله الموفق .

السؤال التاسع والسبعون بعد المائة الخامسة

أنا طالب وعندنا مسجد بالمدرسة يطلب منى الطلبة أن أقوم فيهم إماما ولكنى امتنع لأنه لا يتوافر لى بعض صفات الإمام مع العلم أنى أنساق فى بعض الأحيان للشهوات كالنظر إلى الفتيات . فهل يجوز لى أن أقوم فيهم إماماً ؟

« الإجابــة »

ما دام الطلبة رفاقك اختاروك للإمامة فهذا دليل على التزكية وأنت الأجدر بإمامتهم أما التحدث إلى الفتيات حديثا غير إسلامى فتب إلى الله من ذلك .

السؤال الثمانون بعد المائة الخامسة

أنا رجل مستقيم فى دينى والحمد لله ولكن يوجد رجل يقوم بالإساءة لسمعتى بين الناس واتهامى بالباطل وأنا أعلم أنى برىء مما يقوله عنى ويحاول هو صرف الناس عنى بذلك وأنا صابر على ذلك فهل أنا فعلت حسنا أم أقابله بتقديمه للمحكمة ومقاضاته ؟

« الإجابــة »

إن فعل هذا الإنسان من الظلم . وإذا كان السائل يستطيع الصفح فذاك أليق بأخلاق عباد الرحمن . لكن إذا طفح الكيل وله شهود إثبات على ما يقذفه به هذا القاذف له الحق فى أن يرفعه إلى القضاء .

السؤال الحادى والثمانون بعد المائة الخامسة

هل تجوز الصلاة بالملابس التى تغسل مع ملابس الأطفال ؟

« الإجابــة »

إن طهارة الثوب واجبة للصلاة وينبغى على كل مسلم ومسلمة أن يتنزه قدر استطاعته عن القاذورات والنجاسات وهذا مظهر المسلم الكامل . يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وثيابك فطهر** ﴾ ولا مانع من الصلاة فى الملابس التى تغسل مع ملابس الأطفال على شرط تطهيرها بعد ذلك بالماء الطهور .

والذى نراه أنزه وأفضل عدم الجمع بين ملابس الصغار والكبار ويغسل كل منهما وحده ما دام هذا لا يؤدى إلى الحرج .

السؤال الثانى والثمانون بعد المائة الخامسة

قام رجل فى إحدى القرى ببناء مسجد على نفقته الخاصة وكان ينفق على المسجد مدة حياته وبعد وفاته قام الورثة بهدم المسجد بغرض بنائه من

جديد مع توسيعه وبناء شقق فوق المسجد لمصلحتهم الشخصية . فهل يجوز لهم ذلك ؟ وما الحكم .

« الإجابـة »

ما دام الوالد قد أقام المسجد وظل ينفق عليه مدة حياته حتى توفى فلا يجوز لأولاده بناء شقق فوق المسجد لمصلحتهم الشخصية وإنما يجوز بناء شقق فوق المسجد لمصلحة المسجد أو فقراء المسلمين والله تعالى أعلم .

السؤال الثالث والثمانون بعد المائة الخامسة

هل للجن أسماء فى لغة العرب وإن كان فما بيان ذلك ؟

« الإجابـة »

قال ابن عبد البر : الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان على مراتب :

١ – فإذا ذكروا الجن خالصاً قالوا جنى .

٢ – فإذا أرادوا أنه مما يسكن مع الناس قالوا : عامر والجمع عمار .

٣ – فإن كان مما يعرض للصبيان قالوا : أرواح .

٤ – فإن خبث وتعرض قالوا : شيطان .

٥ – فإن زاد أمره على ذلك وقوى أمره قالوا : عفريت .

السؤال الرابع والثمانون بعد المائة الخامسة

يدعى والدى أن زوجتى لا تطيعه وطلب منى طلاقها وأنا أحبها وإن طلقتها فلا قدرة لى على الزواج . فماذا أصنع ؟

« الإجابـة »

قال تعالى فى سورة النساء : ﴿ **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا** ﴾ . وقال فى سورة الإسراء : ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا**

إلا إياه وبالوالدين إحسانا ﴾ . وسئل الرسول صلوات الله وسلامه عليه عن منزلة الوالدين وأجاب السائل بقوله : « **هما جنتك ونارك** » وقد حذر القرآن الأولاد من عقوقهما ورغب فى التودد لهما حتى فى الحالة التى أمرت الشريعة عندها بعصيانهما . يقول الله تعالى : ﴿ **وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا** ﴾ .

إلا أن الشريعة تلزم المسلم مع ذلك أن يعطى كل ذى حق حقه : فإذا كان للوالدين حق فكذلك للزوجة حق ومن العدل أن تعطى كل ذى حق حقه وعليك أن تراجع والدك برفق وأن تشدد على زوجتك بالنصح وهذا هو طريق المؤمنين ولا بأس عليك أن تمسك عليك زوجك .

السؤال الخامس والثمانون بعد المائة الخامسة

ما هى الصورة الخلقية للملائكة المكرمين من حيث الجمال ؟

« الإجابـة »

خلقهم الله على صور جميلة كريمة كما قال تعالى فى جبريل : ﴿ **علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى** ﴾ . قال ابن عباس : ﴿ **ذو مرة** ﴾ : ذو منظر حسن . وقال قتادة : ذو خلق طويل حسن . وقيل ذو مرة : ذو قوة ولا منافاة بين القولين فهو قوى وحسن المنظر .

وقد تقرر عند الناس وصف الملائكة بالجمال كما تقرر عندهم وصف الشياطين بالقبح ولذلك تراهم يشبهون الجميل من البشر بالملك . انظر إلى ما قالته النسوة فى حق يوسف الصديق عندما رأينه : ﴿ **فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم** ﴾ .

السؤال السادس والثمانون بعد المائة الخامسة

هل بين الملائكة والبشر شبه فى الشكل والصورة ؟

« الإجابـة »

روى مسلم فى صحيحه والترمذى فى سننه عن جابر رضى الله عنه قال : « **عرض علىّ الأنبياء فإذا موسى ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود ورأيت إبراهيم فإذا أقرب من رأيت به شبهاً صاحبُكم (يعنى نفسه) .**

ورأيت جبريل فإذا أقرب من رأيت به شبهاً دحية فهل هذا الشبه كائن بين صورة جبريل الحقيقية وصورة دحية الكلبى أم هو بين الصورة التى يكون بها جبريل عندما يتمثل فى صورة بشر ؟ الأرجح هذا الأخير لأن جبريل كان يتمثل فى صورة دحية كثيراً .

السؤال السابع والثمانون بعد المائة الخامسة

ما حكم الإسلام فى تحويل مياه المجارى إلى مياه النهر ؟

« الإجابـة »

تحويل مياه المجارى إلى المياه الطاهرة المعدة للشرب والوضوء يؤدى إلى ضرر بالغ بالإنسان والحيوان وقد نهى الشارع عن كل ما فيه ضرر لقوله ﷺ : « **لا ضرر ولا ضرار** » .

وعلى هذا فلا يجوز تحويل مياه المجارى إلى مياه النهر والله أعلم .

السؤال الثامن والثمانون بعد المائة الخامسة

هل للجن أصناف مختلفة ؟ أرجو توضيح هذا السؤال بسند صحيح ؟

« الإجابـة »

يقول الرسول ﷺ فى هذا : « **الجن ثلاثة أصناف : فصنف يطير فى الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون** » .

(رواه الطبرانى والحاكم والبيهقى فى الأسماء والصفات بإسناد صحيح)

السؤال التاسع والثمانون بعد المائة الخامسة

مسألة ميــراث

توفيت امرأة عن أولاد أخوين شقيقين وأولاد أخوات شقيقات فمن يرث وما نصيب كل وارث ؟

« الإجابــة »

التركة للذكور من أولاد الأخوين الشقيقين تقسم بينهم بالتساوى كأنهم أولاد رجل واحد ولا شىء للإناث من أولاد الأخوين الشقيقين ولا لأولاد الأخوات الشقيقات جميعاً لأنهم من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والله أعلم .

السؤال التسعون بعد المائة الخامسة

هل للمرأة أن تطلب الطلاق إذا ثبت أن زوجها عقيم ؟

« الإجابــة »

ليس عقم الرجل من العيوب التى يرد بها الزواج ولا يثبت للزوجة بمقتضاه الخيار فى فسخ نكاحه ولو بعد الرفع إلى القاضى كما يرى فقهاء الشافعية فإذا كانت المرأة لم تعد تطيق عشرة الزوج فإن لها أن تختلع منه استنادا إلى قول الله تعالى: ﴿ **فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به** ﴾ .

وروى الإمام البخارى رضى الله عنه أن أم حبيبة بنت سهل الأنصارى جاءت إلى النبى ﷺ وقالت له : يا رسول الله إن ثابت بن قيس ما أنقم عليه فى خلق ولا دين ولكنى امرأة أكره الكفر فى الإسلام أى كفران نعمة العشير لأن الزوج لا يخلو من نعمة على الزوجة فلا تقوم بشكرها غالبا فقال لها :

« **أتردين عليه حديقته** » أى بستانه وكان أعطاها إياه مهرا فقالت : نعم . فقال له رسول الله ﷺ : « **أقبل الحديقة وطلقها تطليقة** » واستجاب ثابت لحكم رسول الله صلوات الله عليه وسلامه وكان هذا هو أول خلع فى الإسلام .

أما إذا قدرت على استمرار العلاقة الزوجية وأحسنت صحبة شريك حياتها فإنها مأجورة إذ أن ديننا يعتبر من جهاد المرأة حسن تبعلها لزوجها أى قيامها .

السؤال الحادى والتسعون بعد المائة الخامسة

هل تختلف الملائكة فى الخلق والمقامات ؟

« الإجابـة »

الملائكة ليسوا على درجة واحدة فى الخلق والمقدار فبعض الملائكة له جناحان وبعضهم له ثلاثة وجبريل له ستمائة جناح ولهم عند ربهم مقامات متفاوتة معلومة : ﴿ **وما منا إلا له مقام معلوم** ﴾ وقال فى جبريل : ﴿ **إنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين** ﴾ أى له مكانة ومنزلة عالية رفيعة عند الله وأفضل الملائكة هم الذين شهدوا معركة بدر . ففى صحيح البخارى عن رفاعة بن رافع : أن جبريل جاء للنبى ﷺ فقال : ما تعدّون من شهد بدراً فيكم ؟ قلت : خيارنا . قال : وكذلك من شهد بدراً من الملائكة هم عندنا خيار الملائكة .

السؤال الثانى والتسعون بعد المائة الخامسة

توفى والدى منذ عام بعد أن كتب وصية بمثل نصيب أحد أبنائه الستة لابن عمه فيما تركه ميراثا من عقار ومنقولات وغيرها وشهد على تلك الوصية الشهود ومنهم ابنه الأكبر . فما حكم الشرع فى هذه الوصية ؟

« الإجابــة »

الوصية لغير الوارث بالثلث فأقل من باقى التركة بعد أداء الدين جائزة شرعا بدون توقف على إجازة الورثة كما نص عليه فى معتبرات كتب المذاهب الأربعة فوصية هذا المتوفى لابن عمه وهو غير وارث بمثل نصيب أحد أبنائه صحيحة نافذة شرعا بدون توقف على إجازة الورثة ولمعرفة مقدار هذه الوصية تبين الفريضة أولاً بقسمتها على جميع الورثة فما أصاب أحد الأبناء من الأسهم يزاد على مخرج الفريضة ويكون هو ما يوازى الوصية لابن عم المتوفى وبعد إخراج مقدارها من التركة يقسم الباقى على الورثة ثانياً .

السؤال الثالث والتسعون بعد المائة الخامسة

ما حكم الإسلام فى امرأة تسرق من مال زوجها مع أنه يعطيها ما تحتاجه هى وأولادها من نفقات البيت حسب قدرته المادية ؟

« الإجابــة »

ليس من حق الزوجة التى يعطيها زوجها لها ولأولادها ما يكفيها من نفقات أن تأخذ من ماله شيئا بدون علمه وإلا كانت آثمة فى ذلك . والله أعلم.

السؤال الرابع والتسعون بعد المائة الخامسة

يقول الله سبحانه : ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ﴾ كيف أخذ الله الميثاق من بنى آدم قبل أن يخلقوا وكيف أشهدهم على أنفسهم قبل أن يوجدوا وكيف خاطبهم بقوله : ﴿ **ألست بربكم** ﴾ وكيف أجابوا بقولهم : ﴿ **بلى شهدنا** ﴾ .

« الإجابــة »

الله سبحانه ليس كمثله شىء وما دام الأمر كذلك فلا سبيل إلى تشبيه

فعله بفعل أي شيء والادراك البشرى لا يملك أن يدرك كيفيات فعل الله لأنه لا يملك أن يدرك ذات الله وكل محاولة لتصور كيفيات أفعال الله على مثال أفعال خلقه هى محاولة بعيدة عن الصواب فكيفية أخذ الله سبحانه الميثاق من ذرية بنى آدم المكنونة فى عالم الغيب غيب لا يمكن للعقل البشرى الوصول إليه وكل فعل ينسب لله سبحانه مثل الذى يحكيه قوله : ﴿ **ثم استوى إلى السماء وهى دخان** ﴾ و﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ و﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت** ﴾ و﴿ **السموات مطويات بيمينه** ﴾ و﴿ **جاء ربك والملك صفاً صفاً** ﴾ و﴿ **ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم** ﴾ كل فعل من هذا القبيل لابد من التسليم بوقوعه دون محاولة لادراك كيفيته .

وبعض المفسرين يرى أن الميثاق الذى أخذه الله على ذرية آدم هو ميثاق الفطرة ويقصد به أنه سبحانه وتعالى خلقهم مفطورين على الاقرار له بالربوبية والوحدانية وأن التوحيد مركوز فى فطرهم لا يميلون عنه إلا تحت تأثير عوامل خارجية ضالة مضللة وعزز هذا الفريق هذا التفسير بأحاديث تؤيد تأويله منها ما رواه أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **كل مولود يولد على الفطرة** - وفى رواية - **على هذه الملة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تولد بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء** » . وفى صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال : « **يقول الله : إنى خلقت عبادى حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم** » .

السؤال الخامس والتسعون بعد المائة الخامسة

نريد القاء الضوء على المحاكمة التاريخية التى سجلها القرآن الكريم لخليل الرحمن إبراهيم لما حطم الأصنام فى عاصمة الشرك ؟

« الإجابـة »

فى تفصيل رائع وتعبير رفيع يكشف لنا الغطاء عن هذا المشهد التوحيدى الذى كان بطله إبراهم والذى نشأ فى قلعة الأصنام وعاصمة الشرك لكنه وقف وحده يعلن كلمة التوحيد ويرفع رايته خفاقة على رءوس الملاحدة

وإن رغمت أنوفهم فإن قافلة التوحيد ستظل تشق طريقها مرددة كلمة ربها هاتفة بعظمة خالقها مهما كانت الذئاب تعوى . لقد تعرض إبراهيم لمحاكمة عقدها الظالمون ووجهوا إليه الأسئلة بعد ما تشاوروا فيما بينهم ﴿ **من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين** ﴾ ﴿ **قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم . قالوا : فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون** ﴾ .

واستدعى إبراهيم لحضور هذه الجلسة الصاخبة التى دبرها وحاك خيوطها أئمة الكفر ورءوس الشرك .

وهذا هو الخليل يقف مرفوع الرأس مشرئب العنق فى جلال الواثق وإيمان الثابت وعقيدة الخاشع يقال له : ﴿ **أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم** ﴾ فيجيب فى تهكم مر بهم وبعقولهم ويسفه أحلامهم فيقول : ﴿ **بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون** ﴾ .

وترفع الجلسة للمداولة ويتشاورون فيما بينهم وها هو القرآن يصور هذه اللحظة فيقول : ﴿ **فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا أنكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رءوسهم** ﴾ .

وتعود الجلسة للانعقاد وفى صرامة وغلظة يقال لإبراهيم : ﴿ **لقد علمت ما هؤلاء ينطقون** ﴾ وبلسان اليقين ومنطق الحق المبين يقول إبراهيم : ﴿ **افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون** ﴾ .

وبعدما فجر إبراهيم هذه القنبلة فى ساحة الظالمين أصدروا الحكم على إبراهيم بالاعدام حرقاً .

﴿ **قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين** ﴾ .

وهنا يبدأون فى تنفيذ الحكم فيجمعون الوقود من شتى الأرجاء ليحرقوا بذلك كله واحداً يوحد خالقه وتندلع ألسنة اللهب حتى كانت الطير لا تستطيع أن تحلق فوق هذه المنطقة .

ولماذا كل هذا ؟

ليطفئوا حقد الشرك الأسود فالشرك ظلمات بعضها فوق بعض كما قال مولانا جل فى علاه : ﴿ **أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور** ﴾ .

فماذا حدث ؟

لقد ضجت ملائكة السماوات العلى تشكو له ظلم القوم الكافرين ﴿ **وما كان ربك نسيا** ﴾ .

لقد قال لهم : يا ملائكتى إذا استغاث خليلى بكم فأغيثوه فقد أذنت لكم وإن استغاث بى فإنى قريب مجيب .

يقول علماء قصص الأنبياء : إن كبار الملائكة تبادلت على إبراهيم يقول كل منهم : ألك حاجة إلىّ ؟

وكان جوابه : لا بل أنا فى حاجة إلى الله .

حتى قال له الأمين جبريل : « **فاسأل الله يا إبراهيم** » .

فقال له : يا جبريل : « حسبى بسؤالى علمه بحالى » وكان يردد : « حسبى الله ونعم الوكيل » .

السؤال السادس والتسعون بعد المائة الخامسة

ماذا كانت نتيجة المحاكمة التى جرت أحداثها على يدى إبراهيم الخليل ؟

« الإجابـة »

لقد أصدرت محكمة الأرض حكمها على إبراهيم بالاعدام حرقاً .

أصدرت محكمة السماء حكمها له بالافراج عنه فوراً .

يقول الواحد القهار : ﴿ **قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم**

فاعلين . قلنا يا نار كونى برداً وسلاما على إبراهيم وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ونجيناه ولوطا إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين ﴾ .

وتأمل معى حكمة الله فى أمره للنار لم يقل لها كونى برداً على إبراهيم إذ لو كانت كذلك لارتعدت أوصاله وتجمد الدم فى عروقه من شدة بردها .

ولم يقل لها كونى سلاماً على إبراهيم إذ لو كانت كذلك لاشتد عليه حرها . لكن مولانا جلت حكمته جمع لها بين البرودة والسلام ليعيش إبراهيم ساعة نزوله فيها عيشة راضية لا تسمع فيها لاغية . نزع الله من النار الحرارة والاحراق وأبقاها على الاضاءة والاشراق فإبراهيم الذى يعبد الله وحده لابد أن ينجيه الله وحده .

السؤال السابع والتسعون بعد المائة الخامسة

جاءتنى رسالة من عدد غير قليل يسألون فيها عن معنى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم والله لا يستحى من الحق وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً . إن تبدوا شيئاً أو تخفوه فإن الله كان بكل شىء عليماً ﴾ .

ولما كان هذا النص من آيات الأحكام فإننا نسوق الإجابة عنه فى صورة أسئلة مسلسلة بأرقامها . فنقول وبالله التوفيق .

ما هو التحليل اللفظى لهذا النص ؟

« الإجابـة »

﴿ **يؤذن لكم** ﴾ : أى تدعوا إلى تناول الطعام والأصل أن يتعدى بـ

(فى) تقول : أذنت لك فى الدخول ولا تقول : أذنت لك إلى الدخول .

ولكن اللفظ لما ضمنّ معنى (الدعوة) عُدّى بـ (إلى) بدل (فى) ومعنى الآية : لا تدخلوا بيوت النبى إلا إذا دعيتم إلى تناول الطعام .

قال الزمخشرى : ﴿ **إلا أن يؤذن** ﴾ فى معنى الظرف تقديره : وقت أن يؤذن لكم .

﴿ **ناظرين إناه** ﴾ : أى منتظرين نضجه . **قال** فى اللسان : وإنى الشىء : بلوغه وإدراكه .

وفى التنزيل : ﴿ **غير ناظرين إناه** ﴾ : أى غير منتظرين نضجه وإدراكه وبلوغه تقول : أنى يأتى إذا نضج إنى أى نضجاً .

والإنى (بكسر الهمزة والقصر) : النضج **فهو** على هذا مصدر مضاف إلى الضمير .

ويرى بعض المفسرين أنه ظرف بمعنى (حين) **وهو مقلوب** (آن) بمعنى (حان) فعلى الأول يكون المعنى : غير منتظرين **نضجه** وعلى الثانى يكون المعنى : غير منتظرين وقته أى وقت إدراكه ونضجه : **وهما** متقاربان . ﴿ **فانتشروا** ﴾ : أى اخرجوا وتفرقوا . يقال انتشر القوم : أى تفرقوا ومنه قوله تعالى : ﴿ **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض** ﴾ أى : تفرقوا فى الأرض لطلب الرزق والكسب . ﴿ **مستأنسين لحديث** ﴾ : معنى الاستئناس : طلب الأنس بالحديث لأن السين والتاء للطلب تقول : استأنس بالحديث : أى طلب الأنس والطمأنينة والسرور به وتقول : ما بالدار أنيس أى ليس بها أحد يؤانسك أو يسليك وقد كان من عادة الناس أنهم يجلسون بعد الأكل فيتحدثون طويلا ويأنسون بحديث بعضهم بعضا فعلّمهم الله الأدب وهو أن يتفرقوا بعد تناول الطعام ولا يثقلوا على أهل البيت لأن المكث بعد فيه نوع من الإثقال .

﴿ **إن ذلكم** ﴾ : اسم الاشارة راجع إلى الدخول بغير إذن والمكث عقب الطعام للاستئناس بالحديث وقيل : هو راجع إلى الأخير خاصة . ومعنى

الآية : إن انتظاركم واستئناسكم يؤذى النبى فيستحى منكم : أى يستحى من إخراجكم من بيته والله لا يستحى من بيان الحق فهو على حذف مضاف .
﴿ **متاعاً** ﴾ : المتاع : الغرض والحاجة كالماعون وغيره وهو فى اللغة : ما يستمتع به حسياً كان كالثوب والقدر والماعون أو معنويا كمعرفة الأحكام الشرعية و[illegible]ال عنها وقد يأتى المتاع بمعنى التمتع بالشىء والانتفاع به كما قال تعالى : ﴿ **وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور** ﴾ وفى الحديث الشريف : « **الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة** » .

﴿ **حجاب** ﴾ : أى ساتر يستره عن النظر . قال فى اللسان : حجب الشىء يحجبه أى ستره وقد احتجب وتحجب إذا اكتن من وراء حجاب وامرأة محجوبة قد سترت بستر . والحجاب : اسم ما احتجب به وكل ما حال بين شيئين فهو حجاب . قال تعالى : ﴿ **ومن بيننا وبينك حجاب** ﴾ .

ومعنى الآية : إذا سألتموهن شيئاً مما يستمتع به وينتفع فاسألوهن من وراء ستر وحجاب .

﴿ **أطهر** ﴾ : أى أسلم وأنقى أفعل تفضيل من الطهارة بمعنى النزاهة والنقاء .

والمعنى : سؤالكم للنساء من وراء حجاب أكثر نقاء وتنزيها لقلوبكم وقلوبهن من الهواجس والخواطر التى تتولد فيها عند اختلاط الرجال بالنساء وأبعد عن الريبة وسوء الظن .

السؤال الثامن والتسعون بعد المائة الخامسة

ما هو المعنى الإجمالى لهذا النص ؟

« الإجابـة »

أمر الله سبحانه عباده المؤمنين أن يتأدبوا بالآداب الإسلامية الكريمة ويتمسكوا بما شرعه لهم من التوجيهات والإرشادات الحكيمة التى بها صلاح

دينهم ودنياهم وخاصة مع النبى ﷺ فمقام النبوة لا يعادله مقام وإيذاء النبى ﷺ سواء كان بالقول أو الفعل من أعظم الكبائر عند الله وقد ألزمنا الله سبحانه بتلك الآداب الفاضلة وأمرنا بالتمسك بها حتى يتحقق المجتمع الفاضل الذى ينشده الإسلام وقد تضمنت هذه الآيات الكريمة أمرين هامين :

الأول : الأدب فى أمر الطعام والاستئذان ودخول البيوت (أدب الوليمة) .

الثانى : الأدب فى مخاطبة النساء وعدم الاختلاط بهن أو الخلوة (أدب الحجاب الشرعى) .

يقول الله جل ثناؤه ما معناه : يا أيها المؤمنون لا تدخلوا بيوت النبى إلا بعد الإذن ولا تترقبوا أوقات الطعام فتدخلوا عليه فيها أو تنتظروا أن يحين وقت نضج الطعام فتستأذنوا عليه فى الدخول إلا إذا كنتم مدعوين إلى وليمة قد أعدّها لكم رسول الله ﷺ ومع ذلك إذا دعيتم وطعمتم فاخرجوا وتفرقوا ولا تثقلوا على الرسول الكريم بالجلوس بعد الطعام فإن حياءه يمنعه أن يأمركم بالانصراف أو يظهر لكم الامتعاض من جلوسكم فى بيته فهو ذو الخلق الرفيع والقلب الرحيم لا يصدر منه إلا ما يسركم فلا يليق بكم أن تثقلوا عليه أو تؤذوه فى نفسه أو أهله وإذا أردتم حاجة من أزواجه الطاهرات فاسألوهن من وراء حاجز وحجاب لأن ذلك أزكى لقلوبكم وقلوبهن وأنفى للريبة وأبعد عن التهمة وأطهر لبيت النبوة ولا يليق بكم أيها المؤمنون أن تؤذوا رسولكم الذى هداكم الله به واخرجكم من الظلمات إلى النور فهو كالوالد لكم وأزواجه كالأمهات لكم وهل يصح لمؤمن أن يتزوج أمه ؟ فلا تؤذوه فى حياته ولا بعد مماته ولا تتزوجوا بأزواجه من بعده أبداً فإن إيذاء الرسول ونكاح أزواجه من بعد وفاته ذنب عظيم عند الله لا يغفره الله لكم أبداً وهو عند الله بالغ الذنب والعقوبة .

السؤال التاسع والتسعون بعد المائة الخامسة

ما سبب نزول هذه الآيات ؟

« الإجابـة »

تعرضت الآية الكريمة لأمرين هامين هما (آداب الدعوة) و(مشروعية الحجاب) ولكل منهما سبب نزول :

أما الأول : فقد روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أنس ابن مالك رضى الله عنه أنه قال : تزوج رسول الله ﷺ فدخل بأهله فصنعت (أم سليم) أمى حيساً فجعلته فى تور وقالت يا أنس : اذهب إلى رسول الله ﷺ فقل بعثت به إليك أمى وهى تقرئك السلام وتقول لك : إن هذا منا قليل يا رسول الله ! قال : فذهبت به إلى رسول الله ﷺ وقلت له : إن أمى تقرئك السلام وتقول لك : إن هذا لك منا قليل يا رسول الله . فقال : ضعه ثم قال : اذهب فادع لى فلانا وفلانا ومن لقيت وسمى رجالاً فدعوت من سمّى ومن لقيت . قيل لأنس : عددكم كانوا ؟ قال : زهاء ثلاثمائة . قال أنس : فقال لى رسول الله ﷺ : يا أنس هات التور . قال : فدخلوا حتى امتلأت الصُفّة والحجرة فقال رسول الله ﷺ : ليتحلق عشرة عشرة وليأكل كل إنسان مما يليه فأكلوا حتى شبعوا . قال : فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم . فقال لى يا أنس : ارفع فما أدرى حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت ؟ وجلس منهم طوائف يتحدثون فى بيت رسول الله ﷺ وهو جالس وزوجه مولية وجهها إلى الحائط فثقلوا على رسول الله ﷺ فخرج فسلم على نسائه ثم رجع فلما رأوا رسول الله ﷺ قد رجع ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه فابتدروا الباب وخرجوا كلهم وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر ودخل وأنا جالس فى الحجرة فلم يلبث إلا يسيرا حتى خرج علىّ وأنزل الله هذه الآية : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى** ﴾ فخرج رسول الله ﷺ فقرأها على الناس .

ثانياً : وأما بالنسبة لمشروعية الحجاب فقد كان سبب النزول ما روى فى الصحيح عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : قلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب : ﴿ **وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب** ﴾ .

وهذه إحدى الموافقات الثلاثة التى نزل القرآن الكريم فيها موافقا لرأى عمر رضى الله عنه .

وقد روى عن عمر رضى الله عنه أنه قال : « وافقت ربى فى ثلاث : قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ؟ فنزل : ﴿ **واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى** ﴾ . وفى الحجاب نزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبى ﷺ فى الغيرة فقلت : ﴿ **عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن** ﴾ فنزلت كذلك » .

السؤال الستمائة

ما هى لطائف التفسير فى هذه الآيات ؟

« الإجابـة »

اللطيفة الأولى : قوله تعالى : ﴿ **بيوت النبى** ﴾ إضافة البيوت إلى النبى ﷺ إضافة تشريف مثل « ناقة الله » و« بيت الله » الإضافة فيها للتكريم . والتشريف فلبيوت النبى ﷺ من الحرمة ما ليس لغيرها من البيوت وهذه الأحكام المذكورة هنا خاصة ببيوت النبى ﷺ تكريماً له عليه السلام وتشريفا .

اللطيفة الثانية : قوله تعالى : ﴿ **إلا أن يؤذن لكم إلى طعام** ﴾ فى الكلام باء محذوفة تسمى (باء المصاحبة) أى إلا بأن يؤذن لكم وتضمين (الإذن) معنى الدعوة للإشعار بأنه لا ينبغى أن يدخلوا على الطعام بغير دعوة وإن وجد صريح الإذن بالدخول حتى لا يكون الإنسان (طفيلياً) يحضر الوليمة بدون سابق دعوة . ومما يدل على هذا التضمين قوله تعالى بعدها :

﴿ **ولكن إذا دعيتم فادخلوا** ﴾ فإنها صريحة فى أن المراد بالإذن (الدعوة) فتنبه لهذا السِّر فإنه دقيق .

اللطيفة الثالثة : قوله تعالى : ﴿ **ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا** ﴾ . قال الإمام الرازى : « فيه لطيفة وهى أن فى العادة إذا قيل لمن كان يعتاد دخول دار من غير إذن : لا تدخلها إلا بإذن يتأذى وينقطع بحيث لا يدخلها أصلاً ولا بالدعاء فقال : لا تفعلوا مثل ما يفعله المستنكفون بل كونوا طائعين سامعين إذا قيل لكم (لا تدخلوا فلا تدخلوا وإذا قيل لكم ادخلوا فادخلوا) وهذا معنى لطيف .

اللطيفة الرابعة : قوله تعالى : ﴿ **ولا مستأنسين لحديث** ﴾ فيه إشارة لطيفة إلى أن المكث بعد الطعام غير مرغوب فيه على الاطلاق فالأمر أمر وليمة وقدانتهت ولم يبق إلا أن يفرغ أهل البيت لبعض شأنهم والبقاء بعد ذلك فيه نوع من الإثقال غير محمود .

قال بعض العلماء : هذه الآية نزلت فى الثقلاء وقرأها بعضهم فقال : هذا أدب من الله تعالى أدب به الثقلاء . ويروى عن عائشة وابن عباس رضى الله عنهما : « حسبك فى الثقلاء أن الشرع لم يحتملهم » .

وأنشد بعض الفضلاء :

وثقيل أشد من ثقل الموت ... ومن شدة العذاب الأليم
لو عصت ربها الجحيم لما كان ... سواه عقوبة للجحيم

وقال آخر :

ربما يثقل الجليس ولو كان ... خفيفا فى كفة الميزان
ولقد قلت حين وتّد فى ... البيت ثقيل أربى على سهلان
كيف لم تحمل الأمانة أرض ... حملت فوقها أبا سفيان

اللطيفة الخامسة : قوله تعالى : ﴿ **فيستحى منكم والله لا يستحى من الحق** ﴾ .

الاستحياء لا يكون من الذات وإنما يكون من الأفعال بدليل قوله تعالى : ﴿ **والله لا يستحي من الحق** ﴾ ولم يقل : والله لا يستحي منكم والكلام فيه حذف تقديره : فيستحي من إخراجكم أو من أمركم بالانصراف والله لا يستحي من بيان الحق وأطلق استحياء الله وأراد منه عدم السكوت عن بيانه فسمى السكوت عليه استحياء على (طريق المشاكلة) لوقوعه بجانب استحياء الرسول على حد قول القائل :

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخــه قلت اطبخوا لى جبة وقميصاً

اللطيفة السادسة : قوله تعالى : ﴿ **ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن** ﴾ فيه إشارة دقيقة إلى ما بين العين والقلب من صلة وثيقة فالعين طريق الهوى والنظرة بريد الشهوة فإذا لم تر العين لا يشتهى القلب وكما قال بعض الأدباء :

وما الحب إلا نظرة إثر نظــرة نزيد نمواً أن تزده لجاجــا

فالقلب عند عموم الرؤية أطهر وعدم الفتنة حينئذ أظهر .

اللطيفة السابعة : قوله تعالى : ﴿ **إن ذلكم كان عند الله عظيماً** ﴾ الإشارة فى قوله : ﴿ **ذلكم** ﴾ يعود إلى ما ذكر من إيذائه عليه الصلاة والسلام ونكاح أزواجه من بعده وقد جاء التعبير بلفظ (ذلكم) ولم يأت بلفظ (هذا) للتهويل والتعظيم .

قال أبو السعود : « وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلته فى الشر والفساد .

وقوله : ﴿ **كان عند الله عظيماً** ﴾ أى أمراً عظيماً وخطبا هائلا لا يقادر قدره وفيه من تعظيمه تعالى لشأن رسوله ﷺ وإيجاب حرمته حيا وميتا ما لا يخفى ولذلك بالغ تعالى فى الوعيد » .

السؤال الأول بعد المائة السادسة

ما هى أهم الأحكام الشرعية المتعلقة بهذه الآيات ؟

« الإجابــة »

الحكم الأول : هل يجوز تناول الطعام بدون دعوة ؟

اتفق الفقهاء على أنه لا يجوز دخول البيوت إلا بإذن ولا يجوز تناول طعام الإنسان إلا بإذن صريح أو ضمنى لقوله عليه السلام: « **لا يحل مال امرىء مسلم إلا عن طيب نفسه** » وقد دلت الآية الكريمة على حرمة دخول بيوت النبى ﷺ إلا بعد الإذن وعلى حرمة (التطفل) والحكم عام فى جميع البيوت فلا يجوز لإنسان أن يدخل بيت أحد بدون إذنه ولا أن يتناول الطعام بدون رضى صاحبه وهذا أدب رفيع من الآداب الاجتماعية التى أرشد إليها الإسلام .

قال ابن عباس : كان ناس يتحينون طعامه عليه الصلاة والسلام فيدخلون عليه قبل الطعام وينتظرون إلى أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون فكان رسول الله ﷺ يتأذى بهم فنزلت هذه الآية .

وقال ابن كثير رحمه الله : « حظر الله تعالى على المؤمنين أن يدخلوا منازل رسول الله ﷺ بغير إذن كما كانوا قبل ذلك يصنعون فى بيوتهم فى الجاهلية وابتداء الإسلام حتى غار الله لهذه الأمة فأمرهم بذلك وذلك من إكرامه تعالى لهذه الأمة ومعنى الآية : أى لا ترقبوا الطعام إذا طبخ حتى إذا قارب الاستواء تعرضتم للدخول فإن هذا مما يكرهه الله ويذمه ثم قال : وهذا دليل على تحريم التطفل وهو الذى تسميه العرب (الضيفن) .

الحكم الثانى : هل الجلوس بعد تناول طعام الوليمة حرام ؟

دل قوله تعالى : ﴿ **فإذا طعمتم فانتشروا** ﴾ على ضرورة الخروج بعد تناول الطعام وهذا من الآداب الإسلامية التى أدّب الله بها المؤمنين .

فالمكث والجلوس بعد تناول الطعام ليس بحرام ولكنه مخالف لآداب الإسلام لما فيه من الاثقال على أهل المنزل سيما إذا كانت الدار ليس فيها سوى بيت واحد اللهمّ إلا إذا كان الجلوس بإذن صاحب الدار أو أمره أو كان جلوساً يسيراً تعارفه الناس لا يصل إلى حدّ الإثقال المذموم ومع ذلك فالأفضل الخروج ولهذا جاء التعبير بالفاء التى تفيد الترتيب والتعقيب ﴿ **فانتشروا** ﴾ .

فالمكث بعد الطعام غير مرغوب فيه على الإطلاق ولم يبق إلا أن يفرغ أهل البيت لبعض شأنهم والبقاء بعد ذلك نوع من الإثقال غير محمود يتنافى مع الأدب الرفيع والذوق السليم .

الحكم الثالث : هل الأمر بالحجاب خاص بأزواج النبى أم هو عام ؟

الآيات الكريمة وردت فى شأن بيوت النبى ﷺ خاصة تعظيماً لرسول الله وتكريماً لشأنه ولكن الأحكام التى فيها عامة تعم جميع المؤمنين لأنها آداب اجتماعية وإرشادات إلهية يستوى فيها جميع الناس فالأمر بعدم الاختلاط بالنساء وبسؤالهن من وراء حجاب ليس قاصراً على أزواج الرسول ولكنه عام يشمل جميع نساء المؤمنين فإذا كان نساء الرسول ﷺ لا يجوز الاختلاط بهن ولا النظر إليهن . مع أنهن (أمهات المؤمنين) يحرم الزواج بهن ولا يجوز سؤالهن إلا من وراء حجاب فلا شك أن الاختلاط بغيرهن من النساء أو التحدث إليهن بدون حجاب يكون حراماً من باب أولى لأن الفتنة بالنساء متحققة .

ثم إن أمر الحجاب ليس خاصاً بأزواج الرسول ﷺ بل هو عام لجميع نساء المؤمنين بدليل قوله تعالى فى آخر السورة : ﴿ **يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن** ﴾ فهل خرجت مؤمنة من هذا الخطاب ؟ وهل أمر الحجاب خاص بنساء الرسول حتى يزعم بعض المضلّين أن الحجاب مفروض على نساء الرسول ﷺ خاصة دون سائر النساء ؟

الحكم الرابع : هل الطعام المقدم للضيف على وجه التمليك أو الإباحة ؟

أشارت الآية الكريمة وهى قوله تعالى : ﴿ **فإذا طعمتم فانتشروا** ﴾ إلى أن الطعام الذى يقدم للضيف لا يكون على وجه التمليك وإنما هو على وجه الإباحة فلو أراد الضيف أن يحمل معه الطعام إلى بيته لا يجوز له ذلك لأن المضيف إنما أباح له الأكل فقط دون التملك له أو أخذه أو اعطائه لأحد .

قال العلامة القرطبى : « فى هذه الآية دليل على أن الضيف يأكل على ملك المضيف لا على ملك نفسه لأنه تعالى قال : ﴿ **فإذا طعمتم فانتشروا** ﴾ فلم يجعل له أكثر من الأكل ولا أضاف إليه سواه وبقى الملك على أصله » .

الحكم الخامس : هل زال النكاح عن أمهات المؤمنين بموت النبى ﷺ ؟

قال القرطبى فى تفسيره الجامع لأحكام القرآن : « اختلف العلماء فى أزواج النبى ﷺ بعد موته هل بقين أزواجاً أم زال النكاح بالموت وإذا زال النكاح بالموت فهل عليهن عدة أم لا ؟

فقيل : عليهن العدة لأنه توفى عنهن والعدة عبادة .

وقيل : لا عدة عليهن لأنهن مدة تربص لا ينتظر بها الإباحة .

قال : والقول الثانى هو الصحيح لقوله عليه السلام : « **ما تركت بعد نفقة عيالى** » .

وروى (أهل) وهذا اسم خاص بالزوجية فأبقى عليهن النفقة والسكنى مدة حياتهن لكونهن نساءه وحرمن على غيره وهذا هو معنى بقاء النكاح وإنما جعل الموت فى حقه عليه السلام بمنزلة المغيب فى حق غيره لكونهن أزواجاً له فى الآخرة قطعاً بخلاف سائر الناس لأن الرجل لا يعلم كونه مع أهله فى دار واحدة فربما كان أحدهما فى الجنة والآخر فى النار فبهذا انقطع السبب فى حق الخلق وبقى فى حق النبى ﷺ وقد قال عليه السلام : « **كل سبب ونسب ينقطع إلا سببى ونسبى فإنه باق إلى يوم القيامة** » .

فأما زوجاته عليه السلام اللاتى فارقهن فى حياته مثل الكلبية وغيرها فهل كان يحل لغيره نكاحهن ؟ فيه خلاف .

والصحيح جواز ذلك لما روى أن الكلبية التى فارقها رسول الله ﷺ تزوجها (عكرمة بن أبى جهل) وقيل : أن الذى تزوجها (الأشعث بن قيس الكندى) .

قال القاضى أبو الطيب : الذى تزوجها (مهاجر بن أبى أمية) ولم ينكر ذلك أحد فدل على أنه إجماع .

السؤال الثانى بعد المائة السادسة

ما الذى ترشد إليه هذه الآيات الكريمة ؟

« الإجابـة »

١ – النهى عن دخول بيوت الرسول ﷺ بغير إذن وبدون سابق دعوة .

٢ – لا ينبغى الحضور قبل نضج الطعام ولا المكث بعد تناول طعام الوليمة .

٣ – وجوب احترام الرسول ﷺ وتعظيمه وامتثال أوامره وتقديم طاعته على كل شىء .

٤ – حرمة إيذاء الرسول ﷺ بالأقوال أو الأفعال والتأدب معه فى جميع الأحوال .

٥ – حرمة نكاح أمهات المؤمنين من بعد وفاته لأنهن أزواج رسول الله ﷺ .

٦ – خلق الرسول الرفيع يمنعه من أمر الناس بالخروج من منزله فينبغى عدم الإثقال عليه .

٧ – نساء الرسول ﷺ هنّ القدوة والأسوة الحسنة لسائر النساء فينبغى مخاطبتهن من وراء حجاب .

٨ – فى عدم الاختلاط بالنساء صفاء النفس وسلامة القلب ونقاء السريرة والبعد عن مظان التهم .

٩ – الآداب التى أرشد إليها القرآن ينبغى التمسك بها وتطبيقها تطبيقاً كاملاً .

السؤال الثالث بعد المائة السادسة

ما هى حكمة التشريع فى هذه الآيات ؟

« الإجابـة »

حرم الله تعالى على المؤمنين دخول بيوت النبى ﷺ بدون إذن تكريماً لرسول الله عليه السلام وتعظيماً لشأنه ومنع الناس من الإثقال على رسول الله ﷺ سواء بالدخول إلى بيوته دون سابق دعوة أو المكث فيها بعد تناول الطعام الوليمة لأن فى ذلك اثقال على الرسول الكريم وإيذاء له والتطفل والإثقال على أهل الدار ليس من أوصاف المؤمنين وقد كان رسول الله ﷺ شديد الحياء وكان كما تقول السيدة عائشة : أشد حياء من العذراء فى خدرها ولم يكن من خلقه الكريم أن يجابه أحداً بما يكره مهما أصابه الأذى والضرر ولا من عادته أن يأمر الزائر بالانصراف مهما طال المكث والبقاء لأن هذا لا يتفق مع خلق الداعية فكيف بخلق النبوة وأوصاف سيد المرسلين : ﴿ **ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾ وكان بعض الناس ممن لم تتهذب أخلاقهم بعد يتحينون طعام النبى ﷺ فيدخلون قبل أن يدرك الطعام ويقعدون إلى أن ينضج ثم يأكلون ولا يخرجون فكان الناس بحاجة إلى أن يتعلموا الآداب الرفيعة وأن يكون عندهم (ذوق اجتماعى) وشعور رقيق يمنعهم عن ارتكاب النقائص وفعل ما يخل بالمروءة لذلك أنزل الله تعالى هذه الآيات الكريمة تعليماً للأمة وإرشاداً لها إلى سلوك الطريق القويم وقد قال إسماعيل بن أبى حكيم : « هذا أدب أدّب الله به الثقلاء » .

وقال آخر : هذه الآية نزلت فى الثقلاء وحسبك من الثقلاء أن الشرع لم يحتملهم ولقد كان هناك من بعض المنافقين إيذاء لرسول الله ﷺ بالفعل أو القول حتى قال رجل من المنافقين حين تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة بعد وفاة زوجها أبى سلمة : ما بال محمد يتزوج نساءنا والله لو قد مات لأجلنا السهام على نسائه يريد اقتسمناهن بالقرعة فنزلت الآية فى هذا .

فحرم الله نكاح أزواجه من بعده وجعل لهن حكم الأمهات تطييباً لخاطره الشريف وهذا من خصائصه عليه السلام تمييزا لشرفه وتنبيهاً على مرتبته وما كان لمؤمن أن يؤذيه فى نفسه أو أهله لأنه عليه الصلاة والسلام أب للمؤمنين وهل يليق بالإنسان أن يتزوج امرأة أبيه وهى أمه بنص القرآن الكريم وصدق الله : ﴿ **وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً** ﴾ .

السؤال الرابع بعد المائة السادسة

ما معنى قوله ﷺ : « إن إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم » .

« الإجابـــة »

« **خولكم** » : خدمكم وعبيدكم .

الشـــرح

كان الرسول عليه الصلاة والسلام شفيقاً بالأرقاء والضعفاء يوصى بهم خيرا ويعنف من يقسو فى معاملتهم .

وهو فى هذا الحديث يقول : إن الخدم والعبيد إخوانكم فى الدين وفى الإنسانية فإذا ما أيقن المسلم أن عبده أو خادمه أو تابعه أخ له عطف عليه وأحسن معاملته لأن الأخوة تجمع بينهما ولأن الخادم أو التابع يعينه على أمره

فيقضى حاجاته ويقوم بما لا يستطيع هو أن يقوم به ، ويوفر عليه وقته ، ويحرس ماله ، وبغير الخادم أو التابع تضطرب أمور المخدوم وتختل ، وإنك لتستطيع أن تتمثل ذلك إذا ما انفض عن المنزل خدمه ، أو هجر المتجر أو المصنع عماله وصناعه .

وقد ضرب الرسول عليه السلام أمثلة للمعاملة الحسنة :

أن يطعم السيد مخدومه من طعامه ، فلا يستأثر هو بالحلو السائغ ، ويختص المخدوم بالخسيس الردىء وأن يلبسه من جنس ما يلبس ، وليس المراد أن يُلبس الخادم حلة كحلته أو جلبابا كجلبابه ، وإنما المراد أن يشعر الخادم بالرضا ، والارتياح إلى ما يلبس .

وعليه كذلك ألا يكلفه ما ليس فى طاقته ، كأن يرهقه بالعمل المتصل ، أو يكلفه حمل مالا يستطيع ، أو يرسله إلى مكان خطر على حياته ، فإن اضطر إلى تكليف خادمه عملا شاقا وجب أن يعينه عليه .

فانظر إلى هذا الإرشاد الحكيم ، وقارنه بما كانت عليه الأمم فى الأزمان الغابرة .

كان الإسبرطيون قساة فى معاملة أرقائهم لا ينيلونهم حقا ، بل إذا زاد عددهم قتلوا منهم من شاءوا .

وكان الفرس يعفون عن الهفوة الأولى للعبد ، فإذا عاد إلى هفوته جاز لسيده تعذيبه ، بل قتله .

وكذلك كان بعض براهمة الهند يضربون الذلة على العبيد ، وكان أيسر ما يعاقب به العبد إذا أغضب سيده أن يقطع لسانه ، وقد يقتله بعد التمثيل به على مشهد من الناس .

وما زال الملونون محرومون من المساواة الإنسانية إلى اليوم فى الأمم الأوربية والأمريكية .

أرأيت إذا عظمة الإسلام فى عطفه على الخادم ووصاته بهم .

ما يرشد إليه الحديث :

١ - فى هذا الحديث وأشباهه دلالة واضحة على سماحة الإسلام ورحمته بالخدم والضعفاء ، ونفوره من التكبر والتعالى عليهم .

قال تعالى : ﴿ **وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم** ﴾ .

وقال عليه السلام : « **إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإذا لم يجلسه معه فليناوله لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين ، فإنه ولى علاجه** » .

٢ - يرشد الحديث الأرقاء والخدم والأتباع والأجراء إلى حقوقهم قبل سادتهم ومستأجريهم .

٣ - لا شك أن أرباب الأسر وربابتهم فى حاجة إلى العمل بهذا الحديث :

ذلك أن بعض الرجال والنساء لا يحسنون معاملة الخدم ، كأنهم فى نظرهم ليسوا من البشر ، فلا حق لهم فى راحة أو فى متعة ولا فى تذمر أو شكوى . لذلك تجد الخداع والنفاق وسوء الظن هى الأسس التى تقوم عليها صلة الخادم بمخدومه ، كذلك تجد كثيرا من الناس يأنفون من الخدمة ويؤثرون عليها أى عمل حقير .

السؤال الخامس بعد المائة السادسة

أرجو القاء الضوء على شخصية السيدة أم الفضل بنت الحارث رضى الله عنها وذلك بشرح وافٍ شافٍ كافٍ وفقكم الله لما فيه الخير والصلاح ؟

« الإجابـة »

هى لبابة الكبرى وشقيقة ميمونة أم المؤمنين لأمها وأبيها علاقتها مع الإسلام منذ فجر الدعوة ومنذ لحظاته الحاسمة الأولى .

كل دنيا الإسلام تعرف خديجة بنت خويلد رضى الله عنها زوج رسول الله ﷺ وأول من آمن به فى هذا الوجود ونبحث عن المرأة الثانية التى أسلمت بعدها فتقول لنا المصادر :

أن أم الفضل بنت الحارث أول امرأة أسلمت بمكة بعد خديجة بنت خويلد وكانت سند رسول الله ﷺ فى محنته .

فكان رسول الله يزورها ويقيل فى بيتها وبمقدار ما كانت زوجة عمه أبى لهب تحاول إيذاءه وحربه حتى نزل القرآن فيها يقول : **﴿ تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد ﴾** .

أقول : بمقدار ما كانت أم جميل بنت حرب تحارب الإسلام ورسوله كانت أم الفضل بنت الحارث تذود عن الإسلام ورسول الإسلام بل بلغت شوطا أبعد فى التضحية من حمالة الحطب فكانتا على طرفى نقيض وكانت معركة الثأر بين الجانبين .

حضرت معركة بدر وجاء العباس بن عبد المطلب مهموما لأم الفضل وأنبأها أنه لا مندوحة له من الخروج مع قريش فهو لا يريد أن يكشف هويته للمشركين لأنه لو تلكأ عن الخروج معهم لكشفوا أمره وحاربوه وحالوا دون تعرفه على أسرارهم .

أنصتت أم الفضل لكلام زوجها العباس واعتراها الوجوم قليلا فكيف تبقى هى وبنوها وحدهم بين المشركين وقد يقتل العباس فى خروجه هذا ؟

قطع العباس صمتها وقال لها أن لابد من دفن المال بحيث لا يكون نهبة بيد أحد ثم قال :

يا أم الفضل أن أصبت مع خروجى هذا فللفضل كذا ولقثم كذا ولعبد الله كذا ولعبيد الله كذا لقد وزع ثروته فى هذه اللحظة الحاسمة .

وأحست أم الفضل كأن جرحاً بليغاً قد تفجر فى أعماقها ثم تمالكت أعصابها وتجلدت أمام زوجها وحبست دمعات كن ينحدرن على وجنتيها ودعت له بالسلامة فى الذهاب والإياب .

لقد كان قلبها موزعاً بين جانبين :

بين الأمل فى نصر دين الله وتحقيق موعوده وبين الخوف على زوجها أن يمسه سوء وضرعت إلى الله تعالى أن يحفظ لها زوجها وينصر بنيه ودينه على أعدائه الألداء مرت الأيام تترى وأم الفضل شاردة الذهن قلقة الأعصاب تنتظر خبراً يثلج صدرها عن لقاء قريش مع محمد رسول الله وكان العباس قد وقع أسيراً بيد الجيش الإسلامى وبينا المسلمون فرحون بانتصارهم فى بدر وقد قرت أعينهم بتحقيق موعود الله لم تذق عينا رسول الله النوم لما وقع بعمه .

قال الرسول ﷺ : « **أسمع تضور العباس فى وثاقه** » .

وكان الأنصار ينظرون مهوى فؤاد النبى ﷺ لينفذوه فبلغهم مقالته فسارعوا فى فك وثاقه وجاؤوا به لرسول الله ﷺ فتهلل وجهه فرحاً لنجاة عمه لأنه أعرف الناس به وأعرف الناس بالدور السرى الملقى على عاتقه ولم يكن من المصلحة أن يعلم أحد بإسلامه لكن الحديث جرى وكاد يكشف إسلام العباس لولا أن تداركه الرسول عليه الصلاة والسلام بحكمته وذلك خلال بحث موضوع فداء العباس من الأسر .

الأنصار : ائذن لنا فلنترك لابن اختنا عباس فداءه .

رسول الله : لا تدعون منه درهماً .

ثم توجه لعمه العباس قائلا :

يا عباس أفد نفسك وابنى أخويك عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث وحليفك عتبة بن عمر .

العباس : إنما كنت مسلماً ولكن القوم استكرهونى .

رسول الله : الله أعلم بما تقول إن يكن ما تقول حقاً فالله يجزيك .

وأفهمه بدوره قائلا : ولكن ظاهر أمرك علينا .

العباس : ما ذاك عندى يا رسول الله .

رسول الله : فأين المال الذى دفنته أم الفضل ؟

فقلت : إن أصبت فالمال الذى دفنته للفضل وعبد الله وقثم .

العباس : والله يا رسول الله إنى لأعلم أنك لرسول الله إن هذا شىء ما علمه أحد غيرى وغير أم الفضل .

ورأى العباس أنه سيدفع مالاً كثيراً فداءه وفداء ابنى أخويه وحليفه فحاول التنصل قائلا فاحسب لى يا رسول الله ما أصبتم منى عشرين أوقية من مال كان معى .

لقد وعى العباس دوره فعاد يرخى ستار الكتمان على شخصه وبدأ يحدث رسول الله ﷺ على أنه فرد من المشركين .

رسول الله: ذاك شىء أعطانا الله منك. ففدى نفسه وابنى أخويه وحليفه وأنزل الله فيه : ﴿ **يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم** ﴾ .

ولقد صدق رب العزة قول عبده العباس فأعطاه خيراً مما أخذ منه عشرين عبداً يضربون فى سبيل الله بماله لأن الله تعالى علم فى قلبه الخير يقول العباس رضى الله عنه :

تركنا أم الفضل على أحر من الجمر تنتظر بفارغ الصبر أخبار المعركة وبدأت طلائع العائدين تصل مكة وكلها تشير إلى هزيمة قريش فغمرها وبنيها الفرح ولكنها بقيت واضعة قلبها على يدها تنتظر من يخبرها بسلامة زوجها الغائب .

وخيم الحزن والقلق على أجواء مكة وراح أهلها يكذبون أنباء انتصار محمد وراحت الأنباء تتضارب حول مصير زعماء مكة وكان أبو لهب حمو أم الفضل الذى ينز حقداً وكراهية لمحمد أعدى العدو يكاد يفقد صوابه من هذه الأنباء وأوصت أم الفضل بنيها ومولاها أبا رافع أن يكتموا فرحهم بهزيمة قريش حتى لا يصب جام غضب أهل مكة عليهم وخاصة أمام أبى لهب الذى يود أن يفرغ حقده كله بمن يقع غضبه عليه .

أولاد الحارث ثلاثة وهم أولاد عم النبى ﷺ كانوا بين قتيل وفارٍ وأسير عبيدة بن الحارث كان الساعد الأشد لرسول الله ﷺ فى المدينة وعندما طلب أبطال مكة المبارزة وعلى رأسهم عتبة بن ربيعة كان عبيدة أول الأبطال المبارزين له ولم يسقط عبيدة بن الحارث شهيدا حتى أردى خصمه عتبة ابن ربيعة قتيلاً فى ساحة المعركة وعندما لاحت الشهادة لعبيدة راح ينشد :

ونسلمه حتى نُصَرَّع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

أما أبو سفيان بن الحارث ونوفل بن الحارث فكانا فى صف قريش وبينما وقع نوفل فى براثن الأسر وأفتداه عمه العباس كان أبو سفيان بن الحارث يعطى قدميه للريح ناجياً بحياته ولم ينته به المقام إلا فى مكة .

ورأى أبو لهب غباراً من بعيد ما لبث أن تكشف عن ابن أخيه أبى سفيان بن الحارث وعلى وجهه علائم الذعر والخوف فأسرع كمن وقع على بغيته يقول لأبى سفيان :

يا ابن أخى هلم إلى فعندك لعمرى الخبر سمعت أم الفضل صوت حميها أبى لهب وصوت حميهاأبى سفيان بن الحارث فخرجت مهرولة تستمع للخبر وخرج وراءها مولاها أبو رافع وجلسا فى زاوية البيت بحيث يستمعان للحديث وكان أبو لهب لم تغادره عنجهيته فجلس إلى ابن أخيه يستمع له والناس قيام حوله .

أبو لهب : أخبرنى كيف كان أمر الناس ؟

أبو سفيان : والله ما هو إن لقينا الناس حتى منحناهم أكتافنا يقتلون منا كيف شاؤوا ويأسروننا كيف شاؤوا .

ونظرت أم الفضل إلى مولاها أبى رافع والسرور يبرق من وجهها وتابعت مع مولاها بشغف واهتمام حديث أبى سفيان بينما كان أبو لهب يتجهم وجهه ويربدّ .

وتابع أبو سفيان قوله : وأيم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض لا يقوم لها شيء والتفتت أم الفضل مرة ثانية إلى أبى رافع لتظهر له سعادتها بالخبر .

فإذا به يصرخ وقد فقد أعصابه من الفرح بغير وعى : تلك والله الملائكة .

وقام أبو لهب والشرر يتطاير من عينيه وضرب أبا رافع ضربة شديدة أودعها كل غلظته وحقده وقسوته ومضى يفرغ جام غضبه على المولى المسكين المسلم أبى رافع : إيه يا أم الفضل هذا مولاك المسلم يضربه عدو الله أبو لهب .

ونسيت أم الفضل فى لحظة انفعالها هذه خطة إخفاء الإسلام لهذا البيت على أهل مكة وقد اقتحم أبو لهب عرينها يريد إهانتها .

وقامت إلى عمود من عُمُد البيت وجمعت كل قوتها وأفرغتها فى ضربة هائلة على رأس أبى لهب فشجته أعنف شج حتى غمر وجهه الدم وصاحت فيه : استضعفته أن غاب عنه سيده

أين رجولتك وبطولتك يا أبا لهب هذه زوجة أخيك تدوس كبرياءك وتمرغ كرامتك بالتراب والوحل على ملأ من الناس وماذا يفعل عدو الله ؟

خاف أن يسقط عياء وينتابه الدوار فتخور رجلاه ولا تحمله فتماسك وتمالك ومضى إلى بيته موليا ذليلاً وقد تسربل بالدم ويا للعار أيقول للناس أن أم الفضل قد شدخته ؟ إنها الفضيحة الكبرى .

وما هى إلا أيام حتى التهب جرحه ووصل أثر الضربة إلى دماغه فابتلى بمرض معدٍ اسمه العدسة تحاشاه الناس وانفضوا من حوله خوفاً من أن تصنيبهم العدوى حتى حمالة الحطب تركته يئن لوحده وينازع سكرات الموت وحتى ولده ابتعدوا عنه إلى أن صرعه الموت فأضحى جثة هامدة .

يقول أبو رافع :

فوالله ما عاش إلا سبع ليالٍ حتى رماه الله بالعدسة وهى قرحة تتشاءم بها العرب فتباعد عنه بنوه حتى قتله الله وبقى ثلاثة أيام لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما خافوا السبة فى تركه حفروا له ثم دفعوه بعود فى حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه .

وانتهى أبو لهب عدو الله جيفة قذرة تعافها حتى الكلاب ويتقززه الناس حتى بنوه **﴿ذلك بأن لهم خزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق﴾** .

لك الله يا أم الفضل :

فلئن ذكر التاريخ أبطال الحروب فلست أدنى منهم بل أنت واسطة العقد فيهم ولئن ذكر التاريخ ابنى عفراء وابن مسعود قتلة أبى جهل عدو الله فما أحراه أن يذكرك درة فى جبينه وقد أوديت بحياة أبى لهب عدو الله ونلت ثأرك بيديك من أعداء رسول الله واكتملت فرحة البيت باجتماع عقده فقد وصل العباس ابن عبد المطلب من المدينة وقص على زوجته أم الفضل ما جرى معه وكيف كلفه رسول الله أن يدفع فداءه وفداء ابن أخيه عقيل بن أبى طالب وابن أخيه نوفل بن الحارث وحليفه وقص على أم الفضل المعجزة التى رآها من رسول الله ﷺ حيث عرفه ربه بالمال المدفون الذى كان سراً بينه وبينها فازداد يقينها أكثر وأكثر وأحست بأن قلبها يكاد يخرج منها حدبا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وقصت هى عليه بالتالى ما جرى بينها وبين أبى لهب وألحت عليه بالهجرة إلى المدينة .

مكث العباس صامتاً وقد بدا عليه أنه يسبح فى تفكير عميق ثم صارحها

بالأمر بأنه مكلف أن يبقى فى مكة تنفيذا لأمر رسول الله ﷺ وأحست بلذع الفراق وهى تستمع إلى رأيه لكنها ذكرت دار الهجرة وعزة الإسلام وانتصار الدين والجو المفعم بالإيمان فهان عليها الأمر وراحت تعد العدة وتأخذ الأهبة للانضمام إلى الصف الإسلامى الجديد سراً عن أعين الناس حتى لا تنالها أحقاد مكة المكظومة بعد الهزيمة خاصة وقد شاركت فى لطمها بالفاجعة يوم ضربت عدو الله أبا لهب .

مضت الأسرة إلى المدينة يرعاها الله وأقام العباس رضى الله عنه فى مكة ولم يكن أحد أسعد من الطفل عبد الله بن عباس الذى كان يتردد كل يوم على بيت النبى ﷺ ينهل منه فكأنما قلبه سجل حافظ لكل ما يسمع ما يكاد يفوته شاردة أو واردة من رسول الله ﷺ وهو أسعد الناس بهذه الحياة وكان أخوه عبيد الله غير واع بعد لما يدور حوله أما قثم فلا يزال طفلا رضيعا بعد .

وكانت أم الفضل تحث ولدها عبد الله دائما أن لا ينقطع عن النبى لحظة من اللحظات وكانت ترى فيه هلالاً على وشك أن يسطع بدره فى فقهه وحسن تلقيه وحفظه ونباهته وكانت كلما ذكرت زوجها أبا الفضل تشرق بالدمع غير أن عبد الله قد ملأ عليها وجودها أنساً وبهجة .

وذات ليلة استيقظت على حلم رائع جميل لم تتمالك أن رأت الشمس تغمر الأفق حتى تلفعت بثيابها ومضت سريعاً إلى رسول الله ﷺ تقص عليه حلمها الهنىء ولم تنس أن توصى عبد الله برضيعها قثم الذى لا يزال نائماً فى فراشه . هش لها رسول الله ﷺ باسماً وبعد أن حيته بالسلام رأى أن فى وجهها كلاماً تود أن تبثه فسألها عن الخبر فقالت : يا رسول الله رأيت أن عضواً من أعضائك فى بيتى ثم أصغت إليه بكل جوارحها لتسمع ما يقول .

تابع رسول الله ﷺ ابتسامه وقال : « **تلد فاطمة غلاماً وترضعيه بلبن قثم** » .

وفرحت فرحاً كبيرا لهذه البشارة أن ترى لفاطمة بنت محمد رضى الله عنها غلاماً بعد الحسن الذى كان يملأ بيت النبى حبوراً وبهجة .

وما هى إلا فترة وجيزة حتى وضعت فاطمة رضى الله عنه وليدها الحسين وملأت الفرحة أرجاء البيت وحنكه رسول الله ﷺ وسماه حسيناً بعد أن أراد على رضى الله عنه أن يسميه حرباً .

وبدأت أم الفضل تنتظر الفرحة يوم يلتقم الحسين ثديها مع أخيه قثم وتضمه إلى صدرها فتودعه كل ما تملك من حنان وشوق إنه عضو من أعضاء النبى عليه الصلاة والسلام .

كانت ترعاه شبراً بشبر وكانت تعرف مدى حب النبى ﷺ له فكانت تتقرب فى رعايته إلى قلب رسول الله ومضت به ذات يوم فما أن رآها رسول الله ﷺ وعلى يديها الحسين حتى افتر ثغره الشريف عن ابتسامة هنيئة فتلقى أم الفضل بالتحية وتلقى الحسين بيديه فضمه إلى صدره وقبله ثم اجلسه إلى حجره وأم الفضل شاخصة البصر برسول الله عليه الصلاة والسلام تحس أنها من أسعد الناس بهذا الحنان ولكنها كانت تتوجس قلقاً من الوليد الحبيب أن يؤذى رسول الله ﷺ بشيء وكان ما توقعته فعيونها تسترق النظر إلى حجر رسول الله وتتوجه إكبارا لرسول الله وتغض حياء منه وها هى ترى قطرات البول على ثوب رسول الله ﷺ . أقض هذا المنظر مضجعها وتغير لونها وأقدمت لتأخذ حسيناً بعنف ولم تتمالك أعصابها فقرصته .

أحس الطفل الحبيب الحسين بلذع القرصة فصرخ وتحدرت دموعه من البكاء وتفطر قلب النبى عليه الصلاة والسلام أسى لوليده الحبيب الذى عوقب على بوله ومثله لا يعاقب فقال لامرأة عمه أم الفضل وهى التى يكبرها إكباره لامه :

« أوجعت ابنى رحمك الله » .

وبين مشاعر التأثر لتأثر رسول الله عليه الصلاة والسلام ومشاعر السعادة لدعاء رسول الله لها بالرحمة وهو ربح ثمين اكتسبته عادت فناولت الماء إلى النبى عليه الصلاة والسلام فحدره على ثوبه حدراً .

وضمت حسيناً الحبيب إلى صدرها وودعت الرسول عليه الصلاة والسلام ودلفت عائدة إلى بيتها تحمل كنزيها الثمينين معها : عضو رسول الله الحسين ودعاء رسول الله لها بالرحمة بسبب الحسين .

ولم تنس أم الفضل واجبها فاتجهت إلى رسول الله ﷺ قائلة : اخلع إزارك وألبس ثوباً غيره كيما اغسله قال عليه الصلاة والسلام : « **إنما ينضح بول الغلام ويغسل بول الجارية** » .

كان أولاد أم الفضل يدرجون كزهر الربيع ويملؤون جو المدينة بالحبور غير أن الأيام كانت تمر ثقيلة بطيئة على أم الفضل رغم ما يغمرها أولادها فيه بالهناء لأن الفراق طال بينها وبين العباس زوجها الحبيب كان يعزيها فى غربتها عن زوجها أنها تعيش بجوار رسول الله ﷺ وترى أعلام الإسلام ترتفع على كل صقع فتتجه إلى الله تعالى شاكرة منيبة أوابة تقطع عمرها بالصيام والصلاة فما وعى ابنها عبد الله عليها إلا وهى تصوم الاثنين والخميس .

ولطالما كان رسول الله ﷺ يزورها فى بيتها فتحتفى به احتفاء لا نظير له وتبذل كل ما فى وسعها لإكرامه وحسن وفادته

فلقد روى عن زيد بن على بن حسين قوله : ما وضع رسول الله رأسه فى حجر امرأة لا تحل له بعد النبوة إلا أم الفضل كانت تفليه وتكحله .

وآن الأوان ليلتقى شمل الأسرة وتحركت كتائب الله إلى مكة تطهرها من الوثنية والشرك وكان حادى الرسول ينشد :

خلوا بنى الكفار عن سبيله   خلوا فكل الخير فى رسوله

وتلقى العباس بن عبد المطلب كتائب الحق بصدر مفعم بالسعادة فلقد انتهى دوره فى مكة ومكة الآن على أبواب الفتح وكان العباس رضى الله عنه آخر المهاجرين .

وتجاوبت أصداء مكة بالدعاء الخالد : لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر جنده وهزم الأحزاب وحده لا شىء قبله ولا شىء بعده لا إله إلا الله

ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون .

وما أسعد أم الفضل بعد الفتح يوم ترى بنيها الأشداء جنوداً تحت راية النبى ﷺ فى حنين ويوم ترى زوجها العباس ابن عبد المطلب ممسكاً بزمام ناقة النبى عليه الصلاة والسلام .

وراحت تستمع إليه عن أنباء أول معركة فاصلة يحضرها مع رسول الله فيقول : (إنى لمع رسول الله ﷺ آخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها وقال : وكنت امرءاً جسيماً شديد الصوت ورسول الله ﷺ يقول حين رأى ما رأى من الناس :

« أين أيها الناس ؟ فلم أر الناس يلوون على شيء فقال : يا عباس اصرخ يا معشر الأنصار يا معشر أصحاب السمرة فأجابوا : لبيك لبيك قال: فيذهب الرجل ليثنى بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها فى عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلى سبيله ويؤم الصوت حتى ينتهى إلى رسول الله ﷺ حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا وكانت الدعوى أول ما كانت : يا للأنصار ثم خلصت أخيراً يا للخزرج وكانوا صبراً عند الحرب فأشرف رسول الله ﷺ فى ركائبه فنظر إلى مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال : الآن حى الوطيس » .

كانت تصغى إلى زوجها بكل جوارحها ولم يفتها أن تسأل عمن ثبت مع رسول الله بادىء ذى بدء فذكر لها أبو بكر وعمر وعلى بن أبى طالب وأبو سفيان بن الحارث .

ومع أبى سفيان ابن الحارث استعادت بلحظة واحدة شريط ذكرياتها الطويل واستعرضت أفخر أمجادها يوم قتلت عدو الله أبا لهب الذى كان يسمع من أبى سفيان بن الحارث حديث معركة بدر .

وتابع العباس قائلاً :

وابنه (أى ابن أبى سفيان بن الحارث) وابتسم قائلاً : والفضل ابن العباس .

أما هى فلم تتمالك من فرحها أن ضحكت ضحكة عريضة أن صار ابنها الفضل من الرجال الذين يذكرون بين الأبطال .

وتابع العباس وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد وأيمن بن عبيد آب . الركب المسلم بعد الفتوح إلى المدينة والتأم شمل الأسرة المشتت وكانت أم الفضل قريرة العين بزوجها وولدها ورسول الله ﷺ الذى لا ينقطع عن زيارتهم ليل نهار لكن أشد ما آذاها ما تناقله الناس بعد الفتح أن الله تعالى نعى نبيه للمسلمين وذات يوم كان رسول الله عندها وكان يحب أن يكتحل من يديها فمضت تهيىء كحله ولكنها سرحت إلى بعيد ساهمة فى تفكير عميق ترى كيف يكون وضع هذا البيت المعزز بيت العباس بن عبد المطلب وبنيه بعد وفاة رسول الله ﷺ أن الناس اليوم يكرمونهم إكراماً لرسول الله عليه الصلاة والسلام والعباس عاش معظم حياته بعيداً عن المدينة وأهلها بعيدا عن المهاجرين والأنصار لكن هذا التفكير لم يحل دون أن تؤدى واجبها فبينا هى تكحله تسارعت الهواجس على رأسها فقطرت قطرة من عينها على خده ثم تذكرت فحبست دموعها عن الهطول .

رفع رسول الله رأسه إليها وفى عينيه بريق الحنين قائلا : مالك . وكأنما قرأ بوجهها ما ين عما فى نفسها قالت : إن الله نعاك لنا فلو أوصيت فينا من يكون بعدك إذا كان الأمر فينا أو فى غيرنا قال لها رسول الله ﷺ وهو يوطنها على تجرع الآلام المقبلة : إنكم مستضعفون مقهورون بعدى .

وكان آخر ما حدثنا التاريخ عن أم الفضل بعد قطرة الدمع كأس اللبن فلقد كانت معه فى حجة الوداع وكان الوداع الأخير .

كثر تساؤل الناس هل رسول الله ﷺ صائم أو مفطر وأرادت أن تزيل بلبال الناس فاستدعت أحد أولادها وأرسلت معه بكأس لبن إلى رسول الله وتلقى رسول الله ﷺ الكأس والصبى بشوق وعلى مرأى من الناس كلهم فى مرضة تناول القدح فى عرقه فشربه . لك الله يا أم الفضل فلئن تبجح تاريخ الكفر بأبى لهب فلقد رصعت تاريخ الإيمان بقتله .

وسيدعو لك المؤمنون فى أقطار الأرض أن كان ذهاب المشقة عنهم على يديك يوم عرفة افطار رسول الله ولئن ذكر الناس إلى قيام الساعة عبد الله ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن .

فلا ينسون الفضل لأم الفضل بل وينشدون :

ما ولدت نجيبة من فحل   بجبل نعلمه وسهل
كستة من بطن أم الفضل   أكرم بها من كهلة وكهل
عم النبى المصطفى ذى الفضل   وخاتم الرسل وخير الرسل

السؤال السادس بعد المائة السادسة

فى الميراث

توفيت امرأة عن زوج وبنت ابن وأم أم وأخ لأم وبنت أخ شقيق وابن أخت شقيقة وتركت ٢٦٠٠ جنيه ومنزلا وتخارجت أم الأم على المنزل . فما نصيب كل ؟

« الإجابة »

لا ميراث للأخ لأم لحجبه بالفرع الوارث ولا لبنت الأخ وابن الأخت لأنهما من ذوى الأرحام الذين لا يرثون مع أصحاب الفروض وتقسم التركة على الباقين فيكون للزوج الربع فرضاً ولبنت الابن النصف فرضا ولأم الأم السدس فرضا ثم يرد الباقى على بنت الابن وأم الأم بنسبة ٣ : ١ .

وأصل المسألة بعد التصحيح ١٦ فيكون للزوج ٤ أسهم ولبنت الابن ٩ أسهم ولأم الأم ٣ أسهم وحيث أن أم الأم تخارجت على المنزل فإنه يستبعد من التركة مقابل إسقاط أسهمها من أصل المسألة ويقسم الباق من التركة على الباق من السهام فيكون ما يخص السهم الواحد ٢٠٠ جنيه فتأخذ البنت ١٨٠٠ جنيه والزوج ٨٠٠ جنيه .

السؤال السابع بعد المائة السادسة

توفيت امرأة عن زوج هو ابن عم شقيق وبنت وبنت ابن وأخ لأم وابن عم لأب . فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

لا ميراث للأخ لأم لحجبه بالفرع الوارث ولا لابن العم لأب لحجبه بابن العم الشقيق وتقسم التركة على الباقين فيكون للبنت النصف ولبنت الابن السدس وللزوج الربع فرضا باعتباره زوجاً وله الباق تعصيباً باعتباره ابن عم والله أعلم .

السؤال الثامن بعد المائة السادسة

ما رأى الدين إذا أقيمت مباراة بين فريقين فى لعب كرة القدم على أن يدفع كل لاعب مبلغا معينا من المال من كل فريق (أى أن اللعب على نقود) والفريق الذى سيفوز فى المباراة يكون المبلغ كله من نصيبه يوزعها على أفراد فريقه بالتساوى وهل إذا كان شخص يملك كرة لنفسه وطلب الفريقان منه الكرة ليلعبوا بها مقابل مبلغ معين أى إيجارا للكرة وهذا المبلغ يدفع من المبلغ الكلى الذى حصله الفريق الفائز . هل إيجار الكرة فى هذا حرام أو حلال ؟

« الإجابــة »

لا يجوز لعب الكرة على نقود لأن هذا نوع من الميسر (قمار) والميسر محرم بصريح القرآن الكريم . قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** ﴾ .

أما تأجير الكرة للعب بها فهى حلال بشرط ألا يكون اللعب قماراً لأن تأجيرها وصاحبها يعلم أن اللعب على نقود إعانة على محرم والاعانة على الحرام حرام والقاعدة الشرعية تنص على أن ما أدى إلى الحرام حرام أيضا لأنه مال خبيث فلا يجوز تناوله ولا الانتفاع به .

السؤال التاسع بعد المائة السادسة

هل بين الملائكة كما بين البشر أى فيهم رجال وإناث ؟

« الإجابــة »

الملائكة المكرمون لا يوصفون بذكورة أو أنوثة بل هم عباد مكرمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون التسبيح عندهم كالتنفس عندنا .

ومن أسباب ضلال بنى آدم فى حديثهم عن عوالم الغيب أن بعضهم يحاول إخضاع هذه العوالم لمقاييسه البشرية الدنيوية فنرى واحداً من هؤلاء يعجب فى مقال له فى صحيفة سيارة من أن جبريل كان يأتى الرسول ﷺ بعد ثوان من توجيه سؤال إلى الرسول ﷺ يحتاج إلى جواب من الله فكيف يأتى بهذه السرعة الخارقة والضوء يحتاج إلى ملايين السنوات الضوئية ليصل إلى بعض نجوم السماء .

وما درى هذا المسكين أن مثله كمثل بعوضة تحاول أن تقيس سرعة الطائرة بمقياسها الخاص لو تفكر فى الأمر لعلم أن عالم الملائكة له مقاييس تختلف تماماً عن مقاييسنا نحن البشر .

ولقد ضل فى هذا المجال مشركو العرب الذين كانوا يزعمون أن الملائكة إناث واختلطت هذه المقولة المجافية للحقيقة عندهم بخرافة أعظم وأكبر إذ زعموا أن هؤلاء الإناث بنات الله وناقشهم القرآن فى هاتين القضيتين فبيّن أنهم فيما ذهبوا إليه لم يعتمدوا على دليل صحيح وأن هذا القول متهافت ومن عجب أنهم ينسبون لله البنات وهم يكرهون البنات وعندما يبشر أحدهم بأنه رزق بنتاً يظل وجهه مسوداً وهو كظيم وقد يتوارى من الناس خجلا من سوء ما بُشر به وقد يتعدى هذا المأفون طوره فيدس هذه المولودة فى التراب ومع ذلك كله ينسبون لله الولد ويزعمون أنهم إناث وهكذا تنشأ الخرافة وتتفرع فى عقول الذين لا يتصلون بالنور الإلهى . استمع إلى الآيات التالية تحكى هذه الخرافة وتناقش أصحابها :

﴿ فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وأنهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين ﴾ .

وقد جعل الله قولهم هذا شهادة سيحاسبهم عليها فإن من أعظم الذنوب القول على الله بغير علم **﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم ؟ ستكتب شهادتهم ويُسألون ﴾** .

السؤال العاشر بعد المائة السادسة

حلفت بالله ألا أبيع الملابس أبدا والآن أحب أن أعود إلى بيع الملابس . فما حكم الشارع فى ذلك ؟

« الإجابـة »

يقول رسول الله ﷺ : « **من حلف على شىء ورأى غيره خيراً منه فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه** » .

فللسائل أن يعود إلى بيع الملابس وغيرها من التجارة المباحة شرعا ثم يكفر عن يمينه عملا بحديث رسول الله ﷺ .

ومن الفقهاء من يرى وجوب التكفير أولا ثم إتيان العمل المحلوف عليه لرواية : « **من حلف على شىء ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه ثم ليأت بالذى هو خير** » .

والكفارة كما هو معروف إطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم الحالف أهله أو كسوتهم فإن لم يجد فعليه أن يصوم ثلاثة أيام . قال تعالى : ﴿ **لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون** ﴾ .

السؤال الحادى عشر بعد المائة السادسة

ما الدليل على وجود الجن وهل هناك مجال للتكذيب للذين أنكروا وجودهم ؟

« الإجابـة »

لا مجال للتكذيب بعالم الجن :

أنكرت قلة من الناس وجود الجن إنكاراً كلياً وزعم بعض المشركين : أن المراد بالجن أرواح الكواكب .

وزعمت طائفة من الفلاسفة آن المراد بالجن نوازع الشر فى النفس الإنسانية وقواها الخبيثة كما أن المراد بالملائكة نوازع الخير فيهم وزعم فريق من

المحدثين (بفتح الدال المخففة) أن الجن هم الجراثيم والميكروبات التى كشف عنها العلم الحديث .

وقد ذهب الدكتور محمد البهى (فى تفسير سورة الجن) أن المراد بالجن الملائكة فالجن والملائكة عنده عالم واحد لا فرق بينهما ومما استدل به :

أن الملائكة مستترون عن الناس إلا أنه أدخل فى الجن من يتخفى من عالم الإنسان فى إيمانه وكفره وخيره وشره .

وغاية ما عند هؤلاء المكذبين أنه لا علم عندهم بوجودهم وعدم العلم ليس دليلا وقبيح بالعاقل أن ينفى الشىء لعدم علمه بوجوده وهذا مما نعاه الله على الكفرة : ﴿ **بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه** ﴾ وهذه المخترعات الحديثة التى لا يستطيع أحد أن يكابر فيها أكان يجوز لإنسان عاش منذ مئات السنين أن ينكر إمكان حصولها لو أخبره صادق بذلك ؟ وهل عدم سماعنا للأصوات التى يعج بها الكون فى كل مكان دليل على عدم وجودها حتى إذا اخترعنا (الراديو) واستطاع التقاط ما لا نسمع صدقنا بذلك .

والقول الحق أن الجن عالم ثالث غير عالم الملائكة والبشر وأنهم مخلوقات عاقلة واعية مدركة ليسوا بأعراض ولا جراثيم وأنهم مكلفون مأمورون منهيون .

الأدلة :

١ - **التواتر** : يقول ابن تيمية (مجموع الفتاوى) :

لم يخالف أحد من طوائف المسلمين فى وجود الجن ولا فى أن الله أرسل محمداً ﷺ إليهم وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كإقرار المسلمين وإن وجد فيهم من ينكر ذلك وكما يوجد فى المسلمين من ينكر ذلك كالجهمية والمعتزلة وإن كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرين بذلك .

وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء تواتراً معلوماً بالضرورة

ومعلوم بالضرورة أنهم أحياء عقلاء فاعلون بالإرادة بل مأمورون منهيون ليسوا صفات وأعراضا قائمة بالإنسان أو غيره كما يزعمه بعض الملاحدة فلما كان أمر الجن متواتراً عن الأنبياء تواتراً تعرفه العامة والخاصة لم يمكن طائفة من المنتسبين إلى الرسل الكرام أن تنكرهم .

ويقول : جميع طوائف المسلمين يقرون بوجود الجن وكذلك جمهور الكفار كعامة أهل الكتاب وكذلك عامة مشركى العرب وغيرها من أولاد حام وكذلك جمهور الكنعانيين واليونان من أولاد يافث فجماهير الطوائف تقر بوجود الجن .

٢ - النصوص القرآنية والحديثية :

كقوله تعالى : ﴿ **قل أوحى إلىّ أنه استمع نفر من الجن** ﴾ وقوله : ﴿ **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا** ﴾ وهى نصوص كثيرة .

٣ - المشاهدة والرؤية :

كثير من الناس فى عصرنا وقبل عصرنا شاهد شيئا من ذلك وإن كان كثير من الذين يشاهدونهم ويسمعونهم لا يعرفون أنهم جن إذ يزعمون أنهم أرواح أو رجال الغيب أو رجال الفضاء .

وقد حدثنا الثقاة فى القديم والحديث عن مشاهداتهم . فهذا عالم جليل يدعى الأعمش يقول :

تروَّح إلينا جنى فقلت له : ما أحب الطعام إليكم ؟ فقال : الأرز . قال : فأتيناهم به فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحداً . فقلت : فيكم من هذه الأهواء التى فينا ؟ قال : نعم . فقلت : فما الرافضة فيكم . قالوا : شرنا .

قال ابن كثير بعد سوقه لهذه القصة : عرضت هذا الاسناد على شيخنا الحافظ أبى الحجاج المزى فقال : هذا إسناد صحيح إلى الأعمش ثم قال :

وذكر الحافظ ابن عساكر فى ترجمة العباس بن أحمد الدمشقى قال : سمعت بعض الجن وأنا فى منزل لى بالليل ينشد :

قلوب براها الحب حتى تعلقت مذاهبها فى كل غرب وشارق
تهيم بحب الله والله ربهـا معلقة بالله دون الخلائـق

(أ . هـ ابن كثير)

السؤال الثانى عشر بعد المائة السادسة

سيدة مسلمة تركت معى مبلغاً قدرة أربعمائة جنيه مصرى بصفة أمانة وقد أوصتنى قبل وفاتها بأن أعطى مبلغ مائة وستين جنيها لأولاد أخيها الشقيق الذكور والباقى أوزعه على الفقراء والمساجد ولها أولاد أخت شقيقة غير أولاد الأخ الشقيق . فما حكم الشرع فى هذا ؟

« الإجابـــة »

الوصية لا تنفذ إلا فى ثلث المبلغ الأمانة أما الثلثان فتركة توزع على الورثة حسب الفريضة الشرعية .

وحيث أنها تركت أولاد أخ شقيق ذكور فلهما الثلثان الباقيان بعد الوصية يقسم بينهم بالتساوى ولا شىء لأولاد الأخت الشقيقة لأنهم من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات . والله تعالى أعلم .

السؤال الثالث عشر بعد المائة السادسة

هل الملائكة يأكلون ويشربون مع ذكر الدليل القاطع فى هذه المشكلة ؟

« الإجابـة »

الملائكة لا يحتاجون إلى طعام البشر وشرابهم فقد أخبرنا الله أن الملائكة جاءوا إبراهيم فى صورة بشر فقدّم لهم الطعام فلم تمتد أيديهم إليه فأوجس منهم خيفة فكشفوا له عن حقيقتهم فزال خوفه واستغرابه : ﴿ **هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا : سلاماً قال : سلام قوم منكرون فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال : ألا تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا : لا تخف وبشروه بغلام عليم** ﴾ . وفى آية أخرى : ﴿ **فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا : لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط** ﴾ .

السؤال الرابع عشر بعد المائة السادسة

ما معنى قوله تعالى : ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾ .

« الإجابـة »

السفهاء : السفه الاضطراب فى الرأى والفكر والخلق والسفهاء هم ضعفاء العقول والمراد بهم هنا المنكرون تغيير القبلة من اليهود والمشركين والمنافقين .

والقبلة : فى الأصل الجهة والمراد قبلة المسلمين فى الصلاة .

وسطاً : الوسط اسم لنقطة تستوى نسبة الجوانب إليها كمركز الدائرة ثم استعير للخصال المحمودة إذ كل صفة محمودة كالشجاعة وسط بين طرفين

الإفراط والتفريط والمراد خيار عدول عندهم العلم والعمل .

إيمانكم : صلاتكم فإنها مسببة عن الإيمان .

عقبيه : العقب مؤخر القدم والمراد يرتد عن الإسلام .

المناسبة وإجمال المعنــى

كان النبى ﷺ يصلى وهو بمكة متجهاً إلى الكعبة ثم لما هاجر أمر بتحويل القبلة إلى صخرة بيت المقدس تألفا لليهود وقد فرحوا بذلك وظل النبى ﷺ كذلك بضعة عشر شهراً إلا أنه كان كثيراً ما ينظر إلى السماء ويدعو الله أن يتوجه إلى قبلة أبيه إبراهيم وهى الكعبة فأجيب إلى ذلك وأمر بالتوجه إلى البيت العتيق وكان أول صلاة صلاها هى العصر كما فى الصحيحين .

التفسير

علم الله سبحانه وتعالى ما سيكون عند تحويل القبلة من اضطراب بعض الناس اضطرابا قد يودى بإيمانهم وعلم ما سيقوله سفهاء الناس فأخذ يمهد تمهيدا دقيقاً لتحويل القبلة حتى لا يفاجأ المسلمون بالتحويل واضطراب الناس وإنكارهم ، ولذا لقنهم الحجة ، ووضح لهم الطريق ثم بعد هذا أمرهم بالتحويل .

سيقول ضعفاء العقول والإيمان من اليهود والمنافقين والمشركين أى شىء صرف المسلمين عن قبلتهم التى كانوا ثابتين عليها فقد ساء اليهود انتقال القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة وأما المشركون فقصدهم الطعن فى الدين وبيان أن التوجه فى الحالين وقع بغير داع ، وأما المنافقون فهذا شأنهم من الدين وديدنهم .

فيرد الله عليهم قل لهم يا محمد : لله تعالى ناحيتا المشرق والمغرب فالجهات كلها ملكه فلا اختصاص لناحية دون أخرى ولا مزية لها ، وإنما الأمر بيده يختار ما يشاء فأينما تولوا فثم وجه الله ﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر** ﴾ ، يهدى من يشاء

إلى الصراط المستقيم ، ولقد هدى المؤمنين حقا إلى ذلك حيث أمرهم بالتوجه إلى بيت المقدس ثم رجع بهم إلى الكعبة فامتثلوا أمره لأنهم على علم بأن المصلحة فيما أمر والخير فيما وجه .

ومثل هذه الهداية والتوفيق إلى الصراط المستقيم جعلناكم أيتها الأمة المحمدية وسطاً عدولا بلا إفراط ولا تفريط فى أى شأن من شئون الدين والدنيا فالأمة الإسلامية وسط فى عقائدها العامة تحافظ على المادة والروح ، وتنمى هذا وذاك وهى وسط فى معاملتها للفرد وللجماعة فلا تجعل الفرد يطغى على الجماعة باستبداده ، ولا تلغى شخصية الفرد فى الجماعة ولقد صدق الله : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾ وذلك لتكونوا شهداء على الناس فى الدنيا ، ولتكونوا شهداء على الأمم يوم القيامة ويكون الرسول عليكم شهيداً .

روى أن الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء عليهم السلام لهم فيطالبهم الله تعالى بالبينة ، وهو أعلم بكل شىء إقامة للحجة على الجاحدين المنكرين فتقول الأنبياء أمة محمد تشهد بذلك ، فيؤتى بأمة محمد ﷺ فيشهدون للأنبياء فتقول الأمم لهم من أين عرفتم ذلك ؟ فيقولون علمنا ذلك بإخبار الله تعالى فى كتابه الناطق على لسان رسوله الصادق فيؤتى عند ذلك بالنبى محمد ﷺ ويسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد لهم وذلك قوله تعالى : ﴿ **ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾ .

وما جعلنا القبلة التى تحبها الجهة التى كنت عليها بمكة (يعنى وما رددناك إليها) إلا امتحانا وابتلاء ليظهر ما علمناه ويتبين فى الواقع الثابت على الإسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه فيرتد ، حتى يجازى كل على عمله .

وإنما شرعنا لك التوجه إلى بيت المقدس ثم الكعبة ليظهر حال المؤمنين والمنافقين وإن كانت هذه الفعلة لشديدة على نفوس الناس إلا على الذين هداهم الله ووفقهم .

فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم ﴿ **رجسا إلى رجسهم** ﴾ (سورة التوبة : ١٢٤) .

روى أنهم لما غيرت القبلة أخذ المرجفون يقولون : ما حال المسلمين الذين ماتوا قبل التحويل ؟ وكيف تحكم على صلاتهم وإيمانهم ؟ وقد سأل بعض المسلمين عن أقاربهم الذين ماتوا ليطمئنوا فأجابهم : وما كان الله ليضيع إيمانكم وثباتكم على الإسلام ، وبالتالى لا يضيع صلاتكم وعبادتكم .

إن الله بالناس لرءوف يدفع الألم والضر عنهم ، رحيم بهم يدفع عنهم البلاء ويجلب الإحسان .

السؤال الخامس عشر بعد المائة السادسة

ما معنى قوله ﷺ :

« ما من والٍ يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة » ؟

« الإجابـة »

الحديث رواه البخارى فى كتاب الأحكام .

من الأسس الاجتماعية الثابتة أن المجتمع لا يصلح بغير رئيس يدبر أمره ويصرف شئونه ويعمل على السير به فى سبيل السعادة والرقى وبقدر صلاح هذا الرئيس يكون حال رعيته فإذا كان صالحاً فى نفسه حازماً فى سياسته مخلصاً فى النصح لرعيته يسهر على راحتهم ويوفر لهم أسباب الأمن والاستقرار ويفتح لهم أبواب الرزق ويحافظ على حرياتهم وينفذ المشروعات الاجتماعية التى تزيد من سعادتهم ورفاهيتهم .

إذا كان كذلك أرضى الله وأرضى ضميره وظفر برضا الشعب وتقدير التاريخ .

أما إذا كان غاشا لرعيته غير ناصح لها يتخذ من منصبه وسيلة إلى

الشهرة الزائفة والإثراء على حساب الشعب ومحاباة الأقوياء والأنصار وإهدار حقوق المواطنين وكرامتهم أو يضحى بمصالح البلاد ويتهاون فى الاحتفاظ بعزتها وكرامتها وتحقيق أهدافها المنشودة .

إذا كان كذلك سخط الله عليه وطرده من رحمته فحرم عليه رائحة الجنة. صور لنفسك شعباً قد حكمه ملك فاسد مفسد لا يقرب إليه إلا بطانة السوء ولا يكل الحكم إلا لطائفة على شاكلته فساداً وجشعا وغفلة عن حقوق الشعب وإهمالا لشئونه فماذا ترى ؟ وماذا يكون شعور الشعب ؟ وماذا يكون مصيره ؟

صور لنفسك وزيرا لا يراقب الله ولا يرعى المصلحة فى أعماله يستمع للمنافقين ويستجيب للواشين وينفذ ما يضر ويبطل ما ينفع ويرقى غير المستحق ويهمل ذا الكفاية ويدع شئون وزارته لطائفة من الفسدة يصرفونها على أهوائهم فماذا تجد ؟ وماذا تكون العاقبة ؟

لا شك أن غش الوالى من عوامل شيوع الفساد واضطراب الأعمال وكثرة التذمر والشكوى وانتشار الجريمة والشر ونشوب الثورات وضعف المجتمع وانحلاله ولهذا كان الوالى الغاش جديرا بما أعده الله له من العذاب الأليم .

ما يرشد إليه الحديث :

١ – يحذر الحديث الولاة من غش الرعية وينذرهم بالعذاب المقيم فى النار والحرمان من نعيم الجنة .

٢ – الولاة مسئولون أمام الله عن شئون رعيتهم محاسبون على ما يقدمون لها من خير أو شر ومثلهم فى ذلك كل من ولى شأنا من شئون المسلمين .

يقول رسول الله ﷺ : « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع فى مال سيده**

ومسئول عن رعيته والرجل راع فى مال أبيه وهو مسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته » .

٣ – الإحسان فى اختيار من توكل إليهم الرياسات من خير الأسس فى استقامة الأمور وسلامة المجتمع .

السؤال السادس عشر بعد المائة السادسة

نريد أن نعرف نبذة تاريخية عن حياة أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث لكى تتخذها نساؤنا قدوة لهن . وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير والصلاح ؟

« الإجابـة »

كانت زوجاً لأبى رهم بن عبد العزى فتوفى عنها وبقيت أرملة تعيش فى مكة بجوار أختها أم الفضل بنت الحارث زوج العباس بن عبد المطلب كان سنها يتجاوز خمساً وثلاثين عاما وقررت أن تتجاوز بقية حياتها بعيدة عن بهارج الدنيا وأضوائها وإن كان من فى مثل سنها تتطلع إليه الأنظار. قلب واحد كان يعيش مأساتها ويفكر أن يبعث فيها الحياة والبهجة هو قلب رسول الله ﷺ الذى كان يحيا حياة كل بائس من أصحابه .

وحواجز الصحراء والجبال بين مكة والمدينة وطبيعة الصراع بين المدينتين جعل دون التئام هذا الجرح فى قلب برة بنت الحارث عقبات وعقبات .

ومن أجل هذا ما أن عقدت هدنة الحديبية بين المسلمين والمشركين حتى تفتح الأمل من جديد عند رسول الله ﷺ فى أن يأسو جراح هذه المسلمة البائسة وحانت المناسبة فالمسلمون يتأهبون لدخول مكة معتمرين بناء على الاتفاق الذى تم فى الحديبية وقلوبهم تتلهف لرؤية البيت الحرام كما وعدهم ربهم جل ثناؤه : ﴿ **لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم**

تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريباً ﴾ وتحقق موعود الله فى الفتح القريب .

وسقطت خيبر صريعة تحت سنابك خيول المسلمين .

وحان وقت موعود الله بدخول مكة آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين .

وفى غمرة هذه البهجة وهذه السعادة الغامرة بالاتجاه إلى مكة لم ينس رسول الله ﷺ ذلك القلب البائس فى مكة قلب برة بنت الحارث فبعث بين يديه أبا رافع مولاه وأوس بن خولى يخطبان برة لرسول الله .

(لما أراد رسول الله الخروج إلى مكة عام القضية بعث أوس بن خولى وأبا رافع إلى العباس فزوجه ميمونة) .

وتعثرت خطوة الرسولين (فأضلا بعيريهما فأقاما أياماً ببطن رابغ حتى أدركهما رسول الله ﷺ بقديد قد ضما بعيريهما فسارا معه حتى قدم مكة) .

وتجاوبت أصداء مكة بالتكبير والتوحيد من المسلمين والمشركون جالسون ينظرون بعيون زائغة هذه الكتيبة المسلمة التى تجرح كبرياءهم بإعلان عقيدتها المناقضة لعقيدة الآباء والأجداد ولكنهم لا يملكون حراكاً فهم قد كبتوا على أنفسهم صك الهزيمة وكان العباس بن عبد المطلب يكاد يطال الثريا سروراً بانتصار ابن أخيه .

وقبل اللقاء المنتظر الذى يتلهف العباس له ويحن شوقاً إليه أرسل له رسول الله ﷺ وطار العباس رضى الله عنه بأسعد نبأ إلى بنت الحارث فلم تتمالك فى نشوة الفرحة أن تركت أمرها كله لرسول الله ﷺ .

وجاء رسول الله منزل العباس فخطبها إلى العباس فزوجها إياه .

وكانت الأيام الثلاثة التى نص عليها عهد الحديبية قد قاربت نهايتها فودّ الرسول لو يمهله المكيون ريثما يتم الزواج فيكسب بهذا الامهال مزيدا من الوقت يمكن للإسلام من هؤلاء الذين يكفرون بألسنتهم عناداً وحسداً .

فلما جاءه رسولا قريش يطلبان إليه أن يخرج إذ انقضى الأجل المنصوص عليه فى العهد قال مسالماً : ما عليكم لو تركتمونى فأعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه ؟

لكن رسولَىْ قريش أدركا أن مكة لم تلبث أن تفتح أبوابها لمحمد طائعة إذا امتد مقامه أياماً أخريات .

وأجابا فى جفاء : لا حاجة لنا فى طعامك فأخرج عنا فنزل الرسول على كلمتهما وفاء بعهده وأذن فى المسلمين بالرحيل مخلفاً مولاه أبا رافع بمكة ليلحق به فى صحبة برة .

وخارج مكة فى سَرِف بنى رسول الله ﷺ ببرة بنت الحارث فى قبة لها هناك وكانت الذكرى السعيدة الخالدة الميمونة برة بنت الحارث كان يمكن أن تكون نكرة فى التاريخ فإذا بها اليوم زوجة لرسول الله ﷺ وأماً للمؤمنين فى الأرض إلى يوم الدين .

وكانت ذكرى ميمونة لرسول الله صلوات الله عليه أن تم زواجه من برة بعد أن أقر الله عينه وعين العصابة المؤمنة فى الأرض بدخول مكة بعد حرمان طال سبع سنين وكان دخولاً مظفراً ولا شك بعد أن غادروها سراً متوارين من جحيم إيذاء قريش إلى أن عادوا وقريش مقهورة لا تملك حولاً ولا قوة .

ذكرى ميمونة فعلاً لا للعصابة المؤمنة فى الأرض آنذاك بل للمؤمنين فى الأرض إلى قيام الساعة وانتهت برة بنت الحارث أرملة أبى رهم بن عبد العزى وسماها رسول الله ﷺ ميمونة وغدت منذ ذلك الوقت – ميمونة – بنت الحارث زوج رسول الله صلوات الله عليه وأم المؤمنين إلى يوم الدين .

دخلت ميمونة رضى الله عنها بيت النبى وهى تعلم أن لها شريكات كثيرات فيه .

وقد اطمأنت نفسها إلى أن يكون لها ليلة من تسع ليالٍ يأوى رسول الله ﷺ إليها فيها فهى تعلم عدله عليه الصلاة والسلام بين أزواجه فيما يملك .

إن الأمر عند ميمونة بنت الحارث أكبر بكثير من قضاء وطر فى ليلة ولو كانت هذه غايتها لوجدت الكثير من الرجال من يمضى كل لياليه معها إذا تزوجته ولكن أن تنتقل من امرأة مغمورة تتعامل مع رجل من عامة الناس مهما كانت عظمته إلى امرأة زوجاً لرسول الله سيد ولد آدم وتكون أماً للمؤمنين فى الأرض إلى يوم الدين وزوجاً لرسول الله فى الجنة فهذا أشرف ما تحلم به أنثى فى الوجود ومن أجل هذا فلقد غامرت كثيرات فى أن تهب نفسها للنبى ﷺ وكم تثار الأقاويل عليها لو فعلت ذلك سوف تتحدى هذه الأقاويل وترجو ضارعة إلى ربها أن يتقبلها رسول الله ﷺ بين أزواجه .

وتقول بعض الروايات أنها هى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ وفيها نزل قول الله عز وجل : ﴿ **وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين** ﴾ .

ما أحلى تلك الليلة التى يخلو فيها رسول الله ﷺ معها وحدها من دون الناس تحدثه تستمع منه يرق قلبه لها أهى هى التى نالت هذا الشرف تتمنى أن لا تنقضى تلك الليلة ولا تنتهى تتمنى لو يكون عمرها هذه الليلة أن تستأثر برسول الله وحدها ولا يطلع الصبح عليها وهى تصغى لرسول الله ﷺ يحدثها ويبش لها وتنبسط أساريره لها . وعلى أكتافه أعباء الأمة كلها ومن أجل هذا لا تنسى ميمونة تلك الليلة الشجية من لياليها .

بينا رسول الله ﷺ معها يحادثها وينبسط لها إذ بها تحس أن وجهه الشريف قد تغير شيئا ما ثم قام وغادر حجرتها .

ويا لوقع الصاعقة على رأس ميمونة ؟

ترى هل ملّ منها وتضايق ؟ نعم هناك ما يوحى بذلك وقامت مزعوجة إلى باب الحجرة فأقفلته وارتمت على الأرض مستسلمة لدموعها وآلامها وهواجسها تسائل نفسها : رباه ماذا فعلت هل أسأت إليه بشىء واستعرضت شريط ذكرياتها فلم تجد شيئا فاهت به وأخطأت فيه .

ما الأمر ؟

وراح الشيطان يوسوس لها ويعظم الأمر عليها لقد تركك ومضى إلى زوجة أخرى من زوجاته هل هنت عليه إلى هذا الحد أن لا يستأذنك فى الخروج .

وأى شىء جنيت حتى يقسو عليك هذه القسوة لك الله يا ميمونة .

صحت من هواجسها فزعة على الباب يطرق فانتبهت مذعورة وسألت فعرفت أنه رسول الله ﷺ قد عاد .

وكانت لحظة عنيفة قاسية !

هل تتنازل عن حقها لأخواتها ووجدت قلبها يضن برسول الله عنهن فلم تفتح له .

قال عليه الصلاة والسلام : أقسمت إلا فتحته لى .

فأجابته : تذهب إلى أزواجك فى ليلتى هذه .

قال : ما فعلت ولكن وجدت حقنا من بولى .

وهبطت حدة انفعالها كلها وفتحت الباب واطمأنت أنها لا تزال أثيرة عنده .

مالها وللدنيا لقد قبضت بيدها عز الدنيا كله بعد أن صارت زوجاً لرسول الله ﷺ فلتلتفت إذن إلى أعمال الخير .

إن مقامها العالى فى الدنيا يقتضى أن تحافظ على مقامها العالى فى الآخرة إنها لكى تصل إلى مستوى زوج رسول الله فى الجنة فلابد من أن تتوجه بكليتها إلى أعمال البر .

فماذا تفعل ؟

بحثت حواليها فلم تجد نفسها تملك إلا جارية لها جلدة لبيبة تقضى لها حوائجها وتلبى طلباتها وتهيىء لها راحتها ومتعتها .

وفكرت فى الأمر كثيراً .

هذا رأسمالها كله مالاً ومتعة من الدنيا ولكن هذه الجارية كذلك إنسان يحس يتألم ويفرح يرضى ويغضب وقد سمعت حديث رسول الله ﷺ :

« من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضواً منه فى النار حتى فرجه بفرجه » ففى عتق هذه الجارية إذن عتقها من النار فلتجد إذن بكل ما تملك ليكون لها حق مرافقة النبى فى الجنة .

ولم تنتظر طويلا ولم تتردد .

وجاء رسول الله ﷺ إلى ميمونة الطالع إلى سعيدة الحظ إلى ميمونة بنت الحارث ووجدها تقوم هى لتخدم نفسها بنفسها فسأل فى استغراب ودهشة عن الجارية .

قالت : أعتقتها .

قال : قد كانت جلدة ولو كنت وضعتها فى ذى قرابتك كان أمثل .

ولم يتغير شيء من الأمر فهى غير نادمة على العتق : رجاء أن يعتق الله بكل عضوٍ منها عضوا منها من النار .

وعكفت ميمونة على العبادة منيبة إلى ربها ضارعة إليه شاكرة له ترى بأم عينيها عظمة نعمة الله عليها فى القليل والكثير فى أمثال الذرات وأمثال الجبال .

فليس البر محصوراً فى عتق الرقاب بل هناك أبواب وأبواب هناك حبة الرمان .

وقبل الحديث عن حبة الرمان تطالعنا آلاف المشاهد بكل أسف ومعظم الطعام الدسم مرمى مع القاذورات نجد أماكن القمامة ملأى كل يوم بأفخر المطاعم التى يأنف أصحابها أن يأكلوها لأن الأيدى امتدت إليها أول مرة بل ونجد أحيانا اللحم والأرزعقب المآدب الكبرى مصيره إلى صناديق القمامة .

ما هذا ؟

نسأل ميمونة رضى الله عنها التى رأت حبة رمان فى الأرض حبة فأخذتها وقالت : إن الله لا يحب الفساد .

والتى تحيا مع حبة الرمان وترى فيها فساداً إن ألقيت فى الأرض لا غرو أن نجدها تهتز لكل فساد جل أو صغر وترتعش مشاعرها رهبة من الله فى أن تنتهك حرماته ما أحد مثل ميمونة يحب أقاربه ويرعاهم وستأتينا أضخم شهادة بذلك .

يدخل عليها قريب لها فوجدت منه ريح شراب ترى هل استمرأ أقاربها ودها وبرها إلى حد أن يدخلوا عليها وفى أفواههم آثار المعصية ؟

هل يخطر ببالهم أن ميمونة الوفية الحنون الرؤوم كأنها أم كل قريب يمكن أن تغضب .

نعم ولكن لله وحده

فماذا فعلت بنت الحارث ؟

غدت إنساناً آخر غدت لهباً مشتعلاً غضباً لله ونسيت قرابتها ولطفها وحنانها وقالت بما لا يقبل المساومة :

لئن لم تخرج إلى المسلمين فيجلدوك (أو قالت فيطهروك) لا تدخل على بيتى أبداً . هكذا تربت على يدى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الذى كان لا يغضب إلا لله **« وما نيل منه شىء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شىء من محارم الله تعالى فينتقم لله تعالى »** (رواه مسلم) .

أحب رسول الله ﷺ السواك فأحبته فكان سواكها دائما منقعاً فى ماء فإن شغلها عمل أو صلاة وإلا أخذته فاستاكت به .

ولم لا ؟ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« السواك مطهرة للفم مرضاة للرب »** .

فلم لا تكون دائماً فى مرضاة الله ؟

لن تنسى أبداً تلك الساعة الميمونة التى أصبحت بعدها ميمونة لا برة .

وذلك المكان الميمون – شرف – الذى بنى بها فيه رسول الله ﷺ وودعت أحلامها بعد رسول الله ﷺ وقد عزفت نفسها عن الدنيا وشهواتها وأقامت فى محرابها طائعة لله عابدة متبتلة .

إلا حلماً واحداً ما زال يرف على خيالها جعلته وصية لها بعد موتها أن تدفن بسرف حيث بنى بها رسول الله .

وجاء الأجل المحتوم :

وكان على رأس مشيعيها حبر الأمة عبد الله بن عباس وترجمان القرآن إنه ابن أختها الذى تربى فى حجرها الذى طالما بات عند خالته ميمونة تعطيه قبضة من زبيب أو تطعمه المدخر من القوت ترغبه فى المراح فى بيت النبوة يتلقى العلم فيه ولن ينسى يوم أن شد رسول الله ﷺ أذنه ونقله إلى يمينه أثناء الصلاة .

ها هو الآن يودع خالته إلى مثواها الأخير والدموع ملء مآقيه يحدثنا ابن أختها الآخر يزيد بن الأصم عن اللحظات الأخيرة قبل الوداع فيقول :

(دفنا ميمونة بسرف فى الظلة التى بنى فيها رسول الله فنزلنا فى قبرها أنا وابن عباس فلما وضعناها مال رأسها فأخذت ردائى فوضعته تحت رأسها فانتزعه ابن عباس فألقاه ووضع تحت رأسها كذانة (أى حجراً) ولم ينس ابن عباس رضى الله عنه أن يعيد إلى الأذهان صورة ميمونة أم المؤمنين فقال للذين يحملون نعشها : أرفقوا بها فإنها أمكم) .

وما هى ذكريات عائشة أم المؤمنين عنها وهى آخر ضرة لها ؟

كانت عائدة من مكة إلى المدينة فالتقت فى الطريق مع ابن أخت لها من طلحة بن عبيد الله ومع يزيد بن الأصم ابن أخت ميمونة تجاذبت مع ابن أختها أطراف الحديث وسألته عن أحواله بلهفة وشوق ثم عرجت على مكان مسيره ومكان انطلاقه فأخبرها أنه كان مع يزيد بن الأصم فى بستان من بساتين المدينة

يتناولان بعض ثمره لكن الذى أثار غضبها أنهما لم يستأذنا صاحب البستان فى ذلك .

وتغيرت سحنتها وتجهم وجهها وعلاها الانفعال والحدة وراحت على ابن أختها تلومه اللوم العنيف على هذا التصرف ثم انتبهت إلى وجود يزيد بن الأصم .

لكم رأته طفلاً يتردد فى بيت النبوة عند خالته ميمونة تبره وتحدب عليه فاستعادت هدوءها قليلاً ووعظت يزيد موعظة بليغة ثم قالت له :

أما علمت أن الله تبارك وتعالى ساقك حتى جعلك فى بيت نبيه ثم تنهدت واسترجعت آهاتها قائلة : ذهبت والله ميمونة ورمى بحبلك على غاربك وراح يزيد من أفكارها لحظة بعيداً بعيداً واستعادت شريط ذكرياتها مع ميمونة فى لحظات وفاء خالدة .

تركتها ذكرى للتاريخ لا تنقضى :

أما إنها كانت من اتقانا لله وأوصلنا للرحم .

السؤال السابع عشر بعد المائة السادسة

توفى رجل عن ابن وبنت وأم وزوجة وقد أوصى لأجنبى بثلث ماله : ومرادنا بالأجنبى من لم ينل شيئا من التركة بطريق الميراث وغير المستحق للوصية . فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابة »

هذه الوصية نافذة شرعاً وقانونا – فيأخذ الموصى له ثلث المال والزوجة ثمن الثلثين والأم سدس الثلثين والابن والبنت الباقى أثلاثا للابن سهمان اثنان وللبنت سهم واحد .

السؤال الثامن عشر بعد المائة السادسة

فلاح رش زرعه بمبيد حشرى فأكلت جاموسة من هذا الزرع المرشوش بالمبيد فماتت فحكموا لصاحبها بتعويض . فما حكم هذا التعويض أهو حلال أم حرام ؟

« الإجابـة »

نفيد بأنه ما دام الفلاح قد رش الزرع بالمبيد الحشرى القاتل ولم يجد الفاعل أى هذا الشاب الفلاح صاحب الجاموسة لابلاغه بعدم اقترابها من هذا الزرع ولم ينذره لكى يبعدها عنه وأهمل فى إبلاغه فأكلت فماتت يعتبر هذا الشاب مقصراً لأنه تقصير تسبب فى قتلها ولا مانع من أخذ التعويض ولا حرمة فى هذا المبلغ المأخوذ . والله أعلم .

السؤال التاسع عشر بعد المائة السادسة

يقول السائل فى رسالته : ما معنى قوله ﷺ : « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة للثواب » .

« الإجابـة »

هذا الحديث أخرجه أبو داود والترمذى وابن حبان وهو من حديث أبى هريرة رضى الله عنه وأخرجه أيضاً أحمد من حديثه قال المنذرى بإسناد صحيح وأخرجه الحاكم وقال : صحيح على شرط البخارى وصححه ابن حبان وأخرجه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن من حديث أبى هريرة أيضا عن النبى ﷺ قال : **« ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة يوم القيامة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم »** وأخرجه الترمذى أيضا من حديث أبى سعيد رضى الله عنه وقال : حديث حسن . وفى هذا الحديث دليل على أن المجلس الذى لم يذكر الله تعالى فيه ولم يصلّ على رسوله فيه يكون حسرة يوم القيامة على أهله لما فاتهم من الأجر

والثواب وإن دخلوا الجنة للثواب على أعمالهم مع تفضل الله سبحانه عليهم بدخولها فإنه قد فاتهم ما فيه زيادة فى الدرجات وكثرة فى المثوبات ولهذا كان عليهم حسرة يوم القيامة أى بفوات الثواب بترك الذكر والصلاة .

السؤال العشرون بعد المائة السادسة

ما هو الأصل الذى خلق الله تعالى منه عالم الجن ؟

« الإجابــة »

قال الله تعالى : ﴿ **خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار** ﴾ . وقال : ﴿ **والجان خلقناه من قبل من نار السموم** ﴾ وقد أخبر الرسول ﷺ أن الملائكة خلقوا من نور والجن خلقوا من نار ففرق بين الأصلين وهذا يرد على الذين لا يفرقون بين الجن والملائكة .

السؤال الحادى والعشرون بعد المائة السادسة

هل نالت المرأة فى عصر الحضارة الغربية كل ما تريد وهل كان هذا خيرا لها ؟

« الإجابــة »

على الرغم من سيطرة الحضارة الغربية واكتساحها لكل معالم الحياة العصرية ونزوح كل القيم إلا المكتسب من الحضارة الغربية وغيبة كل الشرائع إلا ما شرعه وسنه أرباب الثقافة الوافدة وما زالت روح الجاهلية تجثم بكل أشكالها على مجتمع الإنسان وتشوه عالمه وتشده من الفضيلة إلى الرذيلة باسم الحضارة .

وقد زعموا أن الحضارة الحديثة قد منحت الإنسان حق الحياة الحرة الكريمة وهيأت له وسائل العيش فى ظل الحرية ودون سيطرة وعلى الأخص المرأة .

وبقليل من التأمل نرى أن المجتمع الغربى بعد الثورات المتكررة والدعوات الكثيرة المنبعثة من هنا وهناك فى كل أنحاء أوروبا والعالم الغربى وفى أزهى عصور الحضارة نجد أن المرأة قد نالت قسطا قليلا جدا من حقها الذى تدعيه وأصبحت فى مجتمعها الغربى بسبب العرى والتفسخ والانحلال الذى كان نتيجة حتمية لفقدان القيم والمثل وانفلاتها من الأخلاق أصبحت متاعا مشاعا تحت شعار حرية المرأة .

فبعضهم يجعل الميراث فى الأسرة الواحدة ذكوراً وإناثا لأكبر وارث ذكر وآخرون يرون أن أى تعاقد مع المرأة خاص بالمال لابد فيه من إذن الولى أو إذن الزوج لزوجته فى مالها الخاص بها ونرى أن تهاون الأسرة الغربية فى الحفاظ على المرأة واعطائها حقها دون تمييز بين ما هو صالح لها وما يفسدها كان سببا من الأسباب المباشرة فيما وصلت إليه المرأة من سوء فقد خرجت تبحث عن السعادة التى افتقدتها فى أسرتها لتمنح نفسها الأمن الذى تتصوره .

أما الإسلام فقد منحها كل الحقوق التي تجعل منها امرأة إذا نظر إليها زوجها سرته وإن غاب عنها حفظته فى ماله وعرضها وإن أمرها أطاعته لكى تحيا الأسرة كلها فى جو من الود والوفاء وتتحقق الضمانات لكل أفرادها .

وقد حافظ الإسلام على مال الزوجة سواء كان موروثا أم أخذته من زوجها ويظل مالها مستقلا عن مال زوجها بعيدا عن سيطرته ولا يحق له أن يأخذ منه شيئاً إلا بإذن منها ورضاها .

يقول الله تعالى : ﴿ **وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا** ﴾ ويقول سبحانه : ﴿ **ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا** ﴾ وقد وضح أن الرجل لا يجوز أن يأخذ من مال زوجته الذى أخذته منه فكيف يجوز أن يأخذ من مالها الخاص بها .

إن هذه المنزلة من المساواة لم تصل إليها أو إلى شيء قريب منها أى أمة لم تعتنق الإسلام وكل القوانين الغربية تقريباً قاصرة عن تحقيق شيء من هذا .

وانظر معى إلى هذه الفقرة من القانون الفرنسى المدنى :

(المرأة المتزوجة حتى ولو كان زواجها قائما على أساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجها لا يجوز لها أن تهب ولا أن تنقل ملكيتها ولا أن ترهن ولا أن تمتلك بعوض أو بغير عوض بدون اشتراك زوجها فى العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية) .

ولقد عرف أن كل القوانين الغربية تفقد المرأة فى ظلها شخصيتها بمجرد الزواج وتلحق باسم زوجها ومن العجيب أن النساء يعتبرن انتسابهن إلى أزواجهن مدنية ونسين أن الإسلام قد أعطاهن هذا الحق مساواة للرجل فأين أنتن من المساواة وقد حرصن كل الحرص على ذوبان شخصيتكن فى الرجال .

هذه هى المرأة فى ظل الإسلام وتلك حقوقها كاملة تغدو وتروح تحت ظلها فى حرية لا تفقدها إنسانيتها ولا تذهب وقارها تحفظ عليها حقها فى الحياة وهى ليست من المتاع ولا أدوات الزينة ولكنها عنصر هام فى إخراج جيل مؤمن واع وقد صدق الشاعر حين يقول :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

وقد وضح أن المرأة لم تنل فى عصر الحضارة إلا ما دفعها أكثر إلى عدم الالتزام بقيمنا الإسلامية وقد تركت مختارة كل ما يرفع من شأنها ويحفظ عليها إنسانيتها ويجعلها محل تقدير ذويها .

السؤال الثانى والعشرون بعد المائة السادسة

ما حكم الإسلام فيمن يتخذون من شجرة مقاماً لأحد أولياء الله الصالحين فيأتون إليها بالنذور والولائم ويقيمون لها الموالد السنوية ويتوسلون إليها لشفاء أمراضهم وقضاء حاجاتهم ؟

« الإجابـة »

هذا العمل إشراك بالله فى العبادة وفيه ضرر جسيم على عقائد الناس وإيمانهم لما يقع فى أذهانهم من أن لهذه الشجرة أثر فى تصريف الأمور وقضاء الحاجات وهذا يتعارض مع أصول الإسلام ولهذا ننصح بقطع هذه الشجرة محافظة على عقائد المسلمين الصحيحة وقطعاً لدابر البدع والأباطيل التى تخالف الإسلام والله الهادى إلى سواء السبيل . والله أعلم .

السؤال الثالث والعشرون بعد المائة السادسة

هل يصيب الملائكة ما يصيب البشر من نصب أو تعب . أفيدونا أفادكم الله ؟

« الإجابـة »

الملائكة يقومون بعبادة الله وطاعته وتنفيذ أوامره بلا كلل ولا ملل ولا يدركهم ما يدرك البشر من ذلك . قال تعالى فى وصف ملائكته : ﴿ **يسبحون الليل والنهار لا يفترون** ﴾ .

ومعنى لا يفترون : لا يضعفون وفى الآية الأخرى : ﴿ **فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون** ﴾ .

تقول العرب : سئم الشىء : أى ملّه .

السؤال الرابع والعشرون بعد المائة السادسة

ما هى الأوقات التى يستجاب فيها الدعاء بمشيئة الله تعالى ؟

« الإجابـة »

أوقات الإجابـة وأحوالهـا

ليلة القدر ويوم عرفة وشهر رمضان وليلة الجمعة ويوم الجمعة وساعة

الجمعة وهى ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة .

والأقرب أنها عند قراءة الفاتحة حتى يؤمّن وجوف الليل ونصفه الثانى وثلثه الأوّل وثلثه الأخير ووقت السحر وعند النداء بالصلاة وبين الآذان والإقامة وبين الحيعلتين للمجيب المكروب وعند الإقامة وعند الصف فى سبيل الله وعند التحام الحرب ودبر الصلوات المكتوبات وفى السجود وعند تلاوة القرآن لا سيما الختم وعند قول الإمام : ولا الضالين وعند شرب ماء زمزم وصياح الديكة واجتماع المسلمين وفى مجالس الذكر وعند تغميض الميت وعند نزول الغيث وعند الزوال فى يوم الأربعاء . (قاله البيهقى فى شعب الإيمان)

السؤال الخامس والعشرون بعد المائة السادسة

ما هو الشرف العظيم الذى شرف الله به ليلة القدر اسأل الله أن يرزقنا وإياكم قيامها ؟

« الإجابـة »

قد نطق الكتاب العزيز بشرف تلك الليلة . قال الله تعالى : **﴿ وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام .. ﴾** .

وشرفها مستلزم لقبول دعاء الداعين فيها ولهذا أمرهم ﷺ بالتماسها وحرّض الصحابة على ذلك غاية التحريض وكرروا السؤال عنها وتلاحوا فى شأنها وقد أخرج أحمد والطبرانى فى الكبير من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن من قامها إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وثبت فى الصحيحين وغيرهما بمعناه وقد روى أبو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم ما يدل على أن الدعاء فيها مجاب وأخرجوا من حديث عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال لها : تقول فى ليلة القدر : « **اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى** » .

السؤال السادس والعشرون بعد المائة السادسة

أرجو بيان الفضل العظيم الذى اختص الله تعالى به يوم عرفة ؟

« الإجابـة »

قد ثبت ما يدل على فضيلة هذا اليوم وشرفه حتى كان صومه يكفر سنتين وورد فى فضله ما هو معروف وذلك يستلزم إجابة دعاء الداعين فيه وقد روى الترمذى ما يدل على إجابة دعاء الداعين فيه وهو ما أخرجه وحسنه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه رضى الله عنهم أن النبى ﷺ قال : **« خير الدعاء يوم عرفة »** .

السؤال السابع والعشرون بعد المائة السادسة

ما فضل دعاء الصائم ؟

« الإجابـة »

ورد فى شرفه وفضله من الأدلة الثابتة فى الأمهات وغيرها ما هو معروف وأخرج أحمد والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن حبان فى صحيحيهما من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر** – وفى لفظ لبعضهم – **حتى يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم »** .

وقال رسول الله ﷺ : **« إن للصائم عند فطره لدعوة لا ترد »** .

السؤال الثامن والعشرون بعد المائة السادسة

ما فضل ليلة الجمعة ويوم الجمعة وساعة الجمعة ؟

« الإجابـة »

ثبت فضل يوم الجمعة وشرفه على سائر الأيام وهكذا ليلته وتواترت النصوص بأن فى يوم الجمعة ساعة لا يسأل العبد فيها ربه شيئا إلا أعطاه إياه ..

وقد روى الترمذى والحاكم حديثا فى قبول الدعاء ليلة الجمعة من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه : « **إن فى ليلة الجمعة ساعة الدعاء فيها مستجاب** » وحسنه الترمذى وصححه .

السؤال التاسع والعشرون بعد المائة السادسة

ما فضل الدعاء فى جوف الليل ؟

« الإجابـة »

روى الترمذى من حديث أبى إمامة رضى الله عنه قال : « **قيل يا رسول الله : أى الدعاء يسمع ؟ قال : فى جوف الليل ودبر الصلاة** » .

وعن عمرو بن عبسة أنه سمع النبى ﷺ يقول : « **أقرب ما يكون العبد من ربه فى جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن** » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعونى فاستجيب له . من يسألنى فأعطيه . من يستغفرنى فأغفر له ؟** » .

وفى رواية لمسلم : « **إن الله سبحانه يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى سماء الدنيا فيقول : أنا الملك أنا الملك من الذى يدعونى** » .

ويقول رسول الله ﷺ : « **إن فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمور الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه** » وذلك فى كل ليلة .

السؤال الثلاثون بعد المائة السادسة

ما فضل الدعاء عند النداء بالصلاة ؟

« الإجابـة »

يقول رسول الله ﷺ : « ثنتان لا يردان : الدعاء عند النداء وعند اليأس حتى يلحم بعضهم بعضا » وزاد أبو داود : « وتحت المطر » .

السؤال الحادى والثلاثون بعد المائة السادسة

ما فضل الدعاء بين الآذان والإقامة ؟

« الإجابـة »

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يرد الدعاء بين الآذان والإقامة » قيل : ماذا نقول يا رسول الله ؟ قال : « سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة » .

السؤال الثانى والثلاثون بعد المائة السادسة

ما فضل الدعاء بين الحيعلتين ؟

« الإجابـة »

قال رسول الله ﷺ : « إذا نادى المنادى فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء فمن نزل به كرب أو شدة فليتحين المنادى فإذا كبر كبر وإذا تشهد تشهد وإذا قال حىّ على الصلاة قال حىّ على الصلاة وإذا قال حىّ على الفلاح قال حىّ على الفلاح ثم يقول : اللهم رب هذه الدعوة التامة الصادقة المستجاب لها دعوة الحق وكلمة التقوى أحينا عليها وأمتنا عليها واجعلنا من خيار أهلها أحياء وأمواتا . ثم يسأل الله حاجته » .

السؤال الثالث والثلاثون بعد المائة السادسة

ما فضل الدعاء عند الإقامة ؟

« الإجابـة »

عن النبى ﷺ قال : « **إذا ثوّب بالصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء** .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى ﷺ : « ساعتان لا ترد على داع دعوته حين تقام الصلاة وفى الصف » ولفظ ابن حبان فى صحيحه من هذا الحديث عند حضور الصلاة . وقوله ﷺ : « **إذا ثوّب بالصلاة** » المراد بالتثويب : الإقامة .

السؤال الرابع والثلاثون بعد المائة السادسة

ما فضل الدعاء عند الصف فى سبيل الله ؟

« الإجابـة »

أخرج الإمام مالك فى الموطأ عن أبى هريرة رضى الله عنه : « **ساعتان تفتح لهما أبواب السماء وكل داع تردّ عليه دعوته حضرة النداء للصلاة والصف فى سبيل الله** » .

السؤال الخامس والثلاثون بعد المائة السادسة

ما فضل الدعاء دبر الصلوات المكتوبة ؟

« الإجابـة »

أخرج الترمذى عن رسول الله ﷺ : « **أن دبر الصلاة من الأوقات التى تجاب فيها الدعوات** » .

وعن أبى إمامة رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله : أىّ الدعاء أسمع ؟ قال : « **جوف الليل الأخير ودبر الصلاة المكتوبة** » .

السؤال السادس والثلاثون بعد المائة السادسة

ما فضل الدعاء فى السجود ؟

« الإجابــة »

عن رسول الله ﷺ : **« أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء فيه »** .

السؤال السابع والثلاثون بعد المائة السادسة

ما فضل الدعاء عند تلاوة القرآن لا سيما الختم ؟

« الإجابــة »

أخرج الترمذى وقال : حديث حسن من حديث عمران بن حصين أنه مرّ على قارىء يقرأ ثم يسأل فاسترجع ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيجىء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس »** .

السؤال الثامن والثلاثون بعد المائة السادسة

ما فضل الدعاء عند شرب ماء زمزم ؟

« الإجابــة »

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **« ماء زمزم لما شرب له إن شربته تستشفى به شفاك الله وإن شربته لشبعك أشبعك الله وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله وهى هزمة جبريل وسقيا إسماعيل – وزاد الحاكم –** وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله » .

قال : وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال : « اللهم إنى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء » .

السؤال التاسع والثلاثون بعد المائة السادسة

ما فضل الدعاء عند سماع صياح الديكة ؟

« الإجابـة »

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله فإنه رأى شيطانا »** .

السؤال الأربعون بعد المائة السادسة

ما فضل الدعاء عند اجتماع المسلمين وفى مجالس الذكر ؟

« الإجابـة »

عن رسول الله ﷺ : **« لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده »** .

وثبت فى الصحيحين من الحديث الطويل وفيه :

« أن الله يقول لملائكته اشهدوا أنى قد غفرت لهم : فيقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم » .

وثبت فى الصحيحين من حديث حفصة بنت سيرين فى خروج النساء يوم العيد وفيه : **« وليشهدن الخير ودعوة المسلمين »** فهذا دليل على أن مجامع المسلمين من مواطن الدعاء .

السؤال الحادى والأربعون بعد المائة السادسة

ما فضل الدعاء عند تغميض الميت ؟

« الإجابـة »

عن أم سلمة قالت : دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة وقد شق بصره فأغمضه فقال : « **إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال : لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون** » ثم قال : « **اللهم اغفر لأبى سلمة وأرفع درجته فى المهديين وأخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين وافسح له فى قبره ونور له فيه** » .

وقال رسول الله ﷺ : « **إذا حضر الموت أتت ملائكة الرحمة** » (الحديث) فيكون الدعاء عند حضور هؤلاء الملائكة مقبولا .

السؤال الثانى والأربعون بعد المائة السادسة

ما فضل الدعاء عند نزول الغيث ؟

« الإجابـة »

ثبت فى الحديث الذى رواه سهل بن سعد عند أبى داود بلفظ : « **وتحت المطر** » وأخرجه أيضا الطبرانى فى الكبير وابن مردويه والحاكم من حديثه وهو حديث صحيح .

وهذا دليل على أن الدعاء يستجاب عند نزول المطر لأن فى نزول المطر نعمة بالعباد ورحمة . قال تعالى : ﴿ **وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد** ﴾ .

السؤال الثالث والأربعون بعد المائة السادسة

مات رجل عن ابن وأم وزوجة وابنى ابن مات فى حياة أبيه وابنى بنت ماتت فى حياة أبيها ولم يوص الميت بشىء . فما نصيب كل ؟

« الإجابـة »

تثبت الوصية الواجبة لابنى الابن ولابنى البنت فى حدود الثلث لزيادة نصيب أصليهما على الثلث .

فلولدى الابن ثلثا الثلث $\frac{٢}{٣} \times \frac{١}{٣} = \frac{٢}{٩}$ المال

ولابنى البنت ثلث الثلث $\frac{١}{٣} \times \frac{١}{٣} = \frac{١}{٩}$ المال

وللأم سدس الثلثين $\frac{١}{٦} \times \frac{٢}{٣} = \frac{٢}{١٨} = \frac{١}{٩}$ المال

وللزوجة ثمن الثلثين $\frac{١}{٨} \times \frac{٢}{٣} = \frac{٢}{٢٤} = \frac{١}{١٢}$ المال

وللابن الباقى بعد ذلك $١ - (\frac{٢}{٩} + \frac{١}{٩} + \frac{١}{٩} + \frac{١}{١٢}) = ١ -$

$$\frac{٨ + ٤ + ٤ + ٣}{٣٦} = ١ - \frac{١٩}{٣٦} = \frac{١٧}{٣٦}$$ من المال

وتصح المسألة من ٣٦ لكل من ابنى الابن ٤ ولكل من ابنى البنت ٢ وللأم ٤ وللزوجة ٣ وللابن ١٧ .

السؤال الرابع والأربعون بعد المائة السادسة

ما قيمة نصاب الزكاة فى التجارة ؟

« الإجابـة »

يرى جمهور الفقهاء أن الزكاة واجبة فى عروض التجارة فى أصلها وربحها وتقوم بالورق وهى العملة الجارية بعد مرور عام عليها ولا يضر نقصان النصاب فى وسط الحول متى تم النصاب فى أول العام وفى أخره والأفضل أن تقوم النصاب بالفضة لأنها أنفع للفقراء ونصاب الفضة بالجرام ٥٩٥ جراماً بسعر الجرام فى سوق الفضة . والله تعالى أعلم .

السؤال الخامس والأربعون بعد المائة السادسة

هل يشفع رسول الله ﷺ لأناس من المؤمنين قد أمر بهم إلى النار وإذا كان ذلك كذلك فما الدليل على ذلك ؟

« الإجابــة »

نعم يشفع والدليل على ذلك ما رواه الحافظ أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب الأهوال كما فى النهاية لابن كثير : عن إسماعيل بن عبيد ابن أبى كريمة حدثنى محمد بن سلمة عن أبى عبد الرحيم . حدثنى زيد بن أبى أنيسة عن المنهال ابن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن أبى هريرة وذكر حديثا عن أبى هريرة (ثم قال : زيد بن أبى أنيسة) ثم قال المنهال : حدثنى عبد الله بن الحارث أيضاً أن النبى صلى الله عليه وعلى أله وسلم قال : « **أمر بقوم من أمتى قد أمر بهم إلى النار قال : فيقولون : يا محمد ننشدك الشفاعة قال : فآمر الملائكة أن يقفوا بهم قال : فانطلق واستأذن على الرب عز وجل فيأذن لى فأسجد وأقول : يارب قوم من أمتى قد أمر بهم إلى النار قال : فيقول لى : انطلق فأخرج منهم قال : فانطلق وأخرج منهم من شاء الله أن أخرج ثم ينادى الباقون : يا محمد ننشدك الشفاعة فأرجع إلى الرب فاستأذن فيؤذن لى فأسجد فيقال لى : ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع فأثنى على الله بثناء لم يثن عليه أحد أقول : ثم قوم من أمتى قد أمر بهم إلى النار فيقول : انطلق فأخرج منهم قال : فأقول : يارب أخرج منهم من قال : لا إله إلا الله ومن كان فى قلبه حبة من إيمان قال : فيقول : يا محمد ليست تلك لك تلك لى قال : فانطلق وأخرج من شاء الله أن أخرج قال : ويبقى قوم فيدخلون النار فيعيرهم أهل النار فيقولون : أنتم كنتم تعبدون الله ولا تشركون به أدخلكم النار قال : فيحزنون لذلك قال : فيبعث الله ملكا بكف من ماء فينضح بها فى النار ويغبطهم أهل النار ثم يخرجون ويدخلون الجنة فيقال : انطلقوا فتضيفوا الناس فلو أنهمَ جميعهم نزلوا برجل واحد كان لهم عنده سعة ويسمون المحررين** » .

السؤال السادس والأربعون بعد المائة السادسة

ما معنى قوله تعالى : ﴿ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ﴾ ؟

« الإجابـة »

قال رسول الله ﷺ : **﴿ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ﴾ قال : « أجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليهم المعروف فى الدنيا »** .

السؤال السابع والأربعون بعد المائة السادسة

ما منازل الملائكة وأين يسكنون ؟

« الإجابـة »

منازل الملائكة ومساكنها السماء كما قال تعالى : **﴿ تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ﴾** .

وقد قال تعالى : **﴿ فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ﴾** وينزلون إلى الأرض بأمر الله لتنفيذ مهمات نيطت بهم ووكلت إليهم **﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا ﴾** .

ويكثر نزولهم فى مناسبات خاصة كليلة القدر **﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر ﴾** .

السؤال الثامن والأربعون بعد المائة السادسة

طفلة عمرها الآن سبع سنوات ونصف تقريبا مسجلة فى شهادة

الميلاد بأنها مسيحية ولكن أمها أعلنت إسلامها وطلقت من زوجها المسيحي وتزوجت من رجل مسلم وأنجبت منه طفلا مسلماً والطفلة الآن فى حضانة أمها والأم تريد أن تعلمها الدين الإسلامى والأب المسيحى يريد أن يعلمها الدين المسيحى . فهل تعتبر مسلمة أم مسيحية ؟

« الإجابــة »

بشهر إسلام الأم الرسمي أصبح أولادها غير البالغين مسلمين تبعاً لإسلامها شرعاً وقانوناً وبذلك تكون هذه الطفلة الصغيرة التى لم تبلغ مسلمة تبعاً لإسلام أمها ويجب أن تدرس لها الدين الإسلامى كما يجب على الأم أن تعمل على تغيير شهادة ميلاد الطفلة من مسيحية إلى مسلمة عن طريق مصلحة الأحوال المدنية بموجب إسلامها ولا يصح للأب أن يكون له ولاية على الطفلة المسلمة وإنما ينبغى لها الحضانة بأجر حتى البلوغ فإن خافت أن يغير أبوها دينها طلبت من المحكمة بعد هذه السن استمرار حضانتها لابنتها حتى تتزوج بمسلم . والله أعلم .

السؤال التاسع والأربعون بعد المائة السادسة

هل هناك من الحيوانات ما يرى الجن ؟

« الإجابــة »

إذا كنا لا نرى الجن فإن بعض الأحياء يرونهم كالحمار والكلب ففي مسند أحمد وسنن أبى داود بإسناد صحيح عن جابر مرفوعاً : « **إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان فإنهن يرون ما لا ترون** » .

وهذا ليس غريباً فقد تحقق العلماء من قدرة بعض الأحياء على رؤية ما لا نراه فالنحل يرى الأشعة فوق البنفسجية ولذلك فإنه يرى الشمس حال الغيم والبومة ترى الفأر فى ظلمة الليل البهيم .

السؤال الخمسون بعد المائة السادسة

رجل قام بإجراء عملية جراحية لتوسيع الحالب تحت السرة وقد نجحت العملية وبعد ثلاث سنوات فتح ثقب بالحوض كأثر لهذه العملية وصار يرشح منه البول باستمرار فتبتل ملابسه ويسيل البول على جسده . فماذا يصنع ؟ وكيف يتوضأ ويصلى مع نزول النجاسة عليه وعلى ملابسه ؟

« الإجابـة »

هذا الرجل من أصحاب الأعذار ما دام البول لا ينقطع نزوله منه وعليه أن يتوضأ لكل فرض ويصلى بعد ذلك ولو نزل منه البول فلا إعادة عليه لقوله تعالى : ﴿ **لا يكلف الله نفسا إلا وسعها** ﴾ .

السؤال الحادى والخمسون بعد المائة السادسة

هل للدعاء أماكن يستجاب فيها وإذا كان فما الدليل ؟

« الإجابـة »

روى الطبرانى بسند جيد : « **أن الدعاء مستجاب عند رؤية الكعبة** » .

ووجه ذلك أنه يكون فى هذه المواضع المباركة مزيد اختصاص فقد يكون مالها من الشرف والبركة مقتضيا لعود بركتها على الداعى فيها وفضل الله واسع وعطاؤه جمّ وقد ورد فى الحديث : « **هم القوم لا يشقى بهم جليسهم** » فجعل جليس أولئك القوم مثلهم مع أنه ليس منهم وإنما عادت عليه بركتهم فصار كواحد منهم فلا يبعد أن تكون المواضع المباركة هكذا فيصير الكائن فيها الداعى لربه عندها مشمولا بالبركة التى جعلها الله فيها فلا يشقى حينئذ بعدم قبول دعائه .

السؤال الثانى والخمسون بعد المائة السادسة

من هم الذين يستجاب دعاؤهم . أرجو بيان ذلك مفصلاً نسأل الله إجابة الدعاء منا ومنكم ؟

« الإجابـة »

المضطر والمظلوم مطلقاً ولو كان فاجراً أو كافراً والوالد على ولده والإمام العادل والرجل الصالح والولد البارّ بوالديه والمسافر والصائم حين يفطر والمسلم لأخيه بظهر الغيب والمسلم ما لم يدع بظلم أو قطيعة رحم أو يقول : دعوت فلم أجب والتائب فقد قال ﷺ : « **إن لله عز وجل عتقاء فى كل يوم وليلة لكل عبد منهم دعوة مستجابة** » .

السؤال الثالث والخمسون بعد المائة السادسة

ما الدليل على إجابة دعاء المضطر ؟

يدل على ذلك الكتاب العزيز فى قوله تعالى : ﴿ أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ﴾ وقد روى فى ذلك حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فإنهم مضطرون وهو ثابت فى الصحيحين .

السؤال الرابع والخمسون بعد المائة السادسة

هل ورد فى دعوة المظلوم شىء . أرجو بيان ذلك والسلام ؟

« الإجابـة »

أخرج الترمذى عن رسول الله ﷺ : « **ثلاث دعوات لا شك فى إجابتها : دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده** » .

وعن رسول الله ﷺ : « **ثلاثة تستجاب دعوتهم : الوالد والمسافر والمظلوم** » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ : « **ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم** » .

وفى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ بعث معاذا إلى اليمن فقال : « **اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب** » .

وأخرج أبو داود الطيالسى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ : « **دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرا ففجوره على نفسه** » .

ونحوه حديث أنس رضى الله عنه عند أحمد : « **وإن كان فاجرا** » .

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا فالظلم ترجع عقباه إلى النـدم
تنام عينك والمظلوم منتبـه يدعو عليك وعين الله لم تنـم

السؤال الخامس والخمسون بعد المائة السادسة

هل ورد فى دعاء الولد البارّ بوالديه شىء من الأدلة الشرعية ؟

« الإجابـة »

أخرج البزار عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **إن الله تبارك وتعالى ليرفع للرجل الدرجة فيقول : أنى لى هذه ؟ فيقول : بدعاء ولدك** » .

ويدل على هذا حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فدعوا الله بصالح أعمالهم وكان أحدهم بارّا بوالديه فتوسل إلى الله تعالى بذلك فأجاب دعاءه .

السؤال السادس والخمسون بعد المائة السادسة

أنجبت من زوجى الأول فتاة وبعد وفاته تزوجت من رجل آخر كان له ابن من زوجة أخرى فتزوج ابن زوجى الحالى من ابنتى من زوجى المتوفى

زواجا شرعيا ودخل بها ثم جاء زوجي الموجود بإدعاء بأن هذا الزواج باطل بحجة أني أنجبت منه بنتا . فما الحكم ؟

« الإجابــة »

نفيد بأن زواج الشاب من بنت زوجة أبيه من رجل آخر زواج شرعى صحيح ولا عبرة أن أم الفتاة أنجبت بنتاً من والد الشاب فزواجهما صحيح شرعا . والله أعلم . .

السؤال السابع والخمسون بعد المائة السادسة

هل يجوز للرجل مصافحة المرأة الأجنبية ؟

« الإجابــة »

مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية فتنة وذلك محرم لقول الرسول ﷺ : **« ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء »** ولا ريب أن تلامس جلدى الرجل والمرأة يحدث فتنة إلا فى الشىء النادر والنادر كما يقول أهل العلم لا حكم فيه ولا حكم له وقد أجمع الفقهاء وأهل العلم أنه لا يحل للرجل مصافحة المرأة الأجنبية وهذا هو الحق فلا يحل له ذلك لا بحائل ولا بدون حائل . والله تعالى أعلم .

السؤال الثامن والخمسون بعد المائة السادسة

ما أثر دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب ؟

« الإجابــة »

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك : ولك مثل ذلك »** .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **« إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب »** .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **دعوتان ليس دونهما حجاب : دعوة المظلوم ودعوة المرء لأخيه المسلم بظهر الغيب** » .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : استأذنت النبى ﷺ فى العمرة فأذن لى وقال : « **أشركنا يا أخى فى دعائك ولا تنسنا** » فقال كلمة ما يسرّنى أن لى بها الدنيا .

السؤال التاسع والخمسون بعد المائة السادسة

ما تفسير قوله تعالى : ﴿ قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين . الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون . الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾ .

« الإجابـة »

تفسير المفردات :

تقلب وجهك فى السماء : تردده طلباً للوحى والتجاء إلى الله .

فلنولينك : فلنوجهنك جهتها .

فول وجهك : فوجه وجهك .

(**شطر المسجد الحرام**) : جهته

الممترين : الشاكين .

التفسير

كان النبى ﷺ يتشوق لتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة لأنها قبلة أبيه إبراهيم والأمة المسلمة هى الوارثة لإبراهيم وإسماعيل ولعهد الله معهما فطبيعى أن ترث بيت الله فى مكة وأن تتخذ منه قبلة لأنه بيت الله وتراث إبراهيم وبناؤه مع إسماعيل ولأنها أدعى إلى إيمان العرب المعول عليهم فى الرسالة وتطلعه إلى تحويل القبلة لا يعد تعارضاً مع أمر ربه لأن صفاء روحه وقوة يقينه يجعله يتطلع إلى ما يظنه خيرا ويعتقد أن فيه الرضا والرضوان . ولذلك أجابه الله إلى طلبه وقال : فلنوجهنك وجهة ترضاها وتحبها لأن النبى ﷺ لا يحب إلا الخير وقد قرن الله الوعد بالأمر للإشارة إلى أن ما يرجوه النبى ﷺ هو ما تتطلبه الحكمة الإلهية فقال : فول وجهك جهة المسجد الحرام .

فالواجب استقبال جهة الكعبة حقيقة فى القرب وظناً فى البعد .

ثم أمر المؤمنين عامة فقال : وحيثما كنتم فولوا وجوهكم جهته وكان يكفى الأمر للنبى ﷺ إذ أمره أمر لأمته إلا إذا خصص ولكن أمر المؤمنين أيضاً للتأكيد الذى اقتضته الحال فى حادثة القبلة فإنها حادثة كبرى استتبعت فتنة عظمى كان لها أثراكبيرا ولتشتد قلوبهم وتطمئن نفوسهم فيضربون بأقوال المنكرين عرض الحائط .

ثم رجع القرآن لمناقشة أهل الكتاب ممن اشترك فى هذه الفتن فقال : وإن اليهود والنصارى الذين أوتوا التوراة والإنجيل ليعلمون علماً أكيداً أن هذا التحويل هو الحق الثابت لأنه فى كتابهم ولكنهم دأبوا على إنكار الحق وترويج الباطل وما الله بغافل عن أعمالهم بل مجازيهم عليها .

ولقد كان النبى ﷺ حريصاً على إيمان أهل الكتاب لأن كلامهم مصدق عند العوام فكان يود لو تزال كل شبهة عندهم حتى يؤمنوا ولذا يقول الله تهدئة لخاطره وتسلية له : إنهم قوم منكرون معاندون فلا تنفعهم الآيات ولا تزيل شبهم الحجج الواضحات وتالله لئن آتيتهم بكل آية رجاء أن تقنعهم

باتباع قبلتك ما اقتنعوا ولا اتبعوك ولست أنت تابعاً لقبلتهم قطعاً لطمعهم فى أن يعود النبى ﷺ إلى بيت المقدس فإنهم كانوا يمنون أنفسهم برجوع النبى إليه وكيف يرجى منهم اتباع قبلتك ؟ وليست لهم قبلة واحدة . فعيسى كانت قبلته مع موسى ولكن بعد موته وتحريف الإنجيل اتخذوا قبلة أخرى .

ثم هدد الله نبيه الكريم ورسوله الأمين بهذا التهديد حتى تعرف أمته خطر مخالفة كلام الله واتباع أهواء الناس وممالأتهم على حساب الدين .

فقال : ولئن اتبعت يا محمد أهواء أهل الكتاب بعدما ظهر لك الحق واضحاً وعرفت الخير والشر إنك إذن لمن الظالمين لأنفسهم المستحقين العقاب فى الدنيا والآخرة وكيف تتبع هؤلاء ؟ وهم يعرفون الحق وأن القرآن من عند الله وأنك رسول الله معرفة لا شبهة فيها كمعرفتهم أبناءهم أو أشد فقد ينسب الولد إلى الأب وليس منه وإن فريقاً منهم ليكتمون هذا الحق الواضح وهم يعلمونه من كتبهم الحق هو ما كان من الله لا من غيره .

فما أنت عليه مما أمرك الله به حق لا مرية فيه فلا تكن من الشاكين ولا تتبع أوهام هؤلاء الضالين الذين لم يتبعوك فيما أمرك الله به .

السؤال الستون بعد المائة السادسة

ما معنى قوله ﷺ : « أربع من كن فيه كان منافقا خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر » ؟

« الإجابــة»

المفردات :

المنافق : من يظهر خلاف ما يبطن كمن يظهر الإسلام ويبطن الكفر أو يجهر بالخير وهو يضمر الشر أو يدعى الحب وهو كاره .

الغادر : هو الذى ينقض ما يعطى من عهود فلا يفى بها .

الفاجر فى الخصومة : هو من يتجاوز الحد فيؤذى خصمه بغير حق .

الشـرح

من أخبث الأمراض النفسية وأدلها على الجبن والضعف أن يدعى الإنسان الإيمان وهو كافر أو يزعم الحب وهو كاره أو يتظاهر بالوفاء وهو غادر وهذا هو النفاق الذى يرشدنا الرسول ﷺ بهذا الحديث إلى علاماته لنتجنبها ونحذر المتصفين بها .

والرسول ﷺ يقرر هنا أن علامات النفاق أربع خصال :

الخصلة الأولى : الخيانة :

وهى تشمل كل مال اؤتمن عليه الإنسان فلم يؤده إلى صاحبه وكل عمل وكل إليه أداؤه فلم يؤده أداء كاملا كالصديق تستودعه سرك فيذيعه على الناس والطبيب تكل إليه علاج مريضك فلا يخلص فى العلاج والمحامى توكله عنك فى قضية فيحيد عن الطريق التى توصلك إلى حقك وهكذا .

وقد قال الله تعالى فى سورة الأنفال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون** ﴾ .

فالله عز وجل ينهى عن خيانته أى عن تعطيل فرائضه وتعدى حدوده وانتهاك محارمه التى بينها فى كتابه وينهى عن خيانة رسوله أى عن ترك سنته إلى غيرها من هوى وشهوة كما ينهى المؤمنين عن خيانة أماناتهم فيما بينهم وبين أولياء أمورهم من الشئون السياسية والحربية وفيما بينهم بعضهم مع بعض من معاملات مادية واجتماعية وأدبية .

وهذا الشمول فى مدلول الأمانة مراد للرسول ﷺ هنا فكل ما يجب حفظه من الحقوق المالية والمعنوية أمانة يجب على المؤمن الوفاء بها وعدم أداء هذه الحقوق إذا صار عادة خيانة للأمانة تدل على النفاق فلنحذر الخيانة بكل صورها وفى جميع مواضعها .

الخصلة الثانية : الكذب :

وهو نقل الأخبار على غير حقيقتها سواء أتعلقت هذه الأخبار بالواقع أم بما سيقع ولقد بين لنا النبى ﷺ أن الصدق هو منبع الخير كله حين قال : **« عليك بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا »** .

ذلك أن من جرؤ على الكذب حتى اتخذه عادة فقد عرض نفسه للاحتقار والمهانة ولم يعد أهلا للثقة والمحبة وكيف يحترم الناس إنسانا لا يحترم نفسه ؟ وكيف يثق الناس فى إنسان لا ثقة له بنفسه ؟

إن الكذاب الذى أصبح الكذب عادة له إنسان فقد جانبا عظيما من مقومات إنسانيته فلو أنه كان شجاعا لما أخفى الحقيقة ولو أنه كان أمينا لما زوّر الأخبار ولو أنه كان عفّا لترفع عن الاختلاق والادعاء الباطل لأن الدعائم التى يقوم عليها النفاق هى الضعف والجبن والذل وكلها متحققة فى الكذاب الذى يستبيح الكذب ولا يتورع عن قول الزور واختلاق الوقائع .

الخصلة الثالثة : الغدر :

وواضح أن المؤمن لا يكون غادراً لأن الإيمان تصديق وعمل أى توافق بين الباطن الذى انطوى على عقيدة والظاهر الذى يجب أن يخضع فى أعماله لهذه العقيدة ومثل هذا الإيمان قوة والنفاق ضعف والإيمان وفاء بالعهد والنفاق غدر به ونقض له .

الخصلة الرابعة : الفجور فى الخصومة :

وذلك أن المؤمن لا يستبيح إذا خاصم أن ينال من خصمه بغير حق أو يتجاوز حده فى الانتصار لنفسه من خصمه أما المنافق فلا يتورع عن استغلال كل فرصة لإيذاء خصمه ثم هو يتمادى فى هذا الايذاء ويشتط فيه

فينكر ما لديه من حقوق لخصمه وقد يستحل لنفسه ماله وقد يستبيح عرضه وكل ذلك بدافع مخاصمته له مع جبنه وضعفه عن أن يكون شريفا عادلا فى خصومته إذ العدل فى الخصومة لا يقوى عليه إلا مؤمن صالح يرعى الأمانة ويخشى الله .

ما يرشد إليه الحديث :

١ – يحث الإسلام على السمو بالنفس الإنسانية فكن مسلما حقا واسم بنفسك عن مواطن المهانة والحقارة .

٢ – ليس الإسلام عقيدة وعبادة فحسب ولكنه مع هذه وتلك عمل ومعاملة ومن حسن المعاملة فى منطق الفطرة القويمة ألا تكذب وألا تخون وألا تغدر وألا تفجر فى الخصومة .

٣ – النفاق مرض اجتماعى خبيث يهدم المجتمع والفرد فاحذر أن تكون من المنافقين الذين يحسبون النفاق مهارة وحذقا مع أنه ضعف وجبن ومذلة .

٤ – فى الحديث تنبيه إلى أصول التدين بالحث على الصدق فى القول وعلى الأمانة فى العمل وعلى الوفاء فى النية وواضح أن الإسلام نية وقول وعمل .

السؤال الحادى والستون بعد المائة السادسة

جاءتنا رسالة من بعض الأخوة يسألون فيها عن تفسير سورة الفاتحة وما تشتمل عليه من أحكام ومعان وأغراض ؟

« الإجابـــة »

وللإجابة عن هذا السؤال لابد من التفصيل فى صورة أسئلة نجيب عن كل سؤال على حدة وذلك تتمة للفائدة ففى تفصيل الإجمال مزيد توضيح فنقول وبالله التوفيق .

بيــن يــدى الســورة

ما اسماؤها ؟

أولاً : (الفاتحة) لافتتاح الكتاب العزيز بها حيث انها أول القرآن فى الترتيب المعهود لا فى النزول .

قال ابن جرير الطبرى (سميت فاتحة الكتاب لأنها يفتح بكتابتها المصاحف ويقرأ بها فى الصلوات .

ثانياً : (أم الكتاب) لاشتمالها على المقاصد الأساسية للكتاب العزيز ففيها الثناء على الله جل وعلا وفيها إثبات الربوبية وفيها التعبد بأمر الله سبحانه ونهيه وفيها طلب الهداية والثبات على الإيمان وفيها الأخبار عن قصص الأمم السابقين وفيها الإطلاع على معارج السعداء ومنازل الأشقياء إلى غير ذلك فهى كالأم بالنسبة لبقية السور الكريمة والعرب تسمى كل أمر جامع (أمًا)

فتقول : لمكة المكرمة (أم القرى) لأن غيرها تبع لها وتسمّى راية الحرب أمّاً لتقدمها واتباع الجيش لها ويقال للأرض أم لأنها تجمع الخلائق فى بطنها قال الشاعر :

فالأرض معقلنا وكانت أمّنا فيها مقابرنا وفيها نولد

ثالثاً : (السبع المثانى) لأنها سبع آيات تثنى فى الصلاة أى تكرر وتعاد فالمصلّى يقرؤها فى كل ركعة من ركعات الصلاة وقد روى عن جمع من الصحابة أنهم فسّروا قوله تعالى : ﴿ **ولقد آتيناك سبعاً من المثانى** ﴾ بأن المراد بالسبع المثانى (سورة الفاتحة) لأنها سبع آيات بإجماع القراء والعلماء .

وقد ذكر العلامة القرطبى فى تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) أن لهذه السورة اثنى عشر اسماً منها (الشفاء ، الوافية ، الكافية ، الأساس ، الحمد) إلى آخر ما ذكره مما روى إما بتوقيف من النبى ﷺ أو بإجتهاد من الصحابة الكرام وذكر الألوسى أن بعض العلماء أوصلها إلى نيّفٍ وعشرين اسماً وعدّدها فى تفسيره المسمى (روح المعانى) .

السؤال الثانى والستون بعد المائة السادسة

ما فضل سورة الفاتحة ؟

« الإجابـــة »

روى البخارى فى صحيحه عن أبى سعيد بن المعلى رضى الله عنه أنه قال : (كنت أصلى فى المسجد فدعانى رسول الله ﷺ فلم أجب حتى صليت ثم أتيته فقال : ما منعك أن تأتى فقلت يا رسول الله : إنى كنت أصلى فقال : ألم يقل الله : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم** ﴾ ؟ ثم قال : لأعلمنك سورة هى أعظم السور فى القرآن قبل أن تخرج من المسجد .

ثم أخذ بيدى فلما أراد أن يخرج قلت له يا رسول الله : ألم تقل لأعلمنك سورة هى أعظم سورة فى القرآن قال : (الحمد لله رب العالمين) هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته .

ثانياً : وروى الإمام أحمد فى مسنده أن (أبى بن كعب) قرأ على النبى ﷺ أم القرآن فقال رسول الله ﷺ **« والذى نفسى بيده ما أنزل فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته »** .

ثالثاً : وروى مسلم فى صحيحه عن أبى عباس رضى الله عنهما أنه قال : **« بينا جبريل عليه السلام قاعد عند النبى ﷺ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فُتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلّم وقال : أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك (فاتحة الكتاب) و (خواتيم سورة البقرة) لن تقرأ بحرف منهما إلا أوتيته »** .

هذه أصح الروايات التى وردت فى فضل سورة الفاتحة وقد وردت روايات أخرى غير هذه منها ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف وفيما ذكرنا غنية عن التطويل والله الموفق .

السؤال الثالث والستون بعد المائة السادسة

ما معنى الاستعاذة ؟

« الإجابـــة »

قال تعالى : **﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾** .

أعوذ : أستجير وألجأ يقال : عُذت بفلان واستعذت به قال تعالى :

﴿ **وإنى عذت بربى وربكم أن ترجمون** ﴾ أى التجأت واستجرت به .

قال فى اللسان : عاذ به عوذاً وعياذاً لجأ إليه واعتصم .

وفى الحديث : ان النبى ﷺ تزوج امرأة من العرب فلما أدخلت عليه قالت : أعوذ بالله منك فقال لها : لقد عذت بمعاذ فالحقى بأهلك أى قد لجأت إلى ملجأ ولذت بملاذ .

الشيطان : المتمرد العاتى وهو مشتق من (شطن) بمعنى بَعُدَ .

يقال : شطنت داره أى بعدت وبئر شطون أى بعيدة القعر .

قال القرطبى : وسمّى الشيطان (شيطاناً) لبعده عن الحق وتمرّده وذلك لأن كل عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان .

قال جرير :

أيام يدعوننى الشيطان من غزل   وهن يهويننى إذ كنت شيطاناً

والشيطان ليس مختصاً بالجن بل يطلق على الإنس قال تعالى : ﴿ **شياطين الإنس والجن** ﴾ ويروى أن (عمر) ركب على حمار فتبختر به فقال : أنزلونى فإنما اركبتمونى على شيطان الرجيم : معناه المرجوم فهو (فعيل) بمعنى (مفعول) يقال : عين كحيل أى مكحول وكف خضيب أى مخضوب ورجل لعين أى ملعون .

قال القرطبى : وأصل الرجم : الرمى بالحجارة والرجم يأتى بمعنى القتل واللعن والطرد والشتم وقد قيل هذا كله فى قوله تعالى : ﴿ **لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين** ﴾ فالشيطان مرجوم لأنه ملعون ومطرود من رحمة الله عز وجل .

والمعنى : أستجير وألجأ إلى الله وأعتصم به من شر الشيطان العاتى المتمرد الذى يريد أن يغوينى ويضلّنى وأحتمى بالخالق السميع العليم مّن همزه ولمزه ووساوسه فلا يدفع عنى شره وضره إلا الله رب العالمين .

السؤال الرابع والستون بعد المائة السادسة

ما تفسير البسملة ؟

« الإجابــة »

بسم : الاسم مشتق من السمو بمعنى الرفعة والعلو وقيل : مشتق من السمة وهى العلامة قال القرطبى والأول أصح وهو مذهب البصريين لأن جمعه (أسماء) وتصغيره (سُمّى) قال تعالى : ﴿ **ولله الأسماء الحسنى** ﴾ والباء متعلقة بفعل محذوف مناسب للمقام فالقارئ حين يقول : بسم الله معناه : أقرأ مستعيناً باسم الله : والكاتب حين يأخذ القلم ويقول بسم الله معناه : أكتب مستعيناً باسم الله ، والآكل حين يتناول الطعام ويقول : بسم الله معناه : أكل مستعيناً باسم الله ، وهكذا كل الأفعال والأعمال يقدّر لها فعل مناسب ، وفى الحديث الشريف : « **كل أمرٍ ذى بالٍ لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر** » .

قال القرطبى : وتكتب (بسم الله) بغير ألف استغناء عنها بباء (الإلصاق) لكثرة الاستعمال ، بخلاف قوله : ﴿ **إقرأ باسم ربك** ﴾ فإنها لم تحذف لقلة الاستعمال .

الله : اسم للذّات المقدسة ، ذات الله جل وعلا . واجب الوجود ، لا يشاركه فيه غيره .

قال ابن كثير : (الله) علم على الرب تبارك وتعالى ، ويقال إنه الاسم الأعظم ، لأنه يوصف بجميع الصفات ، كما قال تعالى : ﴿ **هو الله الذى لا إله إلا هو ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ..** ﴾ .

فأجرى الأسماء الباقية كلها مجرى الصفات ثم قال : وهو اسم لم يُسم به غيره تبارك وتعالى .

وقال القرطبى : (الله) هذا الاسم أكبر أسمائه سبحانه وأجمعها وهو اسم للموجود الحق ، الجامع لصفات الإلهية المنعوت بنعوت الربوبية ، المنفرد بالوجود الحقيقى ، لا إله إلا هو سبحانه .

واسم الجلالة (الله) علم مرتجل لا يطلق إلا على المعبود بحق وهذا عند أكثر العلماء كما قال أبو حيان ، وقيل : إنه مشتق .

قال ابن الجوزى : « اختلف العلماء فى اسم الله الذى هو (الله) فقال قوم : إنه مشتق ، وقال آخرون : إنه علم ليس بمشتق ونقل عن الخليل روايتان : إحداهما أنه ليس بمشتق ، والثانية أنه مشتق ، واشتقاقه من الإلاهة بمعنى العبادة ، والتأله : التعبد ، قال رؤبة :

لله درّ الغانيـــات المدّه سبحن واسترجعن من تألهى

وقيل مشتق من الوله : لأن قلوب العباد توله نحوه وتتعلق به جل وعلا .

والصحيح : أن لفظ (الله) غير مشتق ، وأنه اسم علم على الذات المقدسة تبارك وتعالى ، لا يشاركه فيه غيره ، فلم يتسم به غيره ، ولذلك لا يثنى ولا يجمع .

الرحمن الرحيم : اسمان من أسمائه تبارك وتعالى ، مشتقان من الرحمة ، وقيل : لا اشتقاق لهما لأنهما من الأسماء المختصة به سبحانه ، وسيأتى تفصيل معناهما فى سورة الفاتحة .

البسملة هى قول القائل : (بسم الله الرحمن الرحيم) ومعناها : « أبدأ بتسمية الله وذكره قبل كل شئ ، مستعيناً به جل وعلا فى جميع أمورى ، طالباً العون منه ، فإنه القادر على كل شئ » .

قال ابن جرير الطبرى : « إن الله تعالى ذكره ، وتقدست أسماؤه ، أدب نبيه محمداً بتعليمه تقديم ذكر أسمائه الحسنى ، أمام جميع أفعاله ، وجعل ذلك لجميع خلقه سنّةً يستنون بها ، وسبيلاً يتبعونه عليها ، فيه افتتاح أوائل منطقهم ، وصدور رسائلهم ، وكتبهم وحاجاتهم ، حتى أغنت دلالة ما ظهر

من قول القائل (بسم الله) على ما بطن من مراده الذى هو محذوف فقول القائل : (بسم الله الرحمن الرحيم) إذا افتتح تالياً سورة ينبئ عن أن مراده بذلك: أقرأ بسم الله ، وكذلك قوله (بسم الله) عند نهوضه للقيام أو عند قعوده وسائر أفعاله ينبئ عن معنى مراده بقوله (بسم الله) وأنه أراد : أقوم بسم الله وأقعد بسم الله وكذا سائر الأفعال .

السؤال الخامس والستون بعد المائة السادسة

النــص
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله رب العالمين - الرحمن الرحيم - مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ .

ما هو التحليل اللفظى لهذا النص ؟

« الإجابــة »

الحمد لله : الحمد هو الثناء بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل .

قال القرطبى : الحمد فى كلام العرب معناه : الثناء الكامل والألف واللام لاستغراق الجنس فهو سبحانه يستحق الحمد بأجمعه والثناء المطلق والحمد نقيض الذم وهو أعم من الشكر لأن الشكر يكون مقابل النعمة بخلاف الحمد تقول : حمدت الرجل على شجاعته وعلى علمه وتقول : شكرته على إحسانه والحمد يكون باللسان وأما الشكر فيكون بالقلب واللسان والجوارح قال الشاعر :

أفادتكم النعماء منىّ ثلاثة   يدى ولسانى والضمير المحجبا

وذهب الطبرى إلى أن الحمد والشكر بمعنى واحد سواء لأنك تقول : الحمد لله شكراً .

قال القرطبى : وما ذهب إليه الطبرى ليس بمرضى لأن الحمد ثناء على الممدوح بصفاته من غير سبق إحسان والشكر ثناء على الممدوح بما أولى من الإحسان وعلى هذا يكون (الحمد) أعم من (الشكر) .

رب العالمين : الرب فى اللغة : مصدر بمعنى التربية وهى إصلاح شئون الغير ورعاية أمره .

قال الهروى : يقال لمن قام بإصلاح شئ وإتمامه قد ربَّه ومنه سمى (الربانيون) لقيامهم بالكتب .

وفى الصحاح : رب فلان ولده يربّه تربية أى رباه والمربون جمع المربىّ .

والربّ : مشتق من التربية فهو سبحانه وتعالى مدبر لخلقه ومربيهم ويطلق الربّ على معان وهى (المالك والمصلح والمعبود والسيد المطاع) تقول : هذا رب الإبل ورب الدار أى مالكها ولا يقال فى غير الله إلا بالإضافة ففى الحديث الشريف « **لا يقل أحدكم : أطعم ربك وضئ ربك ولا يقل أحدكم ربىّ وليقل سيّدى ومولاى** .

والرب : المعبود ومنه قول الشاعر :

أرب يبول الثعلبان برأسه   لقد ذل من بالت عليه الثعالب

والرب : السيد المطاع ومنه قوله تعالى : ﴿ فيسقى ربه خمراً ﴾ أى سيّده .

والرب : المصلح ومنه قول الشاعر :

يرب الذى يأتى من الخير إنه   إذا سئل المعروف زاد وتمّماً

العالمين : جمع عالم والعالم : اسم جنس لا واحد له من لفظه كالرهط والأنام .

قال أبو السعود : العالم : اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع تبارك وتعالى من المصنوعات .

قال ابن الجوزى : (العالم عند أهل العربية : اسم للخلق من مبدئهم إلى منتهاهم فأمّا أهل النظر فالعالم عندهم اسم يقع على الكون الكلّى المحدث من فلك وسماء وأرض وما بين ذلك وفى العالم قولان : أحدهما أنه من العلم وهو يقوّى قول أهل اللغة .

والثانى : أنه من العلامة وهو يقوّى قول أهل النظر فكل ما فى هذا الكون دالّ على وجود الصانع المدبر الحكيم كما قال الشاعر :

فيا عجباً كيف يعصى الإله   أم كيف يجحده الجاحد ؟
ولله فى كل تحريكة   وتسكينة أبداً شاهد
وفى كل شئ له آية   تدل على أنه الواحد

قال ابن عباس : (رب العالمين أى رب الإنس والجن والملائكة) .

وقال الفراء وأبو عبيدة : العالَمُ عبارة عمن يعقل وهم أربعة أمم : (الإنس والجن والملائكة والشياطين) ولا يقال للبهائم : عالم لأن هذا الجمع جمع من يعقل خاصة قال الأعشى : (ما إن سمعت بمثلهم فى العالمين) .

وقال بعض العلماء : كل صنف من أصناف الخلائق عالم فالإنس عالم والجن عالم والملائكة عالم والطير عالم والنبات عالم والجماد عالم .. الخ فقيل : رب العالمين ليشمل جميع هذه الأصناف من العوالم .

الرحمن الرحيم : اسمان من أسمائه تعالى مشتقان من الرحمة ومعنى الرحمن : المنعم بجلائل النعم ومعنى الرحيم : المنعم بدقائقها ولفظ (الرحمن) مبنى على المبالغة ومعناه : ذو الرحمة التى لا نظير له فيها لأن بناء (فعلان) فى كلامهم للمبالغة فإنهم يقولون للشديد الامتلاء : ملآن وللشديد الشبع : شبعان .

قال الخطابى : « (الرحمن) ذو الرحمة الشاملة التى وسعت الخلق فى أرزاقهم ومصالحهم وعمت المؤمن والكافر .

والرحيم : خاص للمؤمنين كما قال تعالى : ﴿ **وكان بالمؤمنين رحيماً** ﴾ ولا يجوز اطلاق اسم (الرحمن) على غير الله تعالى لأنه مختص به جل وعلا بخلاف الرحيم فإنه يطلق على المخلوق أيضاً قال تعالى : ﴿ **بالمؤمنين رءوف رحيم** ﴾ .

قال القرطبى : (وأكثر العلماء على أن الرحمن مختص بالله عز وجل لا يجوز أن يسمّى به غيره ألا تراه قال : ﴿ **قل ادعو الله أو ادعو الرحمن** ﴾ فعادل الاسم الذى لا يشركه فيه غيره : ﴿ **أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون** ﴾ .

فأخبر أن الرحمن هو المستحق للعبادة جل وعز وقد تجاسر (مسيلمة الكذاب) لعنه الله فتسمى بـ (رحمان اليمامة) ولم يتسمّ به حتى قرع مسامعه نعت الكذاب فألزمه الله ذلك حتى صار هذا الوصف لمسيلمة علماً يُعرف به .

يوم الدين : يوم الجزاء والحساب أى أنه سبحانه المتصرف فى يوم الدين تصرف المالك فى ملكه والدين فى اللغة : الجزاء ومنه قوله عليه السلام : « **إفعل ما شئت كما تدين تدان** » أى كما تفعل تجزى .

قال فى اللسان : والدين : الجزاء والمكافأة ويوم الدين : يوم الجزاء .

وقوله تعالى : ﴿ **إنا لمدينون** ﴾ أى مجزيون محاسبون ومنه الديان فى صفة الله عز وجل قال لبيد :

حصادك يوماً ما زرعت وإنما يدان الفتى يوماً كما هو دائن

إياك نعبد : نعبد : نذل ونخشع ونستكين لأن العبودية معناها : الذلة والاستعانة مأخوذ من قولهم : طريق معبّد أى مذلل وطئته الأقدام وذللته بكثرة الوطء حتى أصبح ممهداً .

قال الزمخشرى : العبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه ثوبٌ ذو عبدة إذا كان فى غاية الصفاقة وقوة النسج ولذلك لم تستعمل إلا فى الخضوع لله تعالى لأنه مولى أعظم النعم فكان حقيقاً بأقصى غاية الخضوع .

والمعنى : لك اللهم نذل ونخضع ونخصك بالعبادة لأنك المستحق لكل تعظيم وإجلال ولا نعبد أحداً سواك .

وإياك نستعين : الاستعانة : طلب العون .

قال الفراء : أعنته إعانة واستعنته واستعنت به وفى الدعاء : ربّ أعنى ولا تعن على ورجل معوان : كثير الإعانة للناس وفى حديث ابن عباس : (إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله) .

والمعنى : إياك ربنا نستعين على طاعتك وعبادتك فى أمورنا كلها فلا يملك القدرة على عوننا أحد سواك وإذا كان من يكفر بك يستعين بسواك فنحن لا نستعين إلا بك . إهدنا : فعل دعاء ومعناه : دلنا على الصراط المستقيم وأرشدنا إليه وأرنا طريق هدايتك الموصلة إلى أنسك وقربك . والهداية فى اللغة تأتى بمعنى الدلالة كقوله تعالى : ﴿ **فأمّا ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى** ﴾ وتأتى بمعنى الإرشاد وتمكين الإيمان فى القلب كما قال تعالى : ﴿ **إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء** ﴾ .

فالرسول ﷺ هادٍ بمعنى أنه دالّ على الله ﴿ **وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم** ﴾ ولكنه لا يضع الإيمان فى قلب الإنسان وفعل هدى يتعدى بـ (إلى) وبـ (اللام) كقوله تعالى : ﴿ **فاهدوهم إلى صراط الجحيم** ﴾ وقوله : ﴿ **الحمد لله الذى هدانا لهذا** ﴾ وقد يتعدى بنفسه كما هنا ﴿ **إهدنا الصراط** ﴾ .

الصراط المستقيم : الصراط : الطريق وأصله بالسين (السّراط) من الاستراط بمعنى الابتلاع سمّى بذلك لأن الطريق كأنه يبتلع السالك .

قال الجوهرى : الصراط والسّراط والزّراط الطريق قال الشاعر :

« وأحملهم على وضح الصراط » أى على وضح الطريق .

قال القرطبى : أصل الصراط فى كلام العرب : الطريق .

قال الشاعر :

شحنّا أرضهم بالخيل حتى تركناهم أذلّ من الصراط

والعرب تستعير (الصراط) لكل قول أو عملٍ وصف باستقامةٍ أو اعوجاج والمراد به هنا ملة الإسلام المستقيم : الذى لا عوج فيه ولا انحراف ومنه قوله تعالى : ﴿ **وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه** ﴾ وكل ما ليس فيه اعوجاج يسمّى مستقيماً .

ومعنى الآية : ثبتنا يا الله على الإيمان ووفقنا لصالح الأعمال واجعلنا ممن سلك طريق الإسلام الموصل إلى جنّات النعيم .

أنعمت عليهم : النعمة : لين العيش ورغده .

تقول : أنعمت عينه أى سررتها وأنعمت عليه بالغت فى التفضيل عليه والأصل فيه أن يتعدى بنفسه تقول (أنعمته) أى جعلته صاحب نعمة إلا أنه لما ضمن معنى التفضل عليه عدّى بعلى (أنعمت عليهم) .

قال ابن عباس : هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وإلى هذا ذهب جمهور المفسرين وانتزعوا ذلك من قوله تعالى : ﴿ **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً** ﴾ .

المغضوب عليهم : هم اليهود لقوله تعالى فيهم : ﴿ **وباءوا بغضب من الله** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير** ﴾ .

الضالين : الضلال فى كلام العرب هو الذهاب عن سنن القصد وطريق الحق والانحراف عن النهج القويم ومنه قولهم : ضل اللبن فى الماء أى غاب قال

تعالى : ﴿ **وقالوا أإذا ضللنا فى الأرض** ﴾ أى غبنا بالموت فيها وصرنا تراباً وقال الشاعر :

ألم تسأل فتخبرك الدّيـار عن الحىّ المضلّل أين ساروا

والمراد بالضالين (النصارى) لقوله تعالى فيهم : ﴿ **قد ضلّوا من قبل وأضلّوا كثيراً وضلّوا عن سواء السبيل** ﴾ .

وقال بعض المفسرين : الأولى أن يُحمل (المغضوب عليهم) على كل من أخطأ فى الأعمال الظاهرة وهم الفساق ويُحمل (الضالّون) على كل من أخطأ فى الاعتقاد لأن اللفظ عام والتقييد خلاف الأصل والمنكرون للصانع والمشركون أخبث ديناً من اليهود والنصارى فكان الاحتراز عن دينهم أولى وهذا اختيار الإمام (الفخر) .

وقد ردّه (الألوسى) لأن تفسير المغضوب عليهم والضالين بـ (اليهود والنصارى) جاء فى الحديث الصحيح المأثور فلا يعتد بخلافه .

وقال القرطبى : (جمهور المفسرين أن المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى وجاء ذلك مفسراً عن النبى ﷺ فى حديث (عدى بن حاتم). وقصة إسلامه .

وقال ابو حيان : وإذا صح هذا عن رسول الله ﷺ وجب المصير إليه .

أقول : ما ذكره (الفخر الرازى) ليس فيه رد للمأثور بل أنه عمم الحكم فجعله شاملاً لليهود والنصارى ولجميع من انحرف عن دين الله وضل عن شرعه القويم حيث يدخل فى اللفظ جميع الكفار والمنافقين وإليك نص كلام الإمام الفخر : قال رحمه الله : (ويحتمل أن يقال المغضوب عليهم هم الكفار والضالون هم المنافقون وذلك لأنه تعالى بدأ بذكر المؤمنين والثناء عليهم فى خمس آيات من أوّل البقرة ثم أتبعه بذكر الكفار ثم أتبعه بذكر المنافقين فكذا هنا بدأ بذكر المؤمنين وهو قوله (أنعمت عليهم) ثم أعقبه بذكر الكفار وهو

قوله (غير المغضوب عليهم) ثم اتبعه بذكر المنافقين وهو قوله (ولا الضالين) .

آمين : كلمة دعاء وليست من القرآن الكريم إجماعاً بدليل أنها لا تكتب فى المصحف الشريف ومعناها : استجب دعاءنا يارب .

قال الألوسى : (ويسن بعد الختام أن يقول القارئ (آمين) لحديث أبى ميسرة (أن جبريل أقرأ النبى ﷺ فاتحة الكتاب فلما قال : (ولا الضالين) قال له : قل : آمين فقال آمين .

قال ابن الأنبارى : (وأما آمين) فدعاء وليس من القرآن وهو اسم من أسماء الأفعال ومعناه : اللهم استجب وفيه لغتان القصر (أمين) والمدّ (آمين) فالأول على وزن (فعيل) والثانى على وزن (فاعل) قال الشاعر :

يا رب لا تسلبنى حبها أبداً ويرحم الله عبداً قال آميناً

وقال ابن زيدون :

غيظ العدى من تساقينا الهوى مذعوا
بأن نغص فقال الدهر : آمِنا

السؤال السادس والستون بعد المائة السادسة

ما هو المعنى الإجمالى لسورة الفاتحة ؟

« الإجابــة »

علّمنا الله تقدست اسماؤه كيف ينبغى أن نحمده ونقدسه ونثنى عليه بما هو أهله فقال ما معناه :

يا عبادى إذا أردتم شكرى وثنائى فقولوا : الحمد لله رب العالمين اشكرونى على إحسانى وجميلى إليكم فأنا الله ذو العظمة والمجد والسؤدد المتفرد بالخلق والإيجاد رب الإنس والجن والملائكة ورب السموات والأرضين وأنا

الرحمن الرحيم الذى وسعت رحمته كل شئ وعم فضله جميع الأنام فالثناء والشكر لله رب العالمين دون ما يعبد من دونه بما أنعم على عباده من الخلق والرزق وسلامة الجوارح وهداية الخلق إلى سعادة الدنيا والآخرة فهو السيّد الذى لا يبلغ سؤدده أحد والمصلح أمر عباده بما أودع فى هذا العالم من نظام يرجع كلّه بالمصلحة على عالم الإنسان والنبات والحيوان فمن شمسٍ لولاها ما وجدت حياة ولا موت ومن غذاءٍ به قوام البشر ومياه بها حياة النبات والحيوان وأنا المالك للجزاء والحساب المتصرف فى يوم الدين تصرّف المالك فى ملكه فخصونى بالعبادة دون سواى وقولوا لك اللهم نذلّ ونخضع ونستكين ونخشع ونخصك بالعبادة ولا نعبد أحداً سواك وإياك ربنا نستعين على طاعتك ومرضاتك فإنك المستحق بكل إجلال وتعظيم ولا يملك القدرة على عوننا أحد سواك .

فثبتنا يا الله على الإسلام دينك الحق الذى بعثت به أنبياءك ورسلك وأرسلت به خاتم المرسلين وثبتنا على الإيمان واجعلنا ممّن سلك طريق المقربين طريق النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ولا تجعلنا يا الله من الحائرين عن قصد السبيل السالكين غير المنهج القويم من الذين ضلّوا عن شريعتك القدسية وكفروا بآياتك ورسلك وأنبيائك فاستحقوا اللعنة والغضب إلى يوم الدين .. اللهم أمين .

معانى الفاتحة فى ظلال القرآن :

يقول سيد قطب رحمه الله فى تفسيره الظلال ما نصه :

(يردد المسلم هذه السورة القصيرة ذات الآيات السبع سبع عشرة مرة فى كل يوم وليلة على الحد الأدنى وأكثر من ضعف ذلك إذا هو صلى السنن . وإلى غير حد إذا هو رغب فى أن يقف بين يدى ربه متنفلاً غير الفرائض والسنن ولا تصح صلاة بغير هذه السورة لما ورد فى الصحيحين (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) .

إن فى هذه السورة من كليات العقيدة الإسلامية وكليات التصور الإسلامى وكليات المشاعر والتوجهات ما يشير إلى طرف من حكمة اختيارها للتكرار فى كل ركعة .

تبدأ السورة ب(بسم الله الرحمن الرحيم) (البدء باسم الله هو الأدب الذى أوحى الله لنبيه ﷺ فى أول ما نزل من القرآن باتفاق وهو قوله تعالى : ﴿ **إقرأ باسم ربك** ﴾ وهو الذى يتفق مع قاعدة التصور الإسلامى الكبرى من أن الله هو (الأول والآخر والظاهر والباطن) فهو سبحانه الموجود الحق الذى يستمد منه كل موجود وجوده ويبدأ منه كل مبدوء بدأه فباسمه إذن يكون كل ابتداء وباسمه إذن تكون كل حركة وكل اتجاه .

وإذا كان البدء باسم الله وما ينطوى عليه من توحيد لله وأدب معه يمثل الكلية الأولى فى التصور الإسلامى فإن استغراق معانى الرحمة فى صفتى (الرحمن الرحيم) يمثل الكلية الثانية فى هذا التصور ويقرر حقيقة العلاقة بين الله والعباد وعقب البدء ب(بسم الله الرحمن الرحيم) يجئ التوجه إلى الله بالحمد ووصفه بالربوبية المطلقة يمثل شعور المؤمن الذى يستجيشه مجرد ذكره لله والحمد هو الشعور الذى يفيض به قلب المؤمن فإن وجوده ابتداء ليس إلا فيضاً من فيوضات النعمة الإلهية وفى كل لمحة وفى كل لحظة وفى كل خطوة تتوالى آلاء الله وتغمر الخلائق كلها وبخاصة هذا الإنسان .

والربوبية المطلقة هى مفرق الطريق بين وضوح التوحيد الكامل الشامل والغبن الذى ينشأ من عدم وضوح هذه الحقيقة وشمول هذه الربوبية للعالمين جميعاً هى مفرق الطريق بين النظام والفوضى فى العقيدة لتتجه العوالم كلها إلى رب واحد تقر له بالسيادة المطلقة وتنفض عن كاهلها زحمة الأرباب المتفرقة .

وتبدو العقيدة الإسلامية فى كمالها وتناسقها رحمة رحمة حقيقية للقلب والعقل رحمة بما فيها من جمال وبساطة ووضوح وتناسق وقرب وأنس وتجاوب مع الفطرة مباشر عميق .

ثم تأتى هذه الصفة (الرحمن الرحيم) التى تستغرق كل معانى الرحمة وحالاتها ومجالاتها تتكرر هنا فى صلب السورة فى آية مستقلة لتؤكد تلك

الربوبية الشاملة ولتثبت قوائم الصلة الدائمة بين الرب ومربوبيه وبين الخالق ومخلوقاته إنها صلة الرحمة والرعاية التى تقوم على الطمأنينة وتنبض بالمودة .

فالحمد هو الاستجابة الفطرية للرحمة الندية والتعبير بقوله ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ يمثل الكلية الضخمة العميقة التأثير كلية الاعتقاد بالآخرة والاعتقاد بيوم الدين كلية من كليات العقيدة الإسلامية ذات قيمة هامة فى تعليق أنظار البشر وقلوبهم بعالم آخر وهو مفرق الطريق بين الإنسانية فى حقيقتها العليا والصور المشوّهة المنحرفة التى لم يقدر لها الكمال وما تستقيم الحياة البشرية على منهج الله الرفيع ما لم تتحقق هذه الكلية فى تصور البشر وما لم يثق الفرد المحدود بأن له حياة أخرى تستحق أن يجاهد لها وأن يضحى فى سبيلها وما يستوى المؤمنون بالآخرة والمنكرون لها فى شعور ولا خلق ولا سلوك ولا عمل فهما صنفان مختلفان من الخلق وطبيعتان متميزتان لا تلتقيان فى الأرض فى عمل ولا تلتقيان فى الآخرة فى جزاء وهذا هو مفرق الطريق .

وقوله ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ هذه هى الكلية الاعتقادية التى تنشأ عن الكليات السابقة فى السورة فلا عبادة إلا لله ولا استعانة إلا بالله .

وهنا كذلك مفرق طريق بين التحرر المطلق من كل عبودية وبين العبودية المطلقة للعبيد وهى تعلن ميلاد التحرر البشرى الكامل الشامل .

ولقد درج (الغربيون) على التعبير عن استخدام قوى الطبيعة بقولهم :

(قهر الطبيعة) ولهذا التعبير دلالته الظاهرة على نظرة الجاهلية المقطوعة الصلة بالله وبروح الكون المستجيب لله فأمّا المسلم الموصول القلب بربه الرحمن الرحيم الموصول الروح بروح هذا الوجود المسبحة لله رب العالمين فيؤمن بأن هناك علاقة أخرى غير علاقة القهر والجفوة إنه يعتقد بأن الله هو مبدع هذه القوى جميعاً خلقها كلها وفق ناموس واحد وسخرها للإنسان ابتداء ويسر له كشف أسرارها ومعرفة قوانينها وأن على الإنسان أن يشكر الله كلما هيأ له أن يظفر بمعونة من إحداها فالله هو الذى يسخرها وليس هو الذى يقهرها ﴿ **وسخر لكم ما فى الأرض جميعاً منه** ﴾ وبعد تقرير تلك الكليات

الأساسية فى التصور الإسلامى يبدأ فى التطبيق العملى ﴿ **إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ فالمعرفة والاستقامة كلتاهما ثمرة لهداية الله ورعايته ورحمته وهى ثمرة الاعتقاد بأنه وحده المعين وهذا الأمر أعظم ما يطلبه المؤمن من ربه فالهداية فطرة الإنسان إلى ناموس الله الذى ينسق بين حركة الإنسان وحركة الوجود كله فى الاتجاه إلى الله رب العالمين .

ويكشف عن طبيعة هذا الصراط المستقيم ﴿ **صراط الذين أنعمت عليهم** ﴾ فهو طريق الذين قسم لهم نعمته لا طريق الذين غضب الله عليهم إنه صراط السعداء المهتدين الواصلين .

ولعل ذلك يكشف لنا عن سر من أسرار اختيار السورة ليرددها المؤمن سبع عشرة مرة فى كل يوم وليلة أو ما شاء الله أن يرددها كلما قام يدعوه فى الصلاة .

السؤال السابع والستون بعد المائة السادسة

ما هى لطائف التفسير فى سورة الفاتحة ؟

الإجابـــة

اللطيفة الأولى :

أمر البارى جل وعلا بالتعوذ عند قراءة القرآن ﴿ **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴾ .

قال جعفر الصادق : (إنه لابد قبل القراءة من التعوذ وأما سائر الطاعات فإنه لا يتعوذ فيها والحكمة فيه أن العبد قد ينجس لسانه بالكذب والغيبة والنميمة فأمر الله تعالى العبد بالتعوذ ليصير لسانه طاهراً فيقرأ بلسان طاهر كلاماً أنزل من رب طيب طاهر) .

اللطيفة الثانية :

المشهور عند أهل اللغة أن البسملة هى قول القائل : (بسم الله الرحمن الرحيم) وقد اشتهر هذا فى الشعر والنثر قال الشاعر :

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل

وفـــى افتتـاح القرآن الكريم بهذه الآية ارشاد لنا أن نستفتح بها كل أفعالنا وأقوالنا وقد جاء فى الحديث الشريف « **كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر** » أى ناقص فإن قيل : لماذا نقول بسم الله ولا نقول بالله ؟ فالجواب كما قال العلامة أبو السعود :

هو التفريق بين (اليمين) و (التيمن) يعنى التبرك فقول القائل : بالله يحتمل القسم ويحتمل التبرك فذكر الاسم يدل على إرادة (التبرك) والاستعانة بذكره تعالى ويقطع احتمال إرادة القسم .

اللطيفة الثالثة :

يرى بعض العلماء أن الاسم هو عين المسمى فقول القائل : (بسم الله) كقوله (بالله) وأن لفظ الاسم مقحم كما فى قول (لبيد بن ربيعة)

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملاً فقد اعتذر

أى ثم السلام عليكما وقد رد هذا شيخ المفسرين ابن الطبرى .

قال ابن جرير الطبرى : لو جاز ذلك وصح تأويله فيه على ما تأمل لجاز أن يقال : رأيت اسم زيد وأكلت اسم الطعام وشربت اسم الدواء وفى إجماع العرب على إحالة ذلك ما ينبئ عن فساد تأويله ويقال لهم : أتستجيزون فى العربية أن يقال : أكلت اسم العسل يعنى أكلت العسل والصحيح ما قاله المحققون من المفسرين أن ذلك للتفريق بين اليمين والتبرك .

قال العلامة أبو السعود : وإنما قال (بسم الله) ولم يقل (بالله) وذلك للتفريق بين اليمين والتيمن يعنى (التبرك) أو لتحقيق ما هو المقصود بالاستعانة

فذكر الاسم لينقطع احتمال إرادة المسمّى ويتعين حمل الباء على الاستعانة أو التبرك .

اللطيفة الرابعة :

الفرق بين لفظ (الله) ولفظ (الإله) أن الأول اسم علم للذات المقدسة لا يشاركه فيه غيره ومعناه المعبود بحق والثانى يطلق على الله تعالى وعلى غيره وهو مشتق من (ألَه) ومعناه المعبود سواء كان بحق أو غير حق فالأصنام التى كان يعبدها العرب تسمّى (آلهة) جمع (إله) لأنها عبدت بباطل من دون الله وما كان أحد يسمى الصنم (الله) بل كان العربى فى الجاهلية إذا سئل : من خلقك ؟ أو من خلق السموات والأرض ؟ يقول : الله وفيهم يقول القرآن الكريم : ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله** ﴾ .

اللطيفة الخامسة :

فى قولنا (بسم الله الرحمن الرحيم) فوائد جليلة منها التبرك بذكر اسم الله تعالى والتعظيم لله عز وجل وطرد للشيطان لأنه يهرب من ذكر اسم الله وفيها إظهار لمخالفة المشركين الذين يفتتحون أمورهم بذكر الأصنام أو غيرها من المخلوقين الذين كانوا يعبدونهم وفيها أمان للخائف ودلالة على انقطاع قائلها إلى الله تعالى وفيها اقرار بالألوهية واعتراف بالنعمة واستعانة بالله تعالى وفيها اسمان من أسمائه تعالى المخصوصة به وهما (الله) و (الرحمن) .

اللطيفة السادسة :

الألف واللام فى (الحمد) لآستغراق الجنس والمعنى لا يستحق الثناء الكامل والحمد التام الوافى إلا الله رب العالمين فهو الإله المنعوت بصفات الكمال المستحق لكل تمجيد وتعظيم وتقديس والصيغة وردت معرّفة (الحمد لله) للإشارة إلى أن الحمد له تعالى أمر دائم مستمر لا حادث متجدد فتدبره فإنه دقيق .

اللطيفة السابعة :

فائدة ذكر (الرحمن الرحيم) عقب لفظ (رب العالمين) هي أن لفظ (الرب) ينبئ عن معنى الكبرياء والسيادة والقهر فربما توهم السامع أن هذا الرب قهار جبار لا يرحم العباد فدخل إلى نفسه الفزع واليأس والقنوط لذلك جاءت هذه الجملة لتؤكد أن هذا الرب جل وعلا رحمن رحيم وأن رحمته وسعت كل شئ .

قال أبو حيان : بدأ أولاً بالوصف بالربوبية فإن كان الرب بمعنى السيّد أو بمعنى المالك أو بمعنى المعبود كان صفة فعل للموصوف فناسب ذلك الوصف بالرحمانية والرحيمية لينبسط أمل العبد فى العفو إن زلّ ويقوى رجاؤه إن هفا .

قال ابن القيم : (وأما الجمع بين (الرحمن الرحيم) ففيه معنى بديع وهو أن (الرحمن) دالّ على الصفة القائمة به سبحانه و (الرحيم) دالّ على تعلقها بالمرحوم وكأن الأول الوصف والثانى الفعل فالأول دالّ على أن الرحمة صفته أى صفة ذات له سبحانه والثانى دال على أنه يرحُم خلقه برحمته أى صفة فعل له سبحانه فإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله تعالى ﴿ **وكان بالمؤمنين رحيماً** ﴾ ﴿ **انه بهم رءوف رحيم** ﴾ ولم يجئ قط رحمن بهم فعلمت أن (رحمن) هو الموصوف بالرحمة ورحيم هو الراحم برحمته .

ومجمل القول : أن معنى (الرحمن) المنعم بجلائل النعم ومعنى (الرحيم) المنعم بدقائقها وقيل : إنهما بمعنى واحد والثانى لتأكيد الأول وهو رأى الصبّان والجلال وهو ضعيف فقد قال ابن جرير الطبرى : لا توجد فى القرآن كلمة زائدة لغير معنى مقصود والراجح ما ذهب إليه ابن القيم وهو أن الوصف الأول دال على الرحمة الثابتة له سبحانه والثانى يدل على تجدد الأفعال المتعلقة بهذه الصفة والله أعلم .

اللطيفة الثامنة :

قوله تعالى ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ فيه التفات من الغيبة إلى

الخطاب على سبيل التفنن فى الكلام لأنه أدخل فى استمالة النفوس واستجلاب القلوب وهذا (الالتفات) ضرب من ضروب البلاغة ولو جرى الكلام على الأصل لقال (إياه نعبد) فعدل عن ضمير الغائب إلى المخاطب لنكتة (الإلتفات) ومثله قول الله تعالى ﴿ **وسقاهم ربهم شراباً طهوراً** ﴾ ثم قال ﴿ **ان هذا كان لكم جزاء** ﴾ وقد يكون الالتفات من (الخطاب) إلى (الغيبة) كما فى قوله تعالى : ﴿ **هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة** ﴾ فقد كان الكلام مع المخاطبين ثم جاء بضمير الغيبة على طريق الالتفات .

قال ابو حيان فى البحر : (ونظير هذا أن تذكر شخصاً متصفاً بأوصاف جليلة مخبراً عنه إخبار الغائب ويكون ذلك الشخص حاضراً معك فتقول له : إياك أقصد فيكون فى هذا الخطاب من التلطف على بلوغ المقصود مالا يكون فى لفظ (إياه) .

اللطيفة التاسعة :

وردت الصيغة بلفظ الجمع فى الجملتين (نعبد) و (نستعين) ولم يقل « إياك أعبد وإياك استعين » وذلك لنكتة لطيفة هى اعتراف العبد بقصوره عن الوقوف فى باب ملك الملوك جل وعلا وطلبه الاستعانة والهداية مفرداً دون سائر العباد فكأنه يقول : يارب أنا عبد حقير ذليل لا يليق بى أن أقف هذا الموقف فى مناجاتك بمفردى بل أنا انضم إلى سلك الموحدين وادعوك معهم فتقبل دعائى معهم فنحن جميعاً نعبدك ونستعين بك وتقديم المفعول على الفعل ﴿ **إياك نعبد** ﴾ و ﴿ **إياك نستعين** ﴾ يفيد القصر والتخصيص كما فى قوله ﴿ **وإياى فارهبون** ﴾ كما يفيد التعظيم والاهتمام به .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : معناه نعبدك ولا نعبد غيرك .

قال القرطبى :

إن قيل : لم قدّم المفعول (إياك) على الفعل (نعبد) ؟ قيل له : اهتماماً وشأن العرب تقديم الأهم ، يُذكر أن أعرابياً سبّ آخر فأعرض المسبوب عنه

فقال له السابّ : إياك أعنى فقال له الآخر : وعنك أعرض فقدّما الأهم وأيضاً لئلا يتقدم ذكر العبد والعبادة على المعبود فلا يجوز نعبدك ونستعينك ولا نعبد إياك ونستعين إياك وإنما يتبع لفظ القرآن قال العجّاج :

إياك أدعو فتقبل مَلَقى واغفر خطاياى وكثّر ورقى

وكرّر الاسم لئلا يتوهم إياك نعبد ونستعين غيرك .

اللطيفة العاشرة :

نسب النعمة إلى الله عز وجل ﴿ **أنعمت عليهم** ﴾ ولم ينسب الإضلال والغضب فلم يقل : (غضبت عليهم) وأضللتهم وذلك جار على طريق تعليم الأدب مع الله عز وجل حيث لا ينسب الشر إليه (أدباً) وإن كان منه (تقديراً) كما قال بعضهم : الخير كله بيديك والشر ليس إليك فهو كقوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿ **الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين** ﴾ فلم يقل : (وإذا أمرضتنى) أدباً وكقوله تعالى على لسان مؤمنى الجن ﴿ **وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً** ﴾ فلم يقولوا : أشرّ أراد الله فتدبره فإنه دقيق .

السؤال الثامن والستون بعد المائة السادسة

ما هى الدقائق البيانية التى اشتملت عليها سورة الفاتحة ؟

الإجابــة

قال أبو حيان فى تفسيره (البحر المحيط) :

(وقد انجرّ فى غضون تفسير هذه السورة الكريمة من علم البيان فوائد كثيرة لا يهتدى إلى استخراجها إلا من كان توغل فى فهم لسان العرب ورُزق الحظ الوافر من علم الأدب وكان عالماً بافتنان الكلام قادراً على إنشاء النثار

البديع والنظام وفى هذه السورة الكريمة من أنواع الفصاحة والبلاغة أنواع :

النوع الأول : حسن الافتتاح وبراعة المطلع وناهيك حسناً أن يكون مطلعها مفتتحاً باسم الله والثناء عليه بما هو أهله من الصفات العليّة .

النوع الثانى : المبالغة فى الثناء وذلك لعموم (أل) فى الحمد المفيد للاستغراق .

النوع الثالث : تلوين الخطاب فى قوله (الحمد لله) إذ صيغته الخبر ومعناه الأمر أى قولوا : الحمد لله .

النوع الرابع : الاختصاص باللام التى فى (لله) إذ دلت على أن جميع المحامد مختصة به تعالى إذ هو مستحق لها جل وعلا .

النوع الخامس : الحذف وذلك كحذف (صراط) من قوله تعالى ﴿ **غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ التقدير : غير صراط المغضوب عليهم وغير صراط الضالين .

النوع السادس : التقديم والتأخير فى قوله : ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ وكذلك فى قوله ﴿ **غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ .

النوع السابع : التصريح بعد الإبهام وذلك فى قوله تعالى ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم** ﴾ حيث فسّر الصراط .

النوع الثامن : الإلتفات وذلك فى قوله : ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم** ﴾ .

النوع التاسع : طلب الشئ وليس المراد حصوله بل دوامه واستمراره وذلك فى قوله ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم** ﴾ أى ثبتنا عليه .

النوع العاشر :

التسجيع المتوازى وهو اتفاق الكلمتين الأخيرتين فى الوزن والرّوى وذلك فى قوله تعالى ﴿ **الرحمن الرحيم - الصراط المستقيم** ﴾ وقوله ﴿ **نستعين - ولا الضالين** ﴾ .

السؤال التاسع والستون بعد المائة السادسة

ما هى أهم الأحكام الشرعية التى تتعلق بسورة الفاتحة ؟

« الإجابـــة »

الحكم الأول : هل البسملة آية من القرآن ؟

اجمع العلماء على أن البسملة الواردة فى سورة النمل هى جزء من آية فى قوله تعالى : ﴿ **إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ ولكنهم اختلفوا هل هى آية من الفاتحة ومن أول كل سورة أم لا ؟ على أقوال عديدة .

الأول : هى آية من الفاتحة ومن كل سورة وهو مذهب الشافعى رحمه الله .

الثانية : ليست آية لا من الفاتحة ولا من شئ من سور القرآن وهو مذهب مالك رحمه الله .

الثالث : هى آية تامة من القرآن أنزلت للفصل بين السور وليست آية من الفاتحة وهو مذهب أبى حنيفة رحمه الله .

دليل الشافعية :

إستدل الشافعية على مذهبهم بعدة أدلة نوجزها فيما يلى :

أولاً : حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : « **إذا قرأتم الحمد لله رب العالمين فاقرءوا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى وبسم الله الرحمن الرحيم أحد آياتها** » .

ثانياً : حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يفتتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم .

ثالثاً : حديث أنس رضى الله عنه أنه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ

فقال : كانت قراءته مدّاً ثم قرأ ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين** ﴾ .

رابعاً : حديد أنس رضى الله عنه أنه قال : (بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسماً فقلنا ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : نزلت علىّ آنفاً سورة فقرأ ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر** ﴾ قالوا : فهذا الحديث يدل على أن البسملة آية من كل سورة من سور القرآن أيضاً بدليل أن الرسول ﷺ قرأها فى سورة الكوثر .

خامساً : واستدلوا أيضاً بدليل معقول وهو أن المصحف الإمام كتبت فيه البسملة فى أول الفاتحة وفى أول كل سورة من سور القرآن ما عدا سورة (براءة) وكتبت كذلك فى مصاحف الأمصار المنقولة عنه وتواتر ذلك مع العلم بأنهم كانوا لا يكتبون فى المصحف ما ليس من القرآن وكانوا يتشددون فى ذلك حتى انهم منعوا من كتابة التعشير ومن أسماء السوّر ومن الإعجام وما وجد من ذلك أخيراً فقد كتب بغير خط المصحف وبمداد غير المداد حفظاً للقرآن أن يتسرب إليه ما ليس منه فلما وجدت البسملة فى سورة الفاتحة وفى أوائل السور دلّ على أنها آية من كل سورة من سور القرآن .

دليل المالكية

واستدل المالكية على أن البسملة ليست آية من الفاتحة ولا من القرآن وإنما هى للتبرك بأدلة نوجزها فيما يلى :

أولاً : حديث عائشة رضى الله عنها قالت : (كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين) .

ثانياً : حديث أنس كما فى الصحيحين قال : (صليت خلف النبى ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين) وفى رواية لمسلم : (لا يذكرون (بسم الله الرحمن الرحيم) لا فى أول قراءة ولا فى آخرها) .

ثالثاً : ومن الدليل انها ليست آية من الفاتحة حديث أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله عز وجل ﴿ **قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل** .

فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى : حمدنى عبدى .

وإذا قال العبد : الرحمن الرحيم قال الله تعالى : اثنى علىّ عبدى .

وإذا قال العبد : مالك يوم الدين قال الله تعالى مجدّنى عبدى وقال مرة فوّض إلى عبدى .

فإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين : قال هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل .

فإذا قال : إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل) .

قالوا : فقوله سبحانه ﴿ **قسمت الصلاة** ﴾ يريد الفاتحة وسمّاها صلاة لأن الصلاة لا تصح إلا بها فلو كانت البسملة آية من الفاتحة لذكرت فى الحديث القدسى .

رابعاً : لو كانت البسملة من الفاتحة لكان هناك تكرار فى ﴿ **الرحمن الرحيم** ﴾ فى وصفين وأصبحت السورة كالآتى ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم** ﴾ وذلك مخلّ ببلاغة النظم الجليل .

خامساً : كتابتها فى أوائل السور إنما هو للتبرك ولامتثال الأمر بطلبها والبدء بها فى أوائل الأمور وهى وإن تواتر كتبها فى أوائل السور فلم يتواتر كونها قرآنا فيها .

قال القرطبى : « الصحيح من هذه الأقوال قول مالك لأن القرآن لا يثبت بأخبار الآحاد وإنما طريقه التواتر القطعى الذى لا يختلف فيه .

قال ابن العربى : ويكفيك انها ليست من القرآن اختلاف الناس فيها

والقرآن لا يختلف فيه والأخبار الصحاح التى لا مطعن فيها دالة على أن (البسملة) ليست بآية من الفاتحة ولا غيرها إلا فى النمل وحدها .

ثم قال : إن مذهبنا يترجّح فى ذلك بوجه عظيم وهو المعقول وذلك ان مسجد النبى ﷺ بالمدينة انقضت عليه العصور ومرت عليه الأزمنة والدهور من لدن رسول الله ﷺ إلى زمان مالك ولم يقرأ أحد فيه قط ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ اتباعاً للسنة وهذا يردّ ما ذكرتموه بيد أن أصحابنا استحبوا قراءتها فى النفل وعليه تحمل الآثار الواردة فى قراءتها أو على السعة فى ذلك) .

دليل الحنفية :

وأما الحنفية فقد رأوا أن كتابتها فى (المصحف) يدل على أنها قرآن ولكن لا يدل على أنها آية من كل سورة والأحاديث الواردة التى تدل على عدم قراءتها جهراً فى الصلاة مع الفاتحة تدل على أنها ليست من الفاتحة فحكموا بأنها آية من القرآن تامة (فى غير سورة النمل) انزلت للفصل بين السور .

ومما يؤيد مذهبهم ما روى عن الصحابة أنهم قالوا : كنا لا نعرف انقضاء السورة حتى تنزل ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ .

وكذلك ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ .

قال الإمام أبو بكر الرازى :

وقد اختلف فى انها آية من فاتحة الكتاب أم لا فعدّها قُرّاء الكوفة آية منها ولم يعدّها قرّاء البصريين وقال الشافعى هى آية منها وان تركها أعاد الصلاة وحكى شيخنا (أبو الحسن الكرخى) عدم الجهر بها وهذا يدل على أنها ليست منها ومذهب أصحابنا انها ليست بآية من أوائل السور لترك الجهر بها ولأنها إذا لم تكن من فاتحة الكتاب فكذلك حكمها فى غيرها وزعم الشافعى أنها آية من كل سورة وما سبقه إلى هذا القول أحد لأن الخلاف بين السلف إنما هو فى أنها آية من (فاتحة الكتاب) أو ليست بآية منها ولم يعدّها أحد آية من سائر السور .

ثم قال : ومما يدل على أنها ليست من أوائل السور ما روى عن النبى ﷺ أنه قال : (سورة فى القرآن ثلاثون آية شفعت لصاحبها حتى غفر له ﴿ **تبارك الذى بيده الملك** ﴾ واتفق القراء وغيرهم أنها ثلاثون سوى ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ فلو كانت منها كانت إحدى وثلاثين وذلك خلاف قول النبى ﷺ ويدل عليه أيضاً إتفاق جميع قرّاء الأمصار وفقهائهم على أن سورة (الكوثر) ثلاث آيات وسورة (الإخلاص) أربع آيات فلو كانت منها لكانت أكثر مما عدّوا) .

الترجيح :

وبعد استعراض الأدلة وما استدل به كل فريق من أئمة المذاهب نقول : لعل ما ذهب إليه الحنفية هو الأرجح من الأقوال فهو المذهب الوسط بين القولين المتعارضين فالشافعية يقولون إنها آية من الفاتحة ومن أول كل سورة فى القرآن والمالكية يقولون : ليست بآية لا من الفاتحة ولا من القرآن ﴿ **ولكل وجهة هو موليها** ﴾ ولكن إذا أمعنا النظر وجدنا أن كتابتها فى المصحف وتواتر ذلك بدون نكير من أحد مع العلم بأن الصحابة كانوا يجردون المصحف من كل ما ليس قرآنا يدل على أنها قرآن لكن لا يدل على أنها آية من كل سورة أو آية من سورة الفاتحة بالذات وإنما هى آية من القرآن وردت للفصل بين السور وهذا ما أشار إليه حديث ابن عباس (أن رسول الله ﷺ كان لا يعرف فصل السور حتى ينزل عليه ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ ويؤكد أنها ليست من أوائل السور أن القرآن نزل على مناهج العرب فى الكلام والعرب كانت ترى التفنن من البلاغة لاسيما فى افتتاحاتها فلو كانت آية من كل سورة لكان ابتداء كل السور على منهاج واحد وهذا يخالف روعة البيان فى معجزة القرآن .

وقول المالكية لم يتواتر كونها قرآنا فليست بقرآن غير ظاهر كما يقول الجصّاص .

إذ ليس بلازم أن يقال فى كل آية إنها قرآن ويتواتر ذلك بل يكفى أن يأمر الرسول ﷺ بكتابتها ويتواتر ذلك عنه ﷺ وقد اتفقت الأمة على أن

جميع ما فى المصحف من القرآن فتكون البسملة آية مستقلة من القرآن كرّرت فى هذه المواضع على حسب ما يكتب فى أوائل الكتب على جهة التبرك باسم الله تعالى وهذا ما تطمئن إليه النفس وترتاح وهو القول الذى يجمع بين النصوص الواردة والله أعلم .

الحكم الثانى : ما هو حكم قراءة البسملة فى الصلاة ؟ اختلف الفقهاء فى قراءة البسملة فى الصلاة على أقوال عديدة :

أ – فذهب مالك رحمه الله إلى منع قراءتها فى الصلاة المكتوبة جهراً كانت أو سرّاً لا فى استفتاح أم القرآن ولا فى غيرها من السور وأجاز قراءتها فى النافلة .

ب – وذهب أبو حنيفة رحمه الله إلى أن المصلى يقرؤها سراً مع الفاتحة فى كل ركعة من ركعات الصلاة وان قرأها مع كل سورة فحسن .

ج – وقال الشافعى رحمه الله : يقرؤها المصل وجوباً فى الجهر جهراً وفى السر سراً .

د – وقال أحمد بن حنبل رضى الله عنه : يقرؤها سراً ولا يسن الجهر بها .

وسبب الخلاف هو اختلافهم فى ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ هل هى آية من الفاتحة ومن أول كل سورة أم لا ؟

قال ابن الجوزى فى زاد المسير :

(وقد اختلف العلماء هل البسملة من الفاتحة أم لا ؟ فيه عن أحمد روايتان فأما من قال : إنها من الفاتحة فإنه يوجب قراءتها فى الصلاة إذا قال بوجوب الفاتحة وأمّا من لم يرها من الفاتحة فإنه يقول : قراءتها فى الصلاة سنة ما عدا مالكاً رحمه الله فإنه لا يستحب قراءتها فى الصلاة .

واختلفوا فى الجهر بها فى الصلاة فيما يجهر به فنقل جماعة عن أحمد : انه لا يسن الجهر بها وهو قول أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود

ومذهب الثورى ومالك وأبو حنيفة . وذهب الشافعى إلى أن الجهر بها مسنون وهو مروى عن معاوية وعطاء وطاووس .

الحكم الثالث : هل تجب قراءة الفاتحة فى الصلاة ؟ اختلف الفقهاء فى حكم قراءة فاتحة الكتاب فى الصلاة على مذهبين :

١ - مذهب الجمهور (مالك والشافعى وأحمد) ان قراءة الفاتحة شرط لصحة الصلاة فمن تركها مع القدرة عليها لم تصح صلاته .

٢ - مذهب الثورى وأبى حنيفة : أن الصلاة تجزئ بدون فاتحة الكتاب مع الإساءة ولا تبطل صلاته بل الواجب مطلق القراءة وأقله ثلاث آيات قصار أو آية طويلة .

أدلة الجمهور : استدل الجمهور على وجوب قراءة الفاتحة بما يلى :

أولاً : حديث عبادة بن الصامت وهو قوله عليه الصلاة والسلام : « **لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب** » .

ثانياً : حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم الكتاب فهى خداج فهى خداج فهى خداج غير تمام** » .

ثالثاً : حديث أبى سعيد الخدرى (أمرنا أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسّر) .

قالوا : فهذه الآثار كلها تدل على وجوب قراءة الفاتحة فى الصلاة فإن قوله ﷺ « **لا صلاة لمن يقرأ بفاتحة الكتاب** » يدل على نفى الصحة .

وكذلك حديث أبى هريرة فهى خداج قالها عليه السلام ثلاثاً يدل على النقص والفساد فوجب أن تكون قراءة الفاتحة شرطاً لصحة الصلاة .

أدلة الحنفية :

استدل الثورى وفقهاء الحنفية على صحة الصلاة بغير قراءة الفاتحة بأدلة من الكتاب والسنة .

أما الكتاب فقوله تعالى : ﴿ **فاقرءوا ما تيسر من القرآن** ﴾ قالوا : فهذا يدل على أن الواجب أن يقرأ أى شئ تيسر من القرآن لأن الآية وردت فى القراءة فى الصلاة بدليل قوله تعالى ﴿ **إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل** ﴾ إلى قوله ﴿ **فاقرءوا ما تيسر من القرآن** ﴾ ولم تختلف الأمة أن ذلك فى شأن الصلاة فى الليل وذلك عموم عندنا فى صلاة الليل وغيرها من النوافل والفرائض لعموم اللفظ .

وأما السنة فما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً دخل المسجد فصلى ثم جاء فسلم على النبى ﷺ فرد عليه السلام وقال : (إرجع فصلّ فإنك لم تصل) فصلى ثم جاء فأمره بالرجوع حتى فعل ذلك ثلاث مرات فقال :

والذى بعثك بالحق ما أُحسن غيره فقال عليه الصلاة والسلام : (إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم أرفع حتى تستوى قائماً ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها) .

قالوا : فحديث أبى هريرة فى تعليم الرجل صلاته يدل على التخيير (اقرأ ما تيسر معك من القرآن) ويقوى ما ذهبنا إليه وما دلت عليه الآية الكريمة من جواز قراءة أى شئ من القرآن ، وأما حديث (عبادة بن الصامت) فقد حملوه على نفى الكمال لا على نفى الحقيقة ومعناه عندهم (لا صلاة كاملة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ولذلك قالوا : تصح الصلاة مع الكراهة وقالوا هذا الحديث يشبه قوله ﷺ « **لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد** » .

وأما حديث أبى هريرة (فهى خداج فهى خداج ...) الخ فقالوا : فيه ما يدل لنا لأن (الخداج) الناقصة وهذا يدل على جوازها مع النقصان لأنها لو لم تكن جائزة لما أطلق عليها اسم النقصان لأن إثباتها ناقصة ينفى بطلانها إذ لا يجوز الوصف بالنقصان للشئ الباطل الذى لم يثبت منه شئ .

هذه هى خلاصة أدلة الفريقين سردناها لك بإيجاز وأنت إذا أمعنت النظر رأيت أن ما ذهب إليه الجمهور أقوى دليلاً وأقوم قيلاً فإن مواظبته عليه الصلاة والسلام على قراءتها فى الفريضة والنفل ومواظبة أصحابه الكرام عليها دليل على أنه لا تجزئ الصلاة بدونها وقد عضد ذلك الأحاديث الصريحة الصحيحة والنبى عليه الصلاة والسلام مهمته التوضيح والبيان لما أجمل من معانى القرآن فيكفى حجة لفريضتها ووجوبها قوله وفعله عليه السلام .

ومما يؤيد رأى الجمهور ما رواه مسلم عن أبى قتادة أنه قال (كان رسول الله ﷺ يصلى بنا فيقرأ فى الظهر والعصر فى الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورتين ويسمعنا الآية أحياناً وكان يطول فى الركعة الأولى من الظهر ويقصر الثانية وكذلك فى الصبح وفى رواية (ويقرأ فى الركعتين الأخريين بفاتحة الكتاب) .

قال الطبرى : يقرأ بأم القرآن فى كل ركعة فإن لم يقرأ بها لم يجزه إلا مثلها من القرآن عدد آياتها وحروفها .

قال القرطبى : والصحيح من هذه الأقوال قول الشافعى وأحمد ومالك فى القول الآخر وأن الفاتحة متعينة فى كل ركعة لكل أحد على العموم لقوله عليه الصلاة والسلام : « **لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب** » وقد روى عن عمر بن الخطاب وعبدالله بن عباس وأبى هريرة وأبى بن كعب وأبى أيوب الأنصارى وعبادة بن الصامت وأبى سعيد الخدرى أنهم الأسوة كلهم يوجبون الفاتحة فى كل ركعة .

وقال الإمام الفخر : (انه عليه السلام واظب طول عمره على قراءة الفاتحة فى الصلاة فوجب أن يجب علينا ذلك لقوله تعالى : ﴿ **واتبعوه لعلكم تهتدون** ﴾ ويا للعجب من أبى حنيفة فإنه تمسك فى وجوب (مسح الناصية) بخبر واحد وذلك ما رواه المغيرة بن شعبة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه أتى سباطة قوم فبال وتوضأ ومسح على ناصيته وخفيه فى (أنه عليه السلام مسح على الناصية) فجعل ذلك القدر من المسح شرطاً لصحة الصلاة !

وههنا نقل أهل العلم نقلاً متواتراً أنه عليه السلام واظب طول عمره على قراءة الفاتحة ثم قال : ان صحة الصلاة غير موقوفة عليها وهذا من العجائب) .

الحكم الرابع : هل يقرأ المأموم خلف الإمام ؟ اتفق العلماء على أن المأموم إذا أدرك الإمام راكعاً فإنه يحمل عنه القراءة لإجماعهم على سقوط القراءة عنه بركوع الإمام وأما إذا أدركه قائماً فهل يقرأ خلفه أم تكفيه قراءة الإمام ؟ اختلف العلماء فى ذلك على أقوال :

١ - ذهب الشافعى وأحمد إلى وجوب قراءة الفاتحة خلف الإمام سواء كانت الصلاة سرية أم جهرية .

٢ - ذهب مالك إلى أن الصلاة إذا كانت سرية قرأ خلف الإمام ولا يقرأ فى الجهرية .

٣ - ذهب أبو حنيفة إلى أنه لا يقرأ خلف الإمام لا فى السرية ولا فى الجهرية .

استدل الشافعية والحنابلة بالحديث المتقدم وهو قوله ﷺ « **لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب** » .

فإن اللفظ عام يشمل الإمام والمأموم سواء كانت الصلاة سرية أم جهرية فمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب لم تصح صلاته .

واستدل الإمام مالك على قراءة الفاتحة إذا كانت الصلاة سرية بالحديث المذكور ومنع من القراءة خلف الإمام إذا كانت الصلاة جهرية لقوله تعالى ﴿ **وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون** ﴾ وقد نقل القرطبى عن الإمام مالك أنه لا يقرأ فى الجهرية بشىء من القرآن خلف الإمام وأما فى السرية فيقرأ بفاتحة الكتاب فإن ترك قراءتها فقد أساء ولا شىء عليه وأما الإمام أبو حنيفة فقد منع من القراءة خلف الإمام مطلقاً عملاً بالآية الكريمة : ﴿ **وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له** ﴾ والحديث : « **من كان له إمام فقراءة الإمام له**

قراءة » واستدل أيضاً بما روى عن النبى ﷺ أنه قال : « **إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا قرأ فانصتوا** » .

السؤال السبعون بعد المائة السادسة

ما هى حكمة التشريع فى سورة الفاتحة ؟

الإجابــة

يقف الإنسان بين يدى هذه السورة الكريمة (سورة الفاتحة) وقفة العبد الخاشع المعترف بالعجز المقر بالتقصير فإن هذه السورة وحى منزل من عند الله وهى من كلام رب العالمين وكلام الله فوق أن يحيط به عقل قاصر من بنى الإنسان أو يدرك أسراره العميقة بشر مهما أوتى من النبوغ والذكاء وسعة العلم والإطلاع .

وقصارى ما يدركه الإنسان أن يحس من قرارة نفسه بروعة هذا القرآن الكريم وسمو معانيه وجمال الفاظه وأن يشعر بالعجز الكامل عن أن يأتى بمثل آية من آياته فضلاً عن مثل الكتاب العزيز فإن هذه السورة الكريمة على قصرها ووجازتها قد حوت معانى القرآن الكريم واشتملت على مقاصده الأساسية بالإجمال فهى تتناول أصول الدين وفروعه تتناول العقيدة والعبادة والتشريع والاعتقاد بالجزاء والحساب والإيمان بصفات الله الحسنى وإفراده بالعبادة والاستعانة والدعاء والتوجه إليه جل وعلا بطلب الهداية إلى الدين الحق والصراط المستقيم والتضرع إليه بالتثبيت على الإيمان ونهج سبيل الصالحين وتجنب طريق المغضوب عليهم أو الضالين إلى غير ما هنالك من مقاصد وأغراض وأهداف .

قال العلامة القرطبى :

(سميت الفاتحة (القرآن العظيم) لتضمنها جميع علومه وذلك لأنها تشتمل على الثناء على الله عز وجل بأوصاف كماله وجلاله وعلى الأمر بالعبادات والإخلاص فيها والاعتراف بالعجز عن القيام بشئ منها إلا بإعانته تعالى وعلى الابتهال إليه فى الهداية إلى الصراط المستقيم وكفاية أحوال الناكثين وعلى بيان عاقبة الجاحدين وهذه جملة المقاصد التى جاء بها القرآن العظيم) يقول الشهيد الشيخ حسن البنا رحمه الله فى رسالته القيمة (مقدمة فى التفسير) ما نصه :

(لا شك أن من تدبر الفاتحة الكريمة - وكل مؤمن مطالب بتدبرها فى تلاوته عامة وفى صلاته خاصة- رأى من غزارة المعانى وجمالها وروعة التناسب وجلاله ما يأخذ بلبه ويضئ جوانب قلبه فهو يبتدئ ذاكراً تالياً متيمناً باسم الله الموصوف بالرحمة التى تظهر آثار رحمته متجددة فى كل شئ مستشعراً أن أساس الصلة بينه وبين خالقه العظيم هو هذه الرحمة التى وسعت كل شئ فإذا استشعر هذا المعنى ووقر فى نفسه انطلق لسانه بحمد هذا الإله (الرحمن الرحيم) وذكره الحمد بعظيم نعمه وكريم فضله وعظيم آلائه البادية فى تربيته للعوالم جميعاً فأجال بصيرته فى هذا المحيط الذى لا ساحل له ثم تذكر من جديد أن هذه النعم الجزيلة والتربية الجليلة ليست عن رغبة ولا رهبة ولكنها عن تفضل ورحمة فنطق لسانه مرة ثانية بالرحمن الرحيم ولكن من كمال هذا الإله العظيم أن يقرن (الرحمن) (العدل) ويذكر بالحساب بعد الفضل فهو مع رحمته السابغة المتجددة سيدين عباده ويحاسب خلقه يوم الدين **﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله ﴾** .

فتربيته لخلقه قائمة على الترغيب بالرحمة والترهيب بالعدالة والحساب وإذا كان الأمر كذلك فقد أصبح العبد مكلفاً بتحرى الخير والبحث عن وسائل النجاة وهو فى هذا أشد ما يكون حاجة إلى من يهديه سواء السبيل ويرشده إلى الصراط المستقيم وليس أولى به فى ذلك من خالقه ومولاه فليلجأ إليه وليعتمد عليه وليخاطبه بقوله **﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾** وليسأله الهداية من فضله إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم بمعرفة الحق

واتباعه غير المغضوب عليهم بالسلب بعد العطاء والنكوص بعد الاهتداء وغير الضالين التائهين الذين يضلون عن الحق أو يريدون الوصول إليه فلا يوفقون للعثور عليه آمين ولا جرم أن (آمين) براعة مقطع فى غاية الجمال والحسن وأى شئ أولى بهذه البراعة من فاتحة الكتاب والتوجه إلى الله بالدعاء ؟

فهل رأيت تناسقاً أدق أو ارتباطاً أوثق مما تراه بين معانى هذه الآيات الكريمات ؟ وتذكر وأنت تهيم فى أودية هذا الجمال ما يرويه رسول الله ﷺ عن ربه فى الحديث القدسى الذى أوردناه آنفاً « **قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل** » وأدم هذا التدبر والإنعام واجتهد أن تقرأ فى الصلاة أو غيرها على مكث وتمهل وخشوع وتذلل وأن تقف على رءوس الآيات وتعطى التلاوة حقها من التجويد أو النغمات من غير تكلف ولا تطريب واشتغال بالألفاظ عن المعانى مع رفع الصوت المعتدل فى التلاوة العادية أو الصلاة الجهرية فإن ذلك يعين على الفهم ويثير ما غاض من شآبيب الدمع وما نفع القلب شئ أفضل من تلاوة فى تدبر وخشوع أ.هـ .

السؤال الحادى والسبعون بعد المائة السادسة

ما حكم الدين فيمن يدعى علم الغيب استناداً إلى الحديث القدسى « وما زال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ؟ »

الإجابـــة

الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى : ﴿ **فلا يظهر على غيبه أحداً** ﴾ قال تعالى معلماً للرسول ﷺ أن يقول : ﴿ **ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير** ﴾ وليس لإنسان أن يدعى علم الغيب ومعنى الحديث أن العبد إذا تقرب إلى الله بأداء الفرائض والنوافل أحبه الله وحفظ سمعه وبصره

وجوارحه من المحرمات فلا يسمع إلا ما يرضى الله ولا يبصر إلا ما كان فيه رضاء الله وهكذا .

السؤال الثانى والسبعون بعد المائة السادسة

ما الحكم فيمن يزور قبور مشايخه ويردد العبارات التى تفيد أن لصاحب القبر تأثيراً وتصرفاً ؟

الإجابــة

زيارة القبور مشروعة للاتعاظ والاعتبار والدعاء والاستغفار لأصحاب القبور لقوله عليه الصلاة والسلام « **كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها لأنها تزهد فى الدنيا وتذكر بالآخرة** »

السؤال الثالث والسبعون بعد المائة السادسة

ما حكم الذين يقيمون حلقات الذكر بحركات جسدية ويستدون إلى قوله تعالى ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ﴾ .

الإجابــة

ذكر الله سبحانه وتعالى إنما يكون تضرعاً وخفية يذكر الإنسان ربه مع الأدب والخشوع بعيداً عما يحل بهذه العبادة من المنكرات التى يأباها الدين .

ومعنى يذكرون الله قياماً وقعوداً أن يذكروا الله فى كل حال وفى كل وقت والا يغفل الإنسان عن ذلك وليس فى الآية دليل على ما يدعون .

السؤال الرابع والسبعون بعد المائة السادسة

أين يسكن الملائكة وأين منازلهم ؟

« الإجابــة »

منازل الملائكة ومساكنها السماء كما قال تعالى ﴿ **تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم** ﴾ .

وقد وصفهم الله تعالى بأنهم عنده : ﴿ **فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون** ﴾ وينزلون إلى الأرض بأمر الله لتنفيذ مهمات نيطت بهم ووكلت إليهم ﴿ **وما نتنزل إلا بأمر ربك** ﴾ .

ويكثر نزولهم فى مناسبات خاصة كليلة القدر ﴿ **ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر** ﴾ .

السؤال الخامس والسبعون بعد المائة السادسة

ما حكم الإسلام فيمن يستخدمون النار لكشف الحقائق والكذب عن طريق تسخين وعاء من الحديد ثم يقوم المتهم بلحسه بلسانه فإن كان بريئاً لم يصب بسوء وإن كان مذنباً أصيب ويحكم عليه بدفع غرامة أو خلافه ؟

« الإجابــة »

نفيد بأن هذه الطريقة مخالفة للشريعة الإسلامية وقد حدد الإسلام طرقاً أخرى لإثبات الوقائع والأحكام الشرعية وهى إقرار المتهم بالحقيقة والبينة

الشرعية وحددت الشريعة حلف اليمين على من أنكر وبعض الفقهاء أجازوا الأخذ بالقرائن القوية وعلى ذلك فمن يلجأ إلى وسائل أخرى ضارة تزيد من الشبهات ولا تثبت أية واقعة بطريق شرعى سليم يكون آثماً .

السؤال السادس والسبعون بعد المائة السادسة

ما الفرق بين الشيطان والجان ؟

« الإجابـــة »

الشيطان الذى حدثنا الله عنه كثيراً فى القرآن من عالم الجن كان يعبد الله فى بداية أمره وسكن السماء مع الملائكة ودخل الجنة ثم عصى ربه عندما أمره أن يسجد لآدم استكباراً وعلواً وحسداً فطرده الله من رحمته والشيطان فى لغة العرب يطلق على كل عاتٍ متمرد وقد اطلق على هذا المخلوق لعتوه وتمرده على ربه وأطلق عليه لفظ (الطاغوت) ﴿ **الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً** ﴾ .

وهذا الاسم معلوم عند غالبية أمم الأرض بنفس اللفظ كما يذكر العقاد فى كتابه (ابليس) وإنما سمى طاغوتاً لتجاوزه حده وتمرده على ربه وتنصيبه نفسه إلهاً يعبد .

وقد يئس هذا المخلوق من رحمة الله ولذا أسماه الله (بإبليس) والَبلَس فى لغة العرب من لا خير عنده وأبلس يئس وتحيرّ ويذكر جمع من علماء السلف أن اسمه قبل أن يعصى (عزازيل) والله اعلم بمدى صحة ذلك .

السؤال السابع والسبعون بعد المائة السادسة

تلميذة فى المدرسة الاعدادية أفادت بأنها مسلمة وبالبحث فى ملفها وجد لها شهادة ميلاد ومثبوت بها أنها مسيحية وحصلت على الابتدائية بتسجيل أنها مسيحية ووجد بالملف شهادة إدارية بأن أباها قد اشهر إسلامه وذلك بعد ميلادها بأربع سنوات .

وبسؤالها عن هذا الاضطراب قالت انها وقت التقديم للابتدائى كانت تعيش مع عمتها وعمها المسيحيين إذ أن أباها كان منفصلاً عن أخويه وزوجته المسيحية ويعيش مع زوجة مسلمة كما وجد إقرار من الأب بأنه سوف يحضر شهادة ميلاد جديدة لابنته لكنه توفى ودفن بمقابر المسلمين فأى الديانتين تتبع هذه الفتاة ؟

« الإجابــة »

نفيد بانه قد ثبت إسلام والد الطالبة باشهار الإسلام الذى شهد به شاهدان مسلمان وبإسلام والدها وهى قاصر لم تبلغ يحكم بإسلامها تبعاً له فالقاصر يتبع أشرف الأبوين ديناً وبذلك فليس لعمها أو أقاربها المسيحيين ولاء عليها ولا عبرة بما هو مكتوب بانها مسيحية فذلك لا يعول عليه بعد أن ثبت إسلام أبيها ولا يجوز لها الآن وقد بلغت أن تقوم باعمال تخالف الإسلام وإلا كانت مرتدة .

السؤال الثامن والسبعون بعد المائة السادسة

فى الميراث

مات رجل عن ابن وأم وزوجة وابنى ابن مات فى حياة أبيه وابنى بنت ماتت فى حياة أبيها ولم يوص الميت بشئ فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابــة »

تثبت الوصية الواجبة لابنى الإبن ولابنى البنت فى حدود الثلث لزيادة نصيب أصليهما على الثلث .

فلولدى الابن ثلثا الثلث ٢/٣ × ١/٣ = ٢/٩ المال

ولابنى البنت ثلث الثلث ١/٣ × ١/٣ = ١/٩ المال

وللأم سدس الثلثين ١/٦ × ٢/٣ = ٢/١٨ = ١/٩ المال

وللزوجة ثمن الثلثين ١/٨ × ٢/٣ = ٢/٢٤ = ١/١٢ المال

وللابن الباقى بعد ذلك .

وتصح المسألة من ٣٦ لكل من ابنى الابن ٤ ولكل من ابنى البنت ٢ وللام ٤ وللزوجة ٣ وللابن ١٧ .

السؤال التاسع والسبعون بعد المائة السادسة

فى الميراث

مات رجل عن ابن وابن ابن ابن مات أبوه وجده فى حياة المورث وابن ابن بنت مات أبوه وجدته فى حياة المورث كذلك ولم يوص بشئ فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابــة »

تثبت الوصية الواجبة لابن ابن الابن فيأخذ الثلث ولا يأخذ ابن ابن البنت شيئاً لأن قانون الوصية لم يعط إلا للطبقة الأولى فقط من أولاد البنات أما أولاد البنين فأعطاهم مهما نزلوا فيأخذ ابن ابن الابن هنا الثلث وصية واجبة ويأخذ الابن الثلثين ميراثاً .

والمسألة من ٣ مصححة الأصل .

السؤال الثانون بعد المائة السادسة

هل لدعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب فضل الإجابة ؟

« الإجابــة »

يدل على ذلك ما أخرجه مسلم وغيره من حديث أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ **« ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك : ولك مثل ذلك »** .

وما أخرجه أبو داود والترمذى عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ **« ان أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب »** .

وقال رسول الله ﷺ : **« دعوتان ليس دونهما حجاب دعوة المظلوم ودعوة المرء لأخيه المسلم بظهر الغيب »** أخرجه الطبرانى وأخرج أبو داود والترمذى من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال استأذنت النبى ﷺ فى العمرة فأذن لى وقال اشركنا يا أخى فى دعائك ولا تنسنا فقال كلمة ما يسرّنى أن لى بها الدنيا .

السؤال الحادى والثانون بعد المائة السادسة

متى لا يستجاب الدعاء من المسلم أى ما هى الأسباب المانعة من استجابة الدعاء من المسلم ؟

« الإجابــة »

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **« ما على الأرض مسلم يدعو بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم »** رواه الترمذى .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله إحدى ثلاث إما أن يعجل له دعوته وإما أن يدخرها له فى الآخرة وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها** » .

وأخرج البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لى** » .

وفى رواية لمسلم والترمذى « **لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم وما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال يقول قد دعوت فلم يستجب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء** » .

السؤال الثانى والثمانون بعد المائة السادسة

ما فضل دعاء من تعارّ من الليل فذكر الله تعالى ثم دعا ؟

« الإجابـــة »

روى الإمام البخارى بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال « **من تعارّ من الليل أى استيقظ فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله اللهم اغفر لى ويدعو يستجب له فإن توضأ وصلى قبلت صلاته** » .

قوله من تعار بفتح التاء المثناة من فوق بعدها عين مهملة وبعد الألف راء مهملة مشددة : أى هب من نومه مع صوت وقوله تعار فقال ظاهره أنه ينبغى أن يكون هذا القول عقيب الاستيقاظ من غير تراخ كما يفيد ذلك الفاء وظاهر الحديث استجابة الدعاء لا تحصل إلا بعد أن يقول المستيقظ جميع ما ذكر فيه وإنما أفرد قوله اللهم اغفر لى مع دخوله فى عموم الدعاء المذكور بعده

لأن مغفرة جميع الذنوب هى أعظم ما يطلبه المتوجهون إلى الله سبحانه بالدعاء وثبت فى بعض النسخ بعد قوله ولا حول ولا قوة إلا بالله(العلى العظيم) .

السؤال الثالث والثمانون بعد المائة السادسة

لماذا يقال عن الإمام على رضى الله عنه كرم الله وجهه ؟

« الإجابـــة »

اقترن ذكر الإمام على بوصف (كرم الله وجهه) لأنه لم يسجد لصنم قط حيث كان قد ربى فى بيت النبوة منذ نعومة اظفاره وكان أول من آمن من الصبيان أما أن يقال : ان هذا الوصف إنما اطلق عليه لأنه لم ير عورة قط أو لأنه لم ير عورة نفسه قط فهذا مبالغة غير محمودة فأما أنه لم ير عورة غيره قط فهذا هو الأصل فى المسلم العادى أن يغض بصره عن المحارم والعورات وليس مما يمدح به إنسان أنه لم يفعل محرماً لأن هذا هو الأصل الذى التزمت به الجماعة المؤمنة .

وأما انه لم ير عورة نفسه قط فهذه استحالة مادية لبديهة هى أن العورة إنما تسمى عورة بالنسبة إلى الآخرين أما بالنسبة إلى الإنسان نفسه فهى بضع منه كما قال رسول الله ﷺ « **هل هو إلا بضعة منك** » ؟

السؤال الرابع والثمانون بعد المائة السادسة

هل ثبتت شفاعة النبى ﷺ لأناس يدخلون الجنة بغير حساب وإذا كان ذلك فما الدليل ؟

« الإجابـــة »

نعم فقد روى الإمام أحمد عن عبدالله بن بكر السهمى عن هشام بن

حسان عن القاسم بن مهران عن موسى بن عبيد عن ميمون بن مهران عن عبدالرحمن بن أبى بكر أن رسول الله ﷺ قال : « **إن ربى أعطانى سبعين ألفاً من أمتى يدخلون الجنة بغير حساب** » فقال عمر : يا رسول الله فهلا استزدته ؟ قال « **قد استزدته فأعطانى مع كل رجل سبعين ألفاً** » قال عمر : فهلا استزدته ؟ قال : « **قد استزدته فأعطانى هكذا** » وفرج عبدالله بن بكر بين يديه وقال عبدالله وبسط باعيه وحثا عبدالله وقال هشام : وهذا من الله لا يدرى ما عدده .

وروى الترمذى عن الحسن بن عرفة عن إسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد الالهانى : قال سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربى** » .

وروى الإمام أحمد رحمه الله عن عصام بن خالد عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر الخبائرى وأبى اليمان الهدزنى عن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال :

« **إن الله عز وجل وعدنى أن يدخل من أمتى الجنة سبعين ألفاً بغير حساب فقال يزيد بن الأخنس السلمى : والله ما أولئك فى أمتك إلا كالذباب الأصهب فى الذبان فقال رسول الله ﷺ (كان ربى عز وجل قد وعدنى سبعين ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً وزادنى ثلاث حثيات قال : فما سعة حوضك يانبى الله قال : (كما بين عدن إلى عمان وأوسع وأوسع يشير بيده قال : فيه مثعبان من ذهب وفضة قال : فما حوضك يانبى الله ؟ قال : (أشد بياضاً من اللبن وأحلى مذاقة من العسل وأطيب رائحة من المسك من شرب منه لم يظمأ بعدها ولم يسود وجهه أبداً** » .

قوله مثعبان : ثعبت الماء : فجرته والثعب سبيل الماء فى الوادى وجمعه ثعبان .

السؤال الخامس والثمانون بعد المائة السادسة

ما عدد الملائكة ؟

« الإجابـــة »

الملائكة خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الذى خلقهم ﴿ **وما يعلم جنود ربك إلا هو** ﴾ وإذا أردت أن تعلم كثرتهم فاسمع ما قاله ﷺ فى البيت المعمور الذى فى السماء السابعة « **فإذا هو يدخله فى كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه آخر ما عليهم** » رواه البخارى ومسلم .

وفى صحيح مسلم عن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « **يوتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك** » فعلى ذلك فإن الذين يأتون بجهنم يوم القيامة أربعة آلاف وتسعمائة مليون ملك .

وإذا تأملت النصوص الواردة فى الملائكة التى تقوم على الإنسان علمت مدى كثرتهم فهناك ملك موكل بالنطفة وملكان لكتابة أعمال كل إنسان وملائكة لحفظه وقرين ملكى لهدايته وإرشاده .

السؤال السادس والثمانون بعد المائة السادسة

هل يشفع النبى ﷺ لأناس من أمته قد أمر بهم إلى النار نرجو توضيح ذلك مع ذكر الدليل ؟

« الإجابـــة »

نعم فقد روى ابن أبى الدنيا فى كتاب الأهوال كما فى النهاية لابن كثير : عن اسماعيل بن عبيد ابن أبى كريمة عن محمد بن سلمة عن أبى عبدالرحيم عن

زيد بن أبى أنيسة عن المنهال بن عمرو عن عبدالله بن الحارث عن أبى هريرة ثم قال المنهال : حدثنى عبدالله بن الحارث أيضاً أن النبى ﷺ قال : « أمر بقوم من أمتى قد أمر بهم إلى النار قال : فيقولون : يا محمد ننشدك الشفاعة قال : فآمر الملائكة أن يقفوا بهم قال : فانطلق وأخرج منهم من شاء الله أن أخرج ثم ينادى الباقون : يا محمد ننشدك الشفاعة فأرجع إلى الرب فاستأذن فيؤذن لى فأسجد فيقال لى : ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع فأثنى على الله بثناء لم يثن عليه أحد أقول : ثم قوم من أمتى قد أمر بهم إلى النار فيقول : انطلق فاخرج منهم قال : فأقول يا رب أخرج منهم من قال : لا إله إلا الله ومن كان فى قلبه حبة من إيمان قال : فيقول : يا محمد ليست تلك لك تلك لى قال : فأنطلق وأخرج من شاء الله أن أخرج قال : ويبقى قوم فيدخلون النار فيعيرهم أهل النار فيقولون : أنتم كنتم تعبدون الله ولا تشركون به أدخلكم النار قال : فيحزنون لذلك قال : فيبعث الله ملكاً بكف من ماء فينضح بها فى النار ويغبطهم أهل النار ثم يخرجون ويدخلون الجنة فيقال : انطلقوا فتضيفوا الناس فلو أنهم جميعهم نزلوا برجل واحد كان لهم عنده سعة ويسمون المحررين » .

وروى أبو نعيم فى الحلية : حدثنا محمد ابن المظفر بن موسى الحافظ حدثنا أبو حفص أحمد بن محمد بن عمر بن حفص الأوصابى حدثنا ابن حمير حدثنا الثورى حدثنا الأعمش عن شقيق عن عبدالله قال :

قال رسول الله ﷺ : « ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله » .

قال « أجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليهم المعروف فى الدنيا » .

السؤال السابع والثمانون بعد المائة السادسة

ما معنى قوله ﷺ : « اجتنبوا السبع الموبقات قالوا : (وما هن يا رسول الله قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق

وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات » ؟

« الإجابـــة »

المفردات :

اجتنبوا : اتركوا ، الموبقات : المهلكات هلاكاً ماحقاً .

السحر : كل ما يؤثر فى النفس ويخفى على الناس سره ، لدقته أو غرابته ، أو شذوده .

الربا : التسليف بزيادة على رأس المال .

التولى يوم الزحف : الفرار عند لقاء العدو فى الحرب .

القذف : الرمى والمقصود به هنا الاتهام بالزنا .

المحصنات : العفيفات الطاهرات .

الغافلات : اللواتى لا تخطر الفاحشة ببالهن ، لاستقامتهن .

الشـــرح

كلنا يريد أن يحيا ، وأن يسلم مما يؤذيه أو يضره ، فكيف بالمهلكات هلاكاً ماحقاً قاضياً لا رفق فيه ولا رحمة ؟ إننا بالطبع ننفر منها ، ونبتعد عنها ، ونجتهد فى ألا نكون بيننا وبينها صلة وهذا هو ما يطالبنا به الرسول صلوات الله عليه ، فى هذا الحديث وذلك بترك سبعة أشياء :

(١) الشرك بالله :

ويقصد به اتخاذ شريك مع الله ، من إنسان أو حيوان أو جماد أو كوكب ... وهو رأس الذنوب ، وأكبر العظائم تُغفر كل الذنوب ما عداه ، **﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾** ولا يعقل

وقوعه من إنسان سليم الحواس ، مستقيم الفكر ، قويم الفطرة ، فمن ابتلى به نفسه فقد اهلكها هلاكاً ماحقاً لا أمل بعده فى نجاة وظلمها ظلماً عظيماً ، لا مجال معه لإنصاف .

يقول الله تعالى : ﴿ **إن الشرك لظلم عظيم** ﴾ ويقول : ﴿ **ومن يشرك بالله فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾ .. والبرهان على أن الله واحد لا شريك له واضح يلمسه العقلاء فى كل ما حولهم ، وفى أنفسهم ، فلا يترددون فى الاقتناع به ، أما المجادلون المكابرون فتنحرف بهم الطريق إلى هاوية الشرك .

(٢) السحر :

ويراد به كل قول أو عمل يؤثر فى النفوس ، ويخفى على الناس سره ، لدقته ، أو غرابته ، أو شذوذه ، فتلك الحركات التى يخيل بها السحرة للناس ، وتلك الأعمال التى يدعى بعض الناس أن لها أثراً فى الحب والبغض وفى الخير والشر ، وفى النفع والضرر ، هذه وتلك من السحر المنهى عنه ، لأن فيه استهانة بالعقل وتمويها للحقائق وإدعاء لمشاركة الله فى القدرة والتأثير ، ثم هو من الناحية الاجتماعية حيلة يلجأ إليها السحرة ، ليغرروا بالعامة والجهال ، فيسلبوهم أموالهم ، وينحرفوا بهم إلى الأذى والشر ، ومن ثم كان من الأشياء التى تقضى على فاعلها قضاء لا هوادة فيه ولا شفقة ونهانا عنه الرسول ﷺ .

(٣) القتل :

النبى ﷺ يحذرنا من نوع خاص منه هو قتل النفس التى عصمها الله بالإسلام ، أو بالمعاهدة – قتلها عمداً ، ولما كان القتل قد يقع أحياناً بالحق ، كالقصاص من القاتل وكالقتل دفاعاً عن النفس ، قيد النبى ﷺ القتل المنهى عنه ، والذى يعتبر من المهلكات الماحقة بألا يكون بالحق .

والذى تشهده الكفور والقرى ، وتشكو منه المدن والبلاد فى جميع أنحاء الأرض ، أن جريمة القتل من أبشع الجرائم التى تهدد كيان المجتمع ، إن لم تكن أبشعها على الإطلاق ... فهى جريمة وَلده ، لا تكاد تبدأ حتى يتسلسل

ضحاياها من الجانبين ، وتتسع بسببها هوة الخلاف بين الفريقين ، كأن الدم المراق قد وثق العهد بينهما على العداوة حتى لا يجف ولا تهدأ ثائرة المجتمع القلق المريض .

(٤) الربا :

وهو من بين الموبقات الماحقة دون ريب ، فهو يزرع الضغينة والحقد والكراهية فى قلوب المضطرين إلى التعامل به ، ومن ثم فهو معول هدم للمجتمع ، يخرب كثيراً من البيوت ، ويذل كثيراً من الأسر ، ويقيم العلاقات بين أبناء المجتمع الواحد على التباغض والتنافر ، ولأنه فى جميع صوره استحلال لأموال الناس بدون وجه حق – لعن الله عز وجل آكله ، ومؤكله ، وكاتبه وشاهده ، قال تعالى يحذر المؤمنين منه : ﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله** ﴾ وقال يصف حال الذين يأكلونه : ﴿ **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس** ﴾ .

ولسنا فى حاجة إلى بيان مساوئ التعامل بالربا ، بعد أن أعلن الله الحرب على المتعاملين به ، وبعد أن رأينا – وما زلنا نرى – أثاره المحزنة فى كل قرية ، وبعد أن اصطلينا بناره ، وعانينا بسببه ذل الاحتلال طويلاً ، فلنتق الله فى أنفسنا وفى مجتمعنا ، ولنترك التعامل بالربا .

(٥) أكل مال اليتيم :

وهى جريمة يجب أن يمقت مرتكبها ويحتقر ، لأنه اعتدى على ضعيف ، فلم يرحم ذل ميتمه ، ولقد حذرنا الله اقتراف هذا الجرم البشع بأسلوب مؤثر عندما قال فى كتابه : ﴿ **وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم** ﴾ وصوره لنا فى صورة تنفر منه حين قال : ﴿ **إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً** ﴾ .

فهل بعد هذا يتفنن الأوصياء على القصَّر فى البحث عن الحيل التى

يأكلون بها أموالهم ؟ وهل يعيش الناس فى هذا العصر ، وفى حماية هذا الدين بشريعة الغاب : يأكل قويهم ضعيفهم ، ويلتهم كبيرهم صغيرهم ؟

اللهم إن هذه لمهلكة ماحقة ، لأنها تقدم للمجتمع من هؤلاء اليتامى أعداء لن يرحموه فى غده ، ولن يخلصوا فى خدمته .

(٦) التولى يوم الزحف :

وهذه سادسة الجرائم المهلكة التى ينبغى أن يتنزه عنها كل مؤمن ، فإن الفرار أمام العدو فى الحرب جريمة لا يقع وزرها على الفار وحده ، وإنما هى نكبة ينكب بها الجيش كله وتهد كيان الدولة . ولهذا أبرزها الله فى صورة منفرة ، وتوعد مرتكبها بأشد العقاب عندما قال : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبُرَهُ إلا متحرفا لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ، ومأواه جهنم وبئس المصير** ﴾

فعلى المسلمين أن يثبتوا فى ميدان القتال ، فلا يفروا أمام أعدائهم ولا ينهزموا وبخاصة أنهم على يقين من أن أجلهم لن ينتقص منه شئ إذا هم ثبتوا ، ولن يزيده الفرار شيئاً .

(٧) قذف المحصنات الغافلات :

وهذه جريمة بشعة شديدة الخطورة ، لأن فيها انتهاكاً لحرمات البيوت ، ونيلاً من كرامة الحرائر الطاهرات ، وهى حين تشيع فى مجتمع تقضى على كل عوامل الاستقرار فيه ، وتخرب كثيراً من بيوته ، وتشجع على انتشار الفجور والفحش فيه .

ولعل هذه الخطورة التى فيها هى سر ما توعد الله به مرتكبيها ، فهو سبحانه يقول : ﴿ **إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ، ولهم عذاب عظيم** ﴾ .. فلنتق الله إذا فى أنفسنا وفى حرماتنا ، وفى أعراضنا .

ما يرشد إليه الحديث :

(١) على المسلمين أن يبتعدوا عن كل ما من شأنه أن يثير فى النفوس القلق ، أو يدعو إلى الريبة والشك ، أو يحرك كوامن البغضاء ويؤجج نار العداوة بينهم .

(٢) للبيوت حرمتها التى ينبغى أن تحترم ، فلا يعتدى عليها باتهام الحرائر ظلماً ، وللعقول حرمتها التى لا يجوز أن تهدر بالشرك أو بالسحر وللنفوس حرمتها التي لا يحل بحال أن يعتدى عليها بالقتل وللأموال حرمتها ، فلا يجوز أكلها ظلماً بالربا . وللضعيف حرمته ، فلا يصح انتهاكها بأكل مال اليتامى . وللوطن حرمته ، فلا ينبغى القعود عن نصرته ، ولا يصح الفرار أمام عدوه الذى يهاجمه .

(٣) فى اتباع أوامر الشرع الحكيم السلامة من كل داء ، وفى مخالفتها تعرض للهلاك ، وعذاب الآخرة .

السؤال الثامن والثمانون بعد المائة السادسة

ما معنى قوله تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ، ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ، ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ ؟

« الإجابـــة »

تفسير المفردات :

الصلاة فى اللغة : الدعاء وهى من الملائكة الاستغفار ومن الله الرحمة (الصبر) : حبس النفس على ما تكره ، (لنبلونكم) لنمتحنكم والمراد

نصيبكم إصابة من يختبر أحوالكم (الخوف) ضد الأمن (ونقص من الأموال) ذهاب بعضها ، (ونقص الأنفس) موت الأنفس (ونقص الثمرات) قلتها وقيل موت الأولاد .

التفسير

علم الله ما سيلاقيه المؤمنون فى دعوتهم من الشدائد والمكروه ، وما يصادفهم فى أمور دينهم من أقوال السفهاء وافتراء أهل الكتاب كما حصل فى تحويل القبلة وغيره ، وسيؤدى هذا إلى القتال حتماً ، ولا دواء لكل هذا إلا الاستعانة بالصبر والصلاة وتربية النفوس على تحمل المكروه فى سبيل الله ولقاء الكبير المتعال فى كل صباح ومساء أما الاستعانة بالصلاة فلا تحتاج إلى تعليل وبيان لأنها أم العبادات وفيها لقاء المؤمن بربه لقاء يقوى روحه ويشد من أزره ، ويضاعف من قوته ، ومن هنا كان النبى - ﷺ - إذا حزبه - اشتد به - أمرهُم إلى الصلاة وهى عند المؤمنين فى المحل الأعلى « جعلت قرة عينى فى الصلاة » وأما الاستعانة بالصبر فلأن الله سبحانه أكد بأنه يكون مع الصابرين ، وناهيك بمعيته سبحانه إذ المراد منها الولاية والنصرة وإجابة الدعوة وكفاهم فخراً أنهم متبوعون فى هذا يأيها الذين آمنوا . استعينوا بالصبر ، وثقوا تماماً بأن عاقبته خير إذ غايته الاستشهاد فى سبيل الله ، وها هم أولاء الشهداء ليسوا كغيرهم أمواتاً بل هم أحياء فى قبورهم حياة ويرزقون رزقاً على كيفية الله أعلم بها ، فنحن لا نشعر بذلك لأنها حياة لا تدرك بالمشاعر ولكنها حياة حدثنا عنها الدين فيجب أن نؤمن بها ولنصيبنكم أيها المؤمنون بشئ قليل من الخوف والجوع والنقص فى الأموال بضياعها وفى الأنفس بموتها ، فى الثمرات بقلتها أو بموت الأولاد أخبر الله بهذا لتهدأ قلوب المؤمنين وتسكن ، مستسلمين إلى الله راضين بقضائه وقدره إذا ما أصابهم شئ من ذلك فى الدنيا محتسبين الأجر عند الله قائلين إنا ملك لله وإنا إليه راجعون البشرى والنجاح لهذا الصنف من الناس فإنهم الصابرون ، وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ، أولئك تنزل عليهم المغفرة والرحمة ممن رباهم وتولى أمورهم .

وأولئك هم المهتدون إلى الأفعال النافعة .

والأحاديث فى الصبر والاسترجاع عند المصيبة كثيرة منها حديث أم سلمة « لا يصيب أحد من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم أجرنى فى مصيبتى وأخلف لى خيراً منها إلا فعل ذلك به » وما يروى عنه ﷺ أنه قال : « **قال الله يا ملك الموت قبضت روح عبدى ، قبضت قُرة عينه وثمرة فؤاده ؟ قال : نعم قال : فما قال ؟ قال : حمدك واسترجع قال : ابنو له بيتاً فى الجنة وسموه بيت الحمد** » . وما روى عن النبى ﷺ حينما مات إبراهيم . « إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا . وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون » فهذا هو نظام الدين إذا أصاب المسلم شئ يستسلم لقضاء ربه ويرضى بحكمه ويسترجع عند المصيبة وعلى العموم لا يقول إلا ما يرضى ربه .

رقم الإيداع بدار الكتب ١٠٢٥١ / ٩٩ م